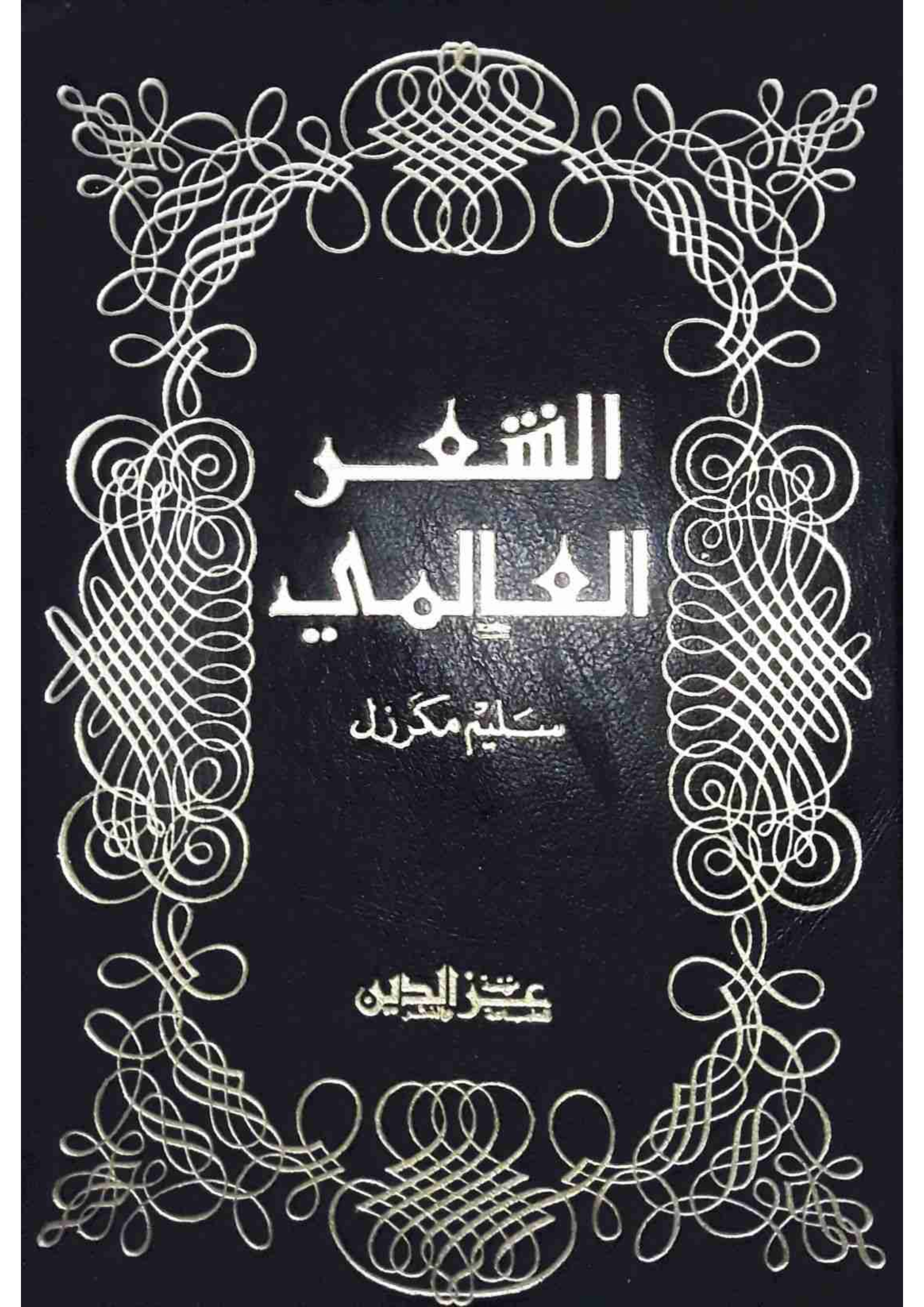

الشعر العالمي
سليم مكرزل
عز الدين


الشعر العالمي

الشِّعرُ العالمي

إعداد

سَليم مكَرزل

مؤسسة عز الدين
للطباعة والنشر

هاتف: ٢٧٣٦٣٦-٢٧٥٥٣٢-٢٧٥٥٦٣-٢٧٥٨٦٧- ص.ب: ١٣/٥٢٥١ بيروت - لبنان

المقدمة

هذا الديوان، استغرق إعداده حوالى ربع قرن من الكتابة والمطالعة والاختيار والترجمة والتعريب، وقد جُعل ثلاثة أقسام:

القسم الأول، تضمّن عرضاً للمذاهب الشعريّة، وتاريخ الشعر في البلدان التي اشتهرت بهذا الفنّ الجميل، وقد اخترنا عدداً لا بأس به منها، وعرّفنا بالروّاد من الشعراء وبمؤلفاتهم، وقدّمنا نماذج معرّبة من قصائدهم.

القسم الثالث، حوى مُختارات من قصائد لشعراء معاصرين، وشعراء شبّان، استطعنا الحصول عليها.

هذا الديوان، قُدّمت حلقات منه أسبوعيّة - أواسط السبعينات - من إذاعتي بيروت ودمشق، ويوميّة من إذاعة الكويت، بعنوان «شعر من العالم».

مانتمنّاه، أن نكون قد وُفقنا في هذا الديوان، إلى إعطاء فكرة واضحة عن الشعر العالمي، لقراء العربيّة في كلّ مكان.

وبعد، نتطلّع إلى آراء النُقّاد وإلى الطبعات التالية... حتّى نبلغ الهدف المنشود.

سليم مكرزل

انطلياس صيف ١٩٨١

المذاهب الأدبية

الكلاسيكي

الرومنطيقي

الواقعي

البرناسي

الرمزي

السريالي

المذهب الكلاسيكي

المذهب الاتّباعي أو الكلاسيكي، ويُقال له المدرسي، يتطلّع أصحابه الى القديم وما في القديم من صالح للتثقيف والتهذيب، كما تطلّع الأوروبيّون الى القديم اليوناني واللاّتيني.

فيه تغلّب للعقل على العاطفة ونزواتها، اذ يختفي الشاعر ليحدّث عن غيره: عن ابطال في التاريخ عاشوا وأحبّوا وحاربوا...

صياغته جيّدة، ومعانيه واضحة، وأوزانه الشعريّة طويلة تُوحي الفخامة.

يميل المذهب الكلاسيكي إلى طبقة النبلاء. ميدانه ما في نفس أبطاله من نزعات.

ساد المذهب الكلاسيكي خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، في أوروبا.

تكوين المذهب الكلاسيكي

كانت جهود **رونسار وماليرب** مثمرة، ولكنها لم تكن كافية، كانت مبعثرة ومتناقضة نظراً للبيئة الاجتماعية والأخلاقية والسياسية في القرن السابع عشر، وكانت وحدة فرنسا تتطلب نظيراً لها في حقل الفنّ، فشعر الجميع بحاجة ملحّة الى مذهب متين صالح لسائر الأنواع الأدبيّة ولجميع الطباع، فوجّهوا اهتمامهم بصورة خصوصيّة الى العمل الأدبي، وتركوا التعبير جانباً.

ان نظريّة الذوق الأدبي، لم تَتَضح معالمها جيداً الاّ في نهاية القرن السابع عشر، ولم تتّخذ أهميّتها الكبرى الاّ في القرن الثامن عشر.

الجديد في طريقة المشرّعين، يقوم أولاً على عدم التنقيب عن القواعد في أعمال الأقدمين الفنّية، بل في البحث عن تلك القواعد والأصول في كتاباتهم النظريّة، وبعد استخلاصها، سعوا الى اعلانها وتبريرها بأمثلة من تلك المؤلفات.

كان المصدر الوحيد لأفكار الرّواد: كتاب «الشعر» **لأرسطو**، الذي تُرجم الى اللاتينية سنة **١٤٩٨** ونُشِرَ باليونانية سنة **١٥٠٣**.

ابتداءً من سنة **١٥٢٧**، تتابعت طبعات مؤلفات **أرسطو** الأصلية، وكثر التعليق عليها، واستمرّ ذلك حتى سنة **١٦١٣**، وسيطرت ثلاثة أسماء، هي: «**فيدا**» و«**سكاليجر**» و«**كاستلفترو**». هؤلاء مع آخرين غيرهم، كانوا المعلمين الحقيقيين الذين سمحت دروسهم بإقامة مذهب كلاسيكي في فرنسا.

بعد أن تكوّنت الفكرة الجمالية الايطالية حول **أرسطو**، أخذ الرواد والمعلّقون الايطاليون يُقدّمون أسس المذهب الكلاسيكي، وكان من الطبيعي ان تكتسب صفة التحديد، قواعد أدبية صدرت عن كبار المفكّرين، وبمقارنة «**هوراس**» بـ«**أرسطو**» نجد أن تأثير ذلك ضئيل، فقد أُخذت عنه عدّة صيغ، ولم يتبنَّ احد فكرته في صميمها.

خلال ثلاثين سنة من **١٦٣٠** الى **١٦٦٠**، تكوّن هيكل مذهب متجانس، أعطى جواباً عن كل سؤال، وتعلّق بمبدأ واحد هو: العقل. وكان كبار الرواد في ذلك الاتجاه: «**شابلان**»، و«**دوبينياك**» و«**لامسنارديير**» والأب «**رابين**»، و«**سكوديري**»، و«**فوسيوس**» المشرّع الهولندي الذي ظهر كتابه: «**الفن الشعري**» باللغة اللاّتينية سنة **١٦٤٧**، فقُرِىءَ ودُرِسَ وقُدِّرَ كأفضل المؤلفات الفرنسية في النقد، والى «**فوسيوس**» يُضيف «**فيليب فان تيغيم**»، «**بوالو**»، صاحب الموهبة العظيمة الذي جعل تلك المبادىء في متناول الجميع.

وكان «**شابلان**» أول مَن وعى المبادىء الكبرى للمذهب الذي يتكوّن، فراح ينشر الكلاسيكية في المجتمع الأدبي، ففُتحت أمامه الصالونات، بانتظار أن يُصبح الممثّل الرسمي للأدبِ لدى السلطات، وموزّع المرتبات، ومُقدّر الاستحقاقات.

انبثق من مؤلفات «**شابلان**» النقديّة، عدد من المبادىء الأساسية للمذهب الكلاسيكي: «احترام القاعدة، وعبادة الأقدمين، وعبادة العقل، ومفهوم الشعر النفعي، ومبدأ العقل، وقاعدة الوحدات: الزمان والمكان والحدث

وجاء «**بوالو**» فجعل الناس طوال قرنين كاملين، ينسون الذين سبقوه، مع انه لم يقل شيئاً ما قاله سواه، ولم يكتشف مبدأ واحداً، لكنّه عرف كيف يُعبّر بطريقة أَفضل، عن جوهر ما قالوه قبله، مُضِيفاً الى المبادىء الكلاسيكية التي عُرِضَت، قواعد الذوق التي كانت الحاجة اليها ماسّةً.

المذهب الرومنطيقي

المذهب الرومنطيقي، ويقال له: الغنائي، هو ثورة على المذهب الكلاسيكي، وعلى القواعد القديمة والأصول.

يحَدّث فيه الشاعر عن ذاته، وما يختلج في قلبه من حبّ أو بُغض أو فرح أو كآبة، ويرى الدنيا من خلال ذاته.

ميدانه: الحب والطبيعة والعمران وما وراء الطبيعة.

يتعشّق أصحابه المجهول، ويلتذّون بالألم، وينزعون الى الخَلْق والأبداع، والى مختلف المقاييس في الأوزان الشعريّة. وأدبنا العربي، ينتمي بخطوطه الكبرى الى المذهب الرومنطيقي.

❊ ❊ ❊

قام المذهب الرومنطيقي في القرن التاسع عشر، كردّة فعلٍ على المذهب الكلاسيكي، بعد أن هُوجمتْ حصونه، على أيدي الأدباء والفلاسفة من المجدّدين طوال القرن الثامن عشر، وخصوصاً في النصف الثاني منه، أولئك الذين مهّدوا الطريق أمام الرومنطيقيين فيما بعد.

كانت تلك الحملات موجّهة الى الكلاسيكية، في مبادئها الفرنسية، تلك المبادىء التي ظهرت في المانيا ثم اتّضحت بقوّة في الأدب الفرنسي، ومنه انتشرت الى اكثر الآداب الأوروبية.

وكان القرن الثامن عشر، في أوروبا، عصر زلزلة في القيم، وتبدّل في الطبقات الاجتماعية، واستخفاف بالمبادىء القديمة، وكان للثورة الفرنسية تأثير عميق جداً في الأدب الرومنطيقي، بما أوحتْ من أفكار جديدة في علاقة الأدب بالمجتمع، وهذا التأثير الفعَّال شمل أوروبا بأسرها.

هناك عامل آخر صبغ ما قبل الرومنطيقية بصبغة جديدة، هو عامل الأسفار والرحلات، كانت غايته الموازنة بين العادات والمبادىء والفلسفات، بُغية الوصول الى معنى النسبيّة في الأدب والفنّ.

اتّسع ميدان الشعر الرومنطيقي، وغزر الانتاج فيه، خلال القرن التاسع عشر، وليس هذا بدعاً من مذهب يقوم على فلسفة العاطفة، ويعنى بالفرد، في آماله ونزعاته، ويحصر همه في الكشف عن النواحي الذاتية، فجاءت موضوعاته متجدّدة، كذلك معانيه وقوالبه الفنيّة، وكان طابعه العامّ، الحزنَ والشكوى من عدم الوفاء عند الحبيب، وكثيراً ما تجاوز حدود العاطفة الفرديّة الى مسائل اجتماعيّة عامّة أو فلسفيّة.

من الموضوعات الجديدة في شعر الرومنطيقيين وصفهم للأسرة ولشؤون الحياة اليوميّة وحوادثها الجارية، وأول مَن تناول مثل هذه الموضوعات في أسلوب واحساس رومنطيقيين هو «**وردز ورث**»، فوصف الفلاحين وحياتهم ومواطن الجمال في معيشتهم، وتبعه الرومنطيقيّون جميعاً، وأبرعهم في هذا **فكتور هوغو**، وقد وضع **سانت بوف** الأساس النظري لهذا النوع من الشعر حين قال:

«ان ورْدَ الشعر يتفتّح تحت أقدامنا». يقصد ان الشاعر ينبغي أن يستقي موادّه الأولية من أمور الحياة العاديّة، على أنه لا يصحّ أن نخلط هذا، بالوصف الواقعي، لأن الشاعر كان يقصد أولاً، الى ذات نفسه، فيصف شعوره ويربطه بمظاهر الحياة من حوله.

وهكذا كان تجديد الرومنطيقيين عاملاً شاملاً في ميدان الشعر.

حطّموا قوالبه القديمة، وجدّدوا أغراضه، وخاضوا في معانٍ كثيرة.

وعلى الرغم من انهم كانوا ذاتيين في أدبهم، ظلّت نزعاتهم وميولهم الشعبيّة ظاهرة في أغراض الشعر بصفة عامة.

آراء في الرومنطيقية

قالت **مدام دوستال** الرائدة الأولى للمذهب الرومنطيقي، في فرنسا:

«الشعر الغنائي، هو وحده الشعر الحقيقي.

وقال **سوميه**:

«المذهب الرومنطيقي هو الذي يتوخّى التوغّل بأدبه، أكثر فأكثر، في أسرار قلوبنا، ويملك كُتّابه حرّية الانفعالات».

أما **فكتور هوغو**، فشرح دور الشاعر انسانيّاً واجتماعيّاً، ورأى ان نفسه هي ايضاً نفس الآخرين، فقال: «عندما اكلّمكم عن أنفسكم، كيف لا تحسّون بذلك؟

على الشاعر الاّ يكتفي بالتعبير من خلال انفعالاته وحسب، بل عليه ان يُغني الحوادث المعاصرة التي قد تُثير بعض الانفعالات في انسانيّة نعجز عن تفسيرها، وعليه ان يرتفع بهذه الحوادث الى الرموز، الى احد مظاهر المصير الإنساني.

ويرى **فكتور هوغو** أيضاً ان المذهب الرومنطيقي هو المذهب التحرّري في الآداب وإن الحرية الأدبية هي بنت الحريّة السياسيّة، وان لكل شعب جديد، فنّاً جديداً

أما **الفرد دو موسيّه**، فيُحدّد المذهب الرومنطيقي، وهو من روّاده المبدعين، بقوله:

«المذهب الرومنطيقي، ليس هو كره الوحدات، أي: الزمان والمكان

والحدث، وليس هو ارتباط الهزلّي بالمأساويّ، ولا شيء من هذا يمكن ان يُقال.

المذهب الرومنطيقي هو النجم الذي يبكي، والريح التي تعول، والليل الذي يقشعرّ.

انه النافورة التي تتهامى، والغيبوبة التي تتلاشى

المذهب الواقعي

برز المذهب الواقعي في الربع الثالث من القرن التاسع عشر، مع بروز المذاهب الاجتماعية وشيوع الروح العلميّة. اتجه في بداياته نحو النثر وأهمل الشعر، وكان من روّاده: الروائي **بلزاك** والكاتب **شانفلوري** الذي وضع كتاباً بعنوان «الواقعية» سنة ١٨٥٧، وممّا قاله فيه:

«يجب ان تحلّ مدرسة جديدة محلّ الكلاسيكية والرومنطيقية، جديرة بعمر الأنسان الناضج، وان تضع في الدرجة الأولى، النثر والرواية شكلَي أدب المستقبل».

يميل هذا المذهب الى واقع الحياة، الى الأمور كما هي، أجميلة كانت أَم قبيحة... وينزع الى الطبقات الوسطى والشعبيّة، فيصوّر الحالات والأزمات والمشاكل التي تجابه الأنسان في لحظات حياته.

أمّا المذهب الواقعي الاشتراكي، فينقل الأدب عن الانفعال الذاتي الى ضوء الواقع الاجتماعي، الواقع المنتج الدائم التطوّر، مُهيباً بالأدب لحمْلِ رسالة الهدْيِ الى الأرقى والأجمل.

* * *

حملت الرومنطيقيّة في ذاتها، بذور الواقعيّة، وكانت النظريات الرومنطيقية تُوصي بإدخال المحسوس في الفنّ، بالنسبة لسائر الأنواع، في

الشعر كما في النثر، فما كان للشعر الغنائي أن يخشى التلميح الى أشياء مألوفة، حتى ولا تسميتها بأسمائها، ولا عرض مناسبات واقعيّة.

وكان «**بلزاك**» في الواقع، هو الرائد الأول للمذهب الواقعي، ولكنّه لم يكن مُشرّعاً له.

لم يجد المذهب الواقعي نفسه واسمه الاّ مع «**شانفلوري**» الذي تعود كتاباته الأولى الى سنة **١٨٤٣**.

أخذ **شانفلوري** على اتباع «**فوريّه**» خيالهم الصبياني، وأخطاء الذوق، تلك التي يقودهم اليها حدْسهم وميلهم الى تحويل الرواية مِنبراً للخطابة، وهو يعيب عليهم محاولاتهم الأدبية الشعبيّة، كما رفض **شانفلوري** سائر الأشكال المعاصرة للأدب الخيالي، ما عدا روايات **بلزاك**. وفي سنة **١٨٥٢** وضع مبادئه بطريقة أكثر ايجابية، فعلى الروائي، قبل أي شيء، أن يدرس مظهر الأشخاص، ومساكنهم، ويستجوب الجيران، ثم يدوّن حججه، واضعاً حدّاً لتدخل الكاتب الى أقصى درجة ممكنة.

وضع **شانفلوري** المذهب الواقعي سنة **١٨٥٧** في كتابه «الواقعيّة» الذي ضمّ مجموعة من النصوص كُتبت من سنة **١٨٥٣** الى **١٨٥٧**، ولم يرضَ **شانفلوري** بلفظة «الواقعيّة» الاّ بتقييد شديد، فيقول:

كيف نُسمّي مذهباً جديداً بالواقعي، طالما كان في سائر العصور الأدبية كثير أو قليل من الواقعية؟ فإذا كانت الكلاسيكية قد زالت مع مآسيها الشعريّة، واذا كانت الرومنطيقية قد انطفأت في البهتان وفي الفراغ، واذا كان الوهميّون قد خُدعوا بالوهم والهذيان، فإن مذهباً جديداً يجب أن يحلّ محلّها، ويكون جديراً بعمر الانسانية الناضج، وأن يضع في الدرجة الأولى، النثر والرواية اللذين سيكونان شكلَي الأدب في المستقبل.

من جهة اخرى، فلن يكون هذا النوع الجديد أكثر حريّة من الأنواع السابقة، اذ إن دراسة العادات المعاصرة بعناية، تفرض عليه طاعة قد تكون أكثر قسوةً من نظم الشعر، أو القوانين التقليديّة للأنواع.

«ان الجمهور الحديث ظمآن الى الحقيقة، وستكون للرواية مادّة واحدة، وهي: «انسان اليوم في المدنيّة الحديثة»، وعندئذٍ تكون أمام الكاتب طريقتان: ان يصف نفسه، أي ان يرى تأثير البيئة الخارجيّة على حياته الداخلية فيصفه، أو أن يصف المجتمع وتأثيراته المتبادلة المتكاثرة، كما فعل **بلزاك** لمجتمع (١٨١٥ - ١٨٣٥)، ولكن بدرس جيل **١٨٦٠** . . .

لكي يبلغ الروائي هذه الغاية، عليه ان يتجرّد من كل مُحاباة، وان يكون لا شخصياً على قدْرِ الأمكان، وعليه ان لا يحاول إثبات شيء.»

* * * *

أمّا الواقعية الاشتراكية فصفتها المميّزة هي وحدة المثال والواقع. على ضوئها يرى الأديب الواقع في تطوّره التاريخي، وفي آفاقه المستقبليّة.

قال **«مكسيم غوركي»** سنة **١٩٣٥**:

«ليس من المعقول أو الكافي أن نعرف واقعين اثنين، هما: الماضي والحاضر، بل من الضروري معرفة واقع ثالث، هو واقع المستقبل».

الواقعية الجديدة، هي التبرير الفنيّ للعلاقات الاجتماعية الجديدة، وللأخلاقيّات والانجازات الجديدة.

المذهب البرناسي

يقول المذهب **البرناسي** بنظريّة «الفنّ للفنّ»، أي: الأدب غاية في ذاته، وليس وسيلة للتعبير عن خوالجنا كما اعتقد الرومنطيقيّون. وفي مثل ذلك القول، غضّ نظر عن كون الأدب قوّة بل سلاحاً اجتماعيّاً فعّالاً، وكون الأديب قائداً للجماهير، على مختلف ميادين الوجود، وحادياً لهم الى الجمال الأرقى، وإلى الحقّ والخير.

رائد المذهب **البرناسي**، هو الرسام **تيوفيل غوتييه**.

ظهرت طلائع النظريات **البرناسيّة** في منتصف القرن التاسع عشر، اذ راح نقّاد وشعراء، مستلهمين الشعر اليوناني القديم، بوصفه آية الكمال الفنيّ، يُقدّمون الآراء والنظريات، ويصدرون المجموعات الشعريّة، وفي طليعتهم: **تيوفيل دو بانفيل، وفرنسوا كوبيه، وسوللي برودوم**.

رأى دعاة المذهب **البرناسي** ان الشعر الرومنطيقي بات بكاءً مائعاً يغيم في سويدائه، مهملاً العناية في الشكل، مما أضعف من أهميّة الشعر وأساء الى مستواه الفني الجمالي، فقامت **البرناسيّة** تدعو الى احياء الفنّ، وتعيد اليه نقاءه وعظمته.

أوصى بعض الفلاسفة، ومنهم «**سان سيمون**» شعراء المذهب الجديد، بالاسهام في الجهد الانساني، ووضع كلمتهم في خدمة التقدّم الاجتماعي.

قد يكون **فكتور هوغو** أول من اطلق عبارة «الفنّ للفنّ»، في نقاش

أدبي جرى سنة ١٨٢٩، محتجاً على الصفات المجرّدة التي يضفيها «**فولتير**» على أشخاصه «التراجيديين».

قال **فكتور هوغو** في كتابه: «وليم شكسبير» انه كان بإمكانه أن يصرخ سنة ١٨٦٤: «أفضّل مائة مرة، الفن للفنّ».

أما **تيوفيل غوتييه** فقد وسّع المذهب **البرناسي** وحدّده بحسب عبقريّته الشعريّة في كتبه: «قصائد قديمة» و«أشعار وقصائد» و«الشعراء المعاصرون».

قال **غوتييه** مخاطباً الناشرين الذين يصرفون اهتمامهم الى المستوى الاجتماعي المهذّب والمتمدّن، وينفرون من الشاعر الذي يعنى بالأسلوب والقافية والشكل:

«كلا، أيها البلهاء! انتم منتفخون وعديمو الادراك... ان الأشياء كلّها متمدّنة بالضرورة، وهي تجعل الانسانية تسير في طريق التقدّم.

قال «**لو كونت دو ليل**»:

«لم يعد الشعر يلهم فضائل اجتماعية فالشعر ليس صدى قياسيّاً أو لا اراديّاً لفكر الجمهور، والفنّ هو ترف فكريّ عندما يعبّر عنه الشعر تعبيراً مدهشاً تتقبّله فئة من ذوي العقول النادرة.

الأخلاص خارج عن الجمال، والعاجزون وحدهم، يعتبرون بدل أن يخلقوا...».

* * *

يرى اصحاب المذهب **البرناسي** انه لا يمكن فصل الفكرة عن الشكل. الشكل الجميل بنظرهم هو الفكرة الجميلة، وهذا لا يتمّ إلا بواسطة العمل الصارم والدقيق، الذي يأبى السهولة ويأبى المصادفة، فيضمن للعمل الأدبي خلوده.

وهكذا، نستطيع ان نجمع تحت اسم المذهب **البرناسي**، عدداً من الميول الشعرية التي بدأت تعبّر عن ذاتها، بعد سنة ١٨٣٠، ويمكن القول ان آخر تعبير لها في حقل النظريات، هو كتاب «بحث في الشعر الفرنسي» لـ «**بنفيل**» سنة ١٨٧٣، وقد يكون آخر صدى لها هو ما قيل في تكريم **فكتور هوغو**: خطاب ألقاه «**لو كنت دو ليل**» في الأكاديمية، سنة ١٨٨٧.

وبعد سلسلة طويلة من الأعمال الأدبية، تطوّر الاتجاه الأدبي الذي لم يتّخذ له اسم البرناسية الاّ في سنة ١٨٦٦، بعد نشر «**البرناسية المعاصرة**»، وهي مجموعة من أعمال أربعين شاعراً، جمعتهم الضغائن المشتركة، اكثر مما جمعهم مثال أعلى مشترك، على حدّ تعبير « **تيغيم** »

المذهب الرمزي

قام المذهب الرمزي في وجه الواقعي وتطوّره الى طبيعي وعلمي وبوجه فلسفته الماديّة التي لا تؤمن الاّ بالحقيقة التي هي ثمرة الاختبار.

يرتكز المذهب الرمزي على عنصرين، هما: الإيحاء بالمعنى، والإيقاع الموسيقي، ويدعو من خلال هذا الضباب الى عالم مثالي ينقله لنا بكؤوس من الفاظ إيحائية، أو أنغام إيقاعية.

يقول أصحاب **المذهب الرمزي** إن عالمهم المثالي أكثر واقعيّة من عالمنا المحسوس، وانه يتحقق في الفن... فنهّم!

وهكذا، **فالرمزية** لا تتحدّث الى شعب أو وطن، بل الى ذاتها.

* * *

ولد المذهب الرمزي يوم نشر «**مورياس**» سنة **١٨٦٦** رسالةً فيها هي تقترح الكلمة، تحتوي تحديداً للشيء، وقد اعتبرت تلك الرسالة كأول اعلان عن الرمزية.

أهمل **مورياس** المحاولات الشعريّة المتعدّدة التي كانت مزدهرة منذ بضع سنوات، واقترح مفهوماً شعرياً يحلّ محل المذهب **البرناسي**، كما حلّت البرناسية محلّ الرومنطيقية وقدّم «**بودلير**» و«**ملارمه**» و«**فرلين**»، كأسياد لهذا المذهب.

قدّم **بودلير**، لأنه «الرائد الحقيقي»، و**ملارمه** لأنه وهب الشعر «معنى السرّ وما يفوق الوصف»، و**فرلين** لأنه «حطّم قيود الشعر القاسية».

وازن «**موريّاس**» بين الشعر الجديد كما كان يتصوّره، وبين طرق الشعر الداخليّة، وأظهره «عدوّاً للتعليم، والألقاء، وللحساسيّة الخاطئة، وللوصف الموضوعي». ان الشعر هو في خدمة الفكرة لا في خدمة الفكر، فكرة يجب ان يعبّر عنها «بمشابهات خارجيّة» فقط.

* * *

سنة ١٨٨٦، انسلخت عن رمزّية **موريّاس**، رمزية **رنيه غيل**، مؤسس المذهب الرمزي الموسيقيّ.

ان المبدأ الأول لنظرية **غيل**، هو فكرة «التّطوّر» وانه لمن الصعوبة ان نحوّل فكرة هذا الجمالي وأسلوبه الى افكار واضحة وتعابير يفهمها القارىء.

قال **رنيه غيل**:

«الشعر إيقاع، لذا توصّلتُ إلى وضع تصنيف للحروف الساكنة والحروف الصوتيّة».

وقال «**بودلير**» ناقداً المذهب الواقعي، واصفاً موهبة الفنان الأصيل بالخيال المبدع:

«ان المذهب الواقعي تنكّرٌ للفنّ ومسخٌ له! وان موهبة الفنان الأصيل هي الخيال الذي يُبدع عالماً جديداً وفْق مخطّط جديد.»

امّا دور الشاعر بنظر «**بودلير**» فهو ادراك العلائق المنظورة بين الناس، اذ على الشاعر ان ينصرف كليًّا الى التأمّل...

ويعتقد **بودلير** ان الجمال هو اثارة الدهشة، والتحرّر من القواعد المألوفة، والبعد عن الرّتابة.

الجمال غريب على الدوام، وكل عصر يطمح الى تلك الغرابة، يبتكر جماله.

ويرى **بودلير** أن لا غاية للشعر الاّ الشعر نفسه، وأمّا القصيدة الرائعة فهي التي كُتبت فقط للذّة الكتابة.

* * *

قال «**فرلين**» في كتابه: «الفن الشعري» الذي نشره سنة **١٨٤٤**:

«يجب تقريب الشعر من الموسيقى، لأنه مثلها يُوحي ولا يرسم الخطوط والأشكال.

أمّا القافية، فهي تلك الناعمة التي تُلامس الأذن ولا تصدمها...».

أمّا وسائل الفنّ، فهي برأي «**فرلين**» التنوّع لوناً وشكلاً، وهي في الضبابي وفي المبهم، وفي التردّد بحالات النفس.

«ان تلك المفاهيم التي لا يستطيع الذكاء وحده او التمثيل المحسوس ان يصفها، لا يمكن ان تُوحى إيحاءً.

* * *

اقترح «**رامبو**» في كتابه: «**فصل في الجحيم**» الذي صدر سنة **١٨٩٢**، طريقة شعريّة أكثر جرأة واتّساعاً من طريقة «**فرلين**»، اذ قال:

اخترعتُ فعلاً شعرياً قابلاً لسائر المعاني، واختراع الأفعال له قوّة هائلة لتغيير الحياة، والشاعر الذي يتمكّن من هذا الابتكار، تكون له صفة «خلاّق»، وليصبح بالتالي مُتنبّىء الكلمات والحالات الجديدة للنفس، عليه اصلاح الشعر واصلاح الحساسية والرؤ يا».

* * *

طالب «**ملارمه**» بإبعاد الواقع لأنه بخس... كما قاوم الشعر الحرّ بقوله:

«ان قصيدة تُنظم خلافاً لعبقريّة الشعر القديمة، ليست بقصيدة. ان جوهر الشعر هو القافية، وهي قانون النظم، لا الموضوع، وغرض الشعر لا يُشار إليه بصورة تلميحيّة».

* * *

أخيراً، نظر «**فاليري**» إلى المسألة الشعريّة من زاوية فلسفيّة، فهو لا يُؤمن بوجود مذهب صحيح في الفنّ، لأن الذوق متطوّر ومُتغيّر، والنظريات... قضايا شخصيّة تتعلّق بأصحابها وحدهم، لأن الناس يتعبون من أيّ شيء، وينتهون الى الاهتمام بأيّ شيء.

ويرى **فاليري** أن الشاعر ليس عالماً وحسب، بل هو معنا، بطريقة غير مباشرة، وأن علم الجمال ابداع، وان الفنّ خلْق، وليس للشعر هدف معروف، ليس له قانون، فالشعر هو قانون الشعر.

المذهب السُّرّيالي

كان المذهب **السرّيالي** فكرة فلسفيّة من روّادها «**رامبو**»، أما موقظوها كحركة أدبية فمنهم «**بريتون**» و«**آراغون**».

هدفُ المذهب السرّيالي هو التعبير باللغة أو بأي طريقة، عن الفكرة الصافية مُتحرّرةً من تأثيرات العقل والتقاليد (اجتماعيّها وخُلُقيّها). انه مذهب ما فوق الواقع. يقول أصحابه إن وراء هذا الواقع واقعاً آخر أقوى وأمدى هو واقع اللاّوعي.

أمّا النظام الخارجي وقوانينه وشرائعه، فقد بوتقت الى حدّ ما غرائز المرء ورغباته، وكوّنت منها واقعاً مكبوتاً، فرسالة الأدب السرّيالي هي اطلاق هذا الواقع المكبوت دونما اهتمام بنظام أو بموسيقى.

* * *

ورد في دائرة المعارف:

«**السريالية**» مبنية على الاعتقاد بالواقعيّة السامية لبعض الأشكال المتآلفة التي بقيت مهملة حتى مجيئها، وعلى القوة العظيمة للحلم، وعلى لعبة الفكر النزيهة. انها تهدف الى هدْم سائر الحركات الذاتية الأخرى والنفسية، والى التعويض عنها بحلّ مسائل الحياة الأساسية».

* * *

عرّف **«أندره بريتون»** السريالية بشكل ملخّص في مقال من القاموس:

«السريالية، حركة ذاتية نفسيّة صافية، يُقصد منها التعبير إمّا شفاهة أو كتابة أو بأية طريقة أخرى، عن العمل الواقعي للفكرة، يمليها الفكر في غياب كل مراقبة يمارسها العقل، بعيداً عن كل انشغال جمالي أو اخلاقي».

* * *

يقول **«فيليب فان تيغيم»** في كتابه «المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا»:

«من اجل ألاّ نواجه سوى المذهب، ومن غير أن نتكلّم حتى عن الخلق الأدبي، علينا في الدراسة التاريخية ان نحسب حساب التردّدات والتغيّرات التي طبعت، من سنة ١٩٢٠، الى سنة ١٩٣٠، الثورة السرّيالية.

انا نعتبر المذهب السريالي ككل متناسق في الزمن».

وحول غاية هذه الثورة يقول **«تيغيم»**: «ان غاية الثورة السريالية هي كشف الفكر للفكر نفسه وادهاشه بكشف خطأ سيره العادي.

تستعمل طريقة جديدة للتعبير من أجل الوصول الى طريقة جديدة للمعرفة، يكون عرضها في «الأنا» المطلقة المستقلّة عن عادات الفكر المتغيّرة التي تفرضها ضرورات الحياة الاجتماعية والعاديّة.

إن هذا العالم الذاتي يستطيع الشاعر وحده أن يحاصره ويتبع خطوطه المعقّدة، لأن شعراءنا هم أسيادنا في معرفة النفس، على حدّ تعبير **«فرويد»**.

* * *

قال الفنان سلفادور دالي:

«في النهار نبحث بشكل لا واعٍ عن الصور الضائعة للأحلام، ونعتقد بأننا نعرفها، ونقول إن رؤ يتنا لها تجعلنا نحلم بها».

وقال **تريستان تزارا**:

«من الممكن ان يكون المرء شاعراً دون ان يكتب بيتاً واحداً. . . هناك صفة شعرية في الشارع، أو في مشهد تجاري، وفي أيّ مكان.»

❊ ❊ ❊

أعلن «**آراغون**» بصوت عال:

«إني اعلن للعلم هذا الحدث البالغ الأهمية: لقد ولد أثم جديد. لقد أعطي للأنسان دوار جديد!

السريالية ابنة الهياج والظلّ، أدخلوها. . . هنا تبدأ مملكة اللحظات العابرة. انكم تضمنون لأنفسكم سلطان الرؤ يا على الكون، السلطان الممتدّ بين الأبداع والقدرة على تجسيد الوهج الآتي من اليقظة، والذي تمارسوُنه بحرّية رقابة العقل، وغريزة البقاء، رغم ايديهما البيضاء.

ان الأثم الجديد هو استعمال اثارة الصورة لذاتها دون ضابط، أو ما تحدثه في مجال التصوير من اضطرابات وتحوّلات مفاجئة.

ان أية صورة تلزمك على الدوام بإعادة النظر في الوجود بأسره. . . فيا لها من فتوحات مُنتصرة رائعة، تجعل مبدأ النفعيّة غريباً عن الذين يرتكبون هذا الإثم الرفيع».

المسرح الفرنسي

أندروماك
سينا
هرناني



جَان راسين

وُلِدَ **جان راسين**، سنة **١٦٣٩**، وبعد وفاة والديه، اعتنتْ به جدّته «**ماري دو مولين**»، وفي سنّ العاشرة، دخل مدرسة «المدارس الصغيرة» في باريس، وتعلّم اليونانية على «**لانسولو**» والأخ **أوليفيه**، كما درس الفلسفة **بمعهد هاركور**، وهناك تعرّف على الشاعر **الفونس دو لا مرتين**.

سنة **١٦٦٠** هنّأه الملك على عمله الشعري «**حوريّة السين**»، وفي سنة **١٦٦٧** شكّلت خليلته «**تريز دو بارك**» فرقةً مسرحيَّة باسم «**اندروماك**»، عنوان مسرحيّته الرائعة التي مُثّلت على خشبة المسرح وحازت الأعجاب والتقدير.

أمَّا مسرحيات راسين الأخرى، فهي : «**بريتانيكوس**»، سنة **١٦٦٩**، و«**استير**»، سنة **١٦٨٩**، و«**أتالي**»، سنة **١٦٩١**.

خلال عام **١٦٨٩**، صدرت مؤلفاته الكاملة ضمن مجلّد ضخم.

عمل الشاعر مديراً للأكاديميّة الفرنسية سنة **١٦٨٥**، وتُوفي سنة **١٦٩٩**.

يمتاز أدب **جان راسين** بنفحة جميلة من التوراة. وما يلفت النظر بمسرحياته، انه بينما كان «**كورناي**» يجعل الواجب متفوّقاً على العواطف، ومنها: الحب، كان راسين طبيعياً.

أندروماك

حوادث المسرحية تجري في نفوس الأشخاص أكثر منها على خشبة المسرح. والصراع النفساني هو عمود المسرحية الفقري.

الفصل الأول:

يصل«**أورست**» مندوب الجيش الإغريقي، ليطالب بـ «**استياناكس**» في الظاهر، بينما هو مصمّم على خطف «**هرميون**».

الفصل الثاني:

تُحسّ «**هرميون**» بابتعاد «**بيروس**» عنها، فتتقرّب من «**أورست**»، إلّا أنها تُعرب عن حبّها لـ «**بيروس**»، ويصطدم هذا برفض «**أندروماك**»، فيعود إلى «**هرميون**» من غير أن يتخلّى عن حبّه لأرملة «**هكتور**».

الفصل الثالث:

يُعرب «**أورست**» عن استيائه من رفض «**هرميون**» لحبّه، وتُعرب «**هرميون**» عن ابتهاجها بعودة «**بيروس**» إليها. تحاول «**أندروماك**» استدرار عطف «**هرميون**» على «**استياناكس**» ويُصرّ «**بيروس**» على تخيير «**أندروماك**» بين الزواج منه وحياة ولدها.

الفصل الرابع:

ترضى «**أندروماك**» بزواج «**بيروس**» لتُنقذ ولدها، ولكنّها تُقرّر الانتحار حفاظاً على أمانتها الزوجية لهكتور. «هرميون» تهجر «**بيروس**» وتتأهّب للانتقام منه، فتتقرّب من «**أورست**»، فيوافق هذا على قتل «**بيروس**».

الفصل الخامس:

ترتعد «هرميون» خوفاً على «**بيروس**»، ولكنها تصرّ على قتله إذ تعلم بقرب زواجه من «**أندروماك**».

حين يبطش «**أورست**» بـ «**بيروس**»، تصبّ «**هرميون**» لعناتها على القاتل، وتنتحر على جثة القتيل، فيُجنّ «**أورست**»، وتبقى «**أندروماك**» بلا أعداء.

(مقطع من المسرحيّة)

في لقاء بين «**بيروس**» و«**أرميون**» ـ وكانت **أرميون** تحبّ **بيروس**، بينما هو متيّم **بأندروماك** ـ قال **بيروس لأرميون**:

«لكي يعتقدَ المرءُ أنه غير مخلص، ينبغي أن يعتقد بأنه محبوب...».

أجابته **أرميون**:

ألم أُحبَّكَ قطُّ، أيها القاسي؟
ماذا فعلتُ إذاً؟

احتقرت من أجلك أماني أمرائنا أجمع وفتّشتُ في أعماق أقاليمك عنك، ولم أزل أُفتّش عنك حتى الآن رغم خياناتك.

اعتقدت أنك، عاجلاً أو آجلاً، ستحمل لي قلباً كان من الواجب أن يكون لي، بعد أن تُؤدّي واجبك.

أحببتك باستمرار، حتى في هذه اللحظة التي يُعلن فيها فَمُكَ القاسي بهدوء: مَوتي! يا ناكر الجميل، إنني ما زلت أَشكُّ في أنني لا أُحبّك، ولكن، سيدي، إذا كان على «السماء» الغضبى أن تخصّص لأعينٍ أُخرى مجدَ نَيل إعجابك، أتممْ زواجك، فأنا موافقة.

ولكنْ، على الأقل، لا ترغم عينيّ أن تشهدا على هذا الزواج.

ولربما كنتُ أُحدّثك لآخر مرة:
أجِّل زواجك يوماً واحداً تصبحْ غداً سيّداً.
أليس لديك من جواب؟
ذلك ما أراه، يا ناكر الجميل،
إنك تعدّ اللحظات التي تضيعها معي، وقلبك اللجوج لرؤية طرواديّتك لا يقبل، إلاّ بأسف، أن يكلّمه شخص آخر.

تكلّمها بقلبك وتبحث عنها بعينيك.

لن أستبقيك، انجُ من هذه الأمكنة:

اذهب واقسم لها اليمينَ التي أقسمتها لي.
اذهبْ ودنّس وقار الآلهة المقدّس.

هذه الآلهة، هذه الآلهة العادلة لم تنسَ أن اليمين نفسها هي التي وصلتك بي.
احمل إلى أقدام الهياكل هذا القلب الذي يهجرني، اذهب، اركض.. لكن اخشَ أن تجد هناك هرميون...»



بيار كورناي

وُلِدَ بيار **كورناي** في روان سنةَ **١٦٠٦** وتُوفي في باريس سنةَ **١٦٨٤**.

درسَ في مدرسةِ اليسوعية ببلدتهِ ثم نالَ شهادةَ الحُقوقِ وأصبح محامياً.

بَرَزَ **كورناي** في سلسلةٍ منَ المسرحياتِ المأساوية، أشهرُها: **السيد وبوليوكت وهوراس وسِنّا** التي وضَعَها سنةَ **١٦٤٠** وكان له من العمر أربعٌ وثلاثونَ سنة.

يُعْتَبرُ **كورناي** رائدَ المسرحِ الكلاسيكي الفرنسي وفَجْرَ العَصرِ الذهبيِّ المعروف باسمِ الملك **لويس الرابعَ عشَرَ**، وهذا ما أعلنَه **جانْ راسين** يومَ استقبَلَهُ في الأكاديميةِ الفرنسيةِ، إذ قال:

«في أيةِ حالٍ كان المسرحُ الفرنسيُّ حين بدأ **كورناي** يعمل؟! كان في فوضى وانحرافٍ عن القواعد!

كان مسرحُنا خالياً من الذوقِ ومن معرفةِ الجمالاتِ المسرحيةِ الحقيقيةِ فالمؤلفونَ كانوا أشدَّ جهلاً منَ المُشاهِدينَ والمَوضوعاتُ المطروحةُ في أغلبيتِها كانت مُبالَغاتٍ بعيدةً عن المَنطِق، لا أخلاقَ فيها ولا خَصائِصَ مَدرُوسة...

أما الأَداءُ فكان أوفرَ فساداً منَ التمثيل، وكانتِ المسرحياتُ عِبارةً عن نكاتٍ لاذعةٍ وتَلاعبٍ بالألفاظ...».

سِنّا

انَّ مسرحيةَ **كورناي** «سنّا» يَتَنَازَعُهَا عاملانِ أدبيٌّ وتاريخيٌّ. العَامِلُ الأدبيُّ نَجَمَ عن «معركةِ السيد» فالنجاحُ الذي أحرزتهُ تلك المسرحيةُ أحدثَ ما يُشبهُ الإعصارَ في الأوساطِ الفكريةِ، حتى إنَّ المُمَثِّلَ **موندوري** الذي قام بدور «السيد» - **رودريغ** - كَتَبَ إلى **غيز دو بلزاك** يقول:

«ليتكَ تأتي إلى باريس لترى هذه المسرحيَة التي سَحرتِ المدينة. ازدَحَمَ الناسُ في القاعةِ حتى أصبحتِ الزوايا المُخصَصَّةُ للخَدَمِ أماكنَ مرموقةً للأشراف.».

وكتبَ الناقد **بليسون**:

«يصعبُ وصفُ الترحيبِ الذي استُقبلَتْ به هذه المسرحيةُ، فكلُّ مَن رآها أرادَ رُؤيتَها من جديدٍ فما تَعِبَ أحدٌ منها، وفي الأوساطِ والأنديةِ الأدبيةِ كان التَحدُّثُ عنها كلَّ ما يُقالُ ويُسْمَعُ، وكان الجميعُ يَحفظونَ شيئاً من أبياتِهَا عن ظَهرِ قَلب وقد بُوشِرَ تعليمُهَا للأولادِ في أماكنَ عديدةٍ من فرنسا، وانطلَقَ مثلٌ على الألسنةِ يقول: «هذا جميلٌ.. كَعَملِ **راسين**».

ادّعى الشاعر ميريه أن **كورناي** «سَرَق» موضوعَهُ من مسرحيةٍ اسبانيةٍ، فردّ **كورناي** ردّاً رَصِيناً لا يَخلُو منَ العُنفِ إذ قال:

«لستُ مَديناً بشهرتي إلاّ لي وحدي، ولا أظنُّ أنّ هناك مُنافِساً لا أُشَرِّفُهُ حين أعتبرُهُ نداً.»

وتدخّلتِ الأكاديميةُ الفرنسيةُ الى جانبِ **كورناي**.

أما بوالو رئيسُ المدرسةِ الكلاسيكيةِ وَمُشْتَرِعُهَا الأولُ فقال: «أعتقدُ بأن مسرحية «سِنّا» مَدينةٌ بِوَضْعِهَا الى مَعركةِ «السيد» وصاغَ فِكرَتَهُ في بيتٍ من الشِعر قال فيه:

(إنَّ سِنّا «مَدِينةٌ بِولاَدَتِهَا لِماَ عانتْ مسرحيةُ «السيد» مِنَ الاضطهاد).

أمّا العاملُ التاريخيُّ فهو أن حَرَكَةَ عصيانٍ نَشِبَتْ في مِنْطَقَةِ «نورمنديا» سنةَ ١٦٣٩، فقمَعها الوزيرُ **ريشليو** قَمْعاً دامياً ونفى اثنين وعشرينَ مِن قادَتِها، ولمَّا كان **كورناي** نُورمنديّاً فقد اختارَ موضوعَ «سِنّا» الذي يُمَجِّدُ الحِلمَ أملاً في أن يَستدرَّ عَطْفَ الكردينالِ الوزيرِ على مُواطِنيهِ المَنفيّينَ، فتأثَّرَ (**ريشليو**)، وأثنى على الشاعر بلا تَحَفُّظٍ، ولكنّه لم يَلِنْ، ولم يَصْفَحْ عنِ المنفيين.

قيمةُ مسرحيّةِ «سِنّا».

نَجحتْ هذه المسرحيةُ نَجاحاً يُضارِعُ سابقَتَيْها: «السيد» و«هوراس»، فَمُثِّلَتْ مائةً وستينَ مرّةً، وأعربَ النُقّادُ عن إعجابهم بما فيها من تَصوير الأخلاقِ والطِباع حيث أبرز **كورناي** المزايا الخُلُقيّةَ والخَفايا النفسيةَ إبرازاً يَزدَانُ بِروعَةِ البَيانِ وسُمّوِ المَناقِب.

هذا الى جانبِ النِقاشِ السياسيِ الذي حَذِقَهُ **كورناي** وأبدَعَ فيه، وهو الذي نالَ جائزةً في البَلاغةِ والبَيانِ والخطابَةِ، اذ كان تلميذاً وأحرزَ إجازةَ الحقُوقِ في الثامنةَ عَشْرَةَ من عمرِه، فجاءَ نِقاشُهُ السياسيُّ مُتّسِماً بما فُطِرَ عليه منَ الفَصاحةِ وقُوّةِ الحُجَّةِ وَسدادِ الرأيِ وبُعْدِ النظر.

وهناكَ الإنشاءُ الزاخرُ بالقُوةِ والإشراقِ إن في رِوَايَةِ الحَوادثِ، او في الحِوَارِ أو في عتاب الامبراطور، أو في رَدِّ فِعْلِ النَدامةِ في نَفْسِ «سِنّا».

واذا كانتْ «**اميلي**»، حبيبةَ، «سِنّا» قد تميّزتْ بقوّةِ الارادةِ والعجرفةِ وَصلابةِ العُودِ على مَفهومٍ مُخطِىءٍ للشَرَفِ، الى جانب حُبٍّ يَقْرُبُ منَ الهُيام، فانَّ **أغسطس** وهو بطل المسرحيةِ، يُعطِينا مَثلاً عن «حاكمٍ يَنْشُدُ الكمالَ، فهو سَيِّدُ نَفسِهِ، مُسَيطِرٌ على أعصابه، يَكبتُ عواطفَهُ في سبيلِ الحقِّ ويُقَدِّسُ الوَاجبَ الى الحَدِّ الأقصى، ويتحلّى بالحِلم الذي يَتجاوَزُ كُلَّ حدود، وهذا ما نَلمسُهُ في عَفوهِ عن «سِنّا»، ورَغبتِهِ في التَخلّي عنِ السُلطةِ، وَنَدَمِهِ على قَسوَتِهِ السابقةِ مما جَعلَهُ أنبلَ وَجهٍ ليس في

مَسـرحياتِ **كـورناي** وحسب، بـل في مُختَلِفِ المسارحِ في العـالَمِ والتاريخ.

أمّا «سِناّ»، وهو شخصيةٌ قد تكونُ ثانويةً بالنسبةِ الى **أغسطس**، فإنهُ ما نَقِمَ على سَيِّدِهِ، والمُحسِنِ اليه، وَوَليِّ نِعمتهِ الاّ استرسالاً منهُ في حُبّ **اميلي**، فأقسمَ لها بِقَتْلِ الامبراطورِ انتقاماً لأبيها فأصبحَ أسيرَ قَسَمِهِ، وهذا مفهومٌ آخرُ مُخْطِىء لِمعْنَى الشَرف.

ڤيكتور هوغو

وُلِدَ **فكتور هوغو** في **بزنسون** سنة الف وثمانمائةٍ واثنتين، وتُوفي سنةَ الف وثمانمِائة وخمسٍ وثمانين.

بدأ شاعراً كلاسيكيّاً في أغانيهِ سنة **١٨٢٢** ثمّ تحوّلَ الى شاعرٍ رومنطيقي، وكانتْ مسرحيّتُه «**هرناني**» التي دَشَّن بها دُخُولَهُ المسرحَ في **٢٥** شباط سنة **١٨٣٠**. بدءَ معركةٍ أدبيةٍ وفنّية.

قال الناقدُ **تيوفيل غوتييه**:

إنَّ الشبيبةَ الرُومنطيقيّةَ استقبلتْ «**هرناني**» بحمَاسةٍ مُلتَهبَةٍ، وراحتْ تَهْتفُ باسمِ «صقر الجبل» وهي تعنِي الشاعرَ الثائرَ على كلِّ ما هو كلاسيكيّ، ومَن هو كلاسيكيّ.



هرناني

بَطلُ مسرحيةِ «**هرناني**»، سيّدٌ مَنْفيٌ أَصبحَ زعيمَ عصَابَةٍ من ابناءِ الجَبلِ، أَحبَّ «**دونيا سول**» وَنافَسَهُ عليها **دون كارلوس** أما خالُ الفَتاةِ فكانَ مُنْحازاً الى **كارلوس**.

الفصلُ الأول

يَلتقِي **كارلوس**، **هرناني** عند **دونيا سول** ويَكادان يَحتَكِمَانِ الى السَيفِ فيُفَاجِئُهُمَها خالُ **هرناني غوميز** فَيكشفُ كارلوس عن هُويَّتِهِ ويُنْقذُ **هرناني، بِدَافعٍ من الحِلْمِ المَلَكيِّ وَيُخْرِجُهُ من قَصرِ الفتاةِ على أنهُ احدُ رجالِ حاشيتهِ**.

الفصلُ الثاني

تَهرُبُ **دونيا سول** من خَالِهَا وتعتزمُ الفرارَ مَعَ «**هرناني**»، وفي أشدِّ المَـوَاقِفِ حَرَجـاً، يَصِلُ الملكُ **كـارلوس**، فَيُحيطُ بـهِ رجالُ هـرناني الأشداءُ، ويَعرِضُ **هرناني** القِتَالَ على خَصْمِه، فيرفُضُ هذا، الانحدارَ الى مثلِ ذاكَ الدَرَكِ وينصرفُ وَحْدَهُ إذ تَرفضُ **دونيا سول** الذَهابَ معَهُ.

الفصلُ الثالث

يُقَرِّرُ **غوميز** الهَرِمُ، الاقترانَ بابنةِ اختِه الشابةِ **دونيا سول** التي تُقَرِّرُ الانتحارَ بعدَ عَقْدِ الزَواجِ فوراً، فَتخرُجُ قُوَّاتُ **كارلوس** لِمُطارَدةِ **هرناني**

فيلجأُ الى قَصرِ **غوميز** فيكتشفُ هذا، سِرَّ الغَرام القائم بينَ الفتاةِ وزعيمِ العِصابةِ فَيلينُ قلبُهُ وتَتفجَّرُ في نفسِه روحُ الفُروسيةِ، فيرفُضُ الالتحاقَ بالبَلاطِ الملكيِّ. وهكذا، يَنجُو **هرناني** منَ الهَلاكِ فيُقدِّمُ الى **غوميز** بُوقاً، ويُقْسِمُ على أن يَنتَحِرَ عندما يَنفُخُ غوميز بذاكَ البُوق.

الفصلُ الرابع

يَستَعِدُّ **هرناني وغوميز** وبعضُ رِجَالِهِمَا لِلْفَتكِ **بكارلوس** في مدينةِ «**اكس لا شابيل**» فيما هو يَنتَظِرُ الى جَانِبِ ضريحِ **كارلوسَ** الكبير، نتائجَ استفتاءٍ أُجْرِيَ في الامبراطوريةِ ولكنَّ **كارلوس** يَعْلَمُ بالمُؤامَرةِ، وَيَعْتَقِلُ المُتآمِرينَ في اللحظةِ التي أَعْلَنَهُ فيها الاستفتاءُ امبراطوراً، فَيَشْمَلُ بِعَفْوِهِ الجميعَ، ويَسمَحُ **لهرناني** بأن يَتزوَّجَ **دونيا سول**.

الفصلُ الخامس

خلالَ مهرجانِ الزَواجِ السعيدِ، يَنفُخُ **غوميز** في البوق ويُقَدِّمُ **لِهرناني** كأسَ السُمِّ فَيشربُ هذا مُطِيعاً ولكنَّهُ لا يكادُ يَجرَعُ نِصفَ الكأس حتى تَنْتَزعَهَا منهُ **دونيا سول** وَتَشْرَبَ النِصْفَ الآخَر فَيسقُط الحبيبانِ جُثَتينِ وينتحر **غوميز** مُعْلِناً بِمَوْتِهِ انتهاءَ المأساة.

* * *

قيمةُ «هرناني» الأدبية

استطاعَ **فكتور هوغو** ان يَبلُغَ في تمثيليتِهِ هذهِ ذِروةَ الابداع البياني، فهي زاخرةٌ باللوحاتِ الجميلةِ، والأقوال البليغةِ، والشِعرِ الغنائيِّ الساحر. ولكنَّ التعقيدَ في تَسلسُلِ حَوادِثِهَا تَجاوَزَ فيها حُدُودَ المَعقول، فإذا بالمُفَاجآت تتوالى دون انقطاع: رجالُ البلاطِ لا يَعرفونَ **كارلوسَ** المُتنكِّرَ ويَحْسَبُونَهُ **هرناني** و**هرناني** لا يعرفُ المَلِكَ فَيحسبهُ احدَ رِجالِ الحاشيةِ. وبعضُ الجَبليّينَ لا يَعرفونَ **هرناني** فَيحسَبُونَه راعياً **وغومس** لا يَعرفُ المَلِكَ فَيَحْسَبُهُ **هرناني** أو احدَ رجالِ الحاشيةِ الملكية. **ودُونيا**

سول نفسَها لا تعرفُ المَلِكَ فتحْسَبُهُ **هرناني** وهرناني لا يَعرِفُ **دونيا سول** فيَحْسَبُها خائنةً.

ثم إن المَلِكَ يختبىء في خزانةٍ، أو في ضريحٍ. و **هرناني** يتوارى في جِدارٍ أو سِرْدابٍ. وغومس يتخفّى بِقِناع.

لا يستطيعُ المُشاهِدُ أوِ القارِىءُ الاّ ان يَحْبِسَ أنفاسَهُ إذ يرى **كارلوس** يُفاجِىءُ **دونيا سول** و**هرناني** وغوميز، أيضاً، يُفاجِىءُ **هرناني** و**دونيا سول**.

هذا كُلُّهُ ممّا اعتَبَرَهُ رُومنطيقيُّو العامِ سنـة وثمانمائة وثلاثين «عَودةَ الطبيعةِ الى الحقيقة».

أما تصويرُ الأشخاصِ فلا يَخلُو مِنَ البَراعة.

ـ **هرناني** نبيلٌ سامي الأخلاقِ شَهْمٌ، يُفَضِّلُ الموتَ على أقلِّ لَوْثَةٍ تَلحَقُ كَرامتَهُ إلا أنهُ في الوقتِ نفسِهِ، زعيمُ عِصَابةِ أشقياءَ حَاولَ اغتيالَ المَلِكِ طَعْناً بالخِنْجَر.

ـ الملكُ مُستَبِدٌ عاتٍ غليظُ القلب شديدُ الوطأةِ على الـذينَ لا يُقدّمُونَ له الخَدَمات إلاّ أنَّهُ وَاسِعُ الحِلْمِ، وَافِرُ السَخاءِ، خُصوصاً على الذينَ تآمَرُوا عليهِ وأَرادُوا قَتْلَه.

ـ **غوميز**، فاقدُ الضمير. والغريبُ في هؤلاءِ الأشخاصِ أَنَّ كُلاًّ منهُمْ يُرِيدُ قَتْلَ سِوَاهُ واذا ظَفَرَ عَفَا، ثم عادَ الى اجْتِرارِ حِقْدِهِ حَالِماً بالقتل.

مقطع حواري

دونيا سول : أترى الفرحَ وأنا أبكي؟ تعالَ نشاهدْ جمالَ الليـل. . . تمهّلْ قليلاً، دَعْنِي أتنسّم الهواء، وأُسرّح النظر.

انطفأتِ الأنوار، وسكتت الموسيقى، وبقينا نحن والليل. تمّتِ الهناءَةُ علينا، قُلْ، ألا ترى ان الطبيعة تنام بعينٍ وتسهرُ علينا بالأُخرى، عطفاً وحناناً؟

لا يحجبُ السماءَ غمامٌ، وكلّ حيّ يستريح كما نستريح، تعالَ ننشق شذا الورد. طُفِئتِ المصابيحُ، وساد السكون. كل شيء سكت، كان القمر منذ حين يطلع. وكنتَ تحدّثني، فشعرتُ بأن نوره المضطرب، وصوتك المـرتجفَ يدخـلان معـاً قلبي، وشـاعتْ فيَّ البهجـة والطمأنينة، يا حبيبي، مَن لي الساعة بأن أموت.

هرناني : مَن الذي لا ينسى نفسه وكـلَّ شـيء عند سمـاع هذا الصوتِ العلويّ؟ كلامك غناءٌ خلا عن أثر باقٍ فيه من غناء البشر، وانني لأتتبّـع بفكري منـاجاتـك هائمـاً في أوهامك، كما يتتبّع راكب النهر في أبهى ليالي الصيف، سهولاً نضيرةً تلو سهولٍ نضيرة تمرُّ به سراعاً وتتوالى تباعاً.

دونيا سول : هـذا السكوت مهيب! هـذا السكون رائـع! قل لي ألا تشتهي كوكباً يبدو من بعيد، وصوتاً حنوناً لذيذاً يـرتفع

فجأةً في هدأةِ الليل بتنغيم وترديد؟

هرناني : كنت تنفرين الساعةَ من الأنوار والأغاني.

دونيا سول : سئمت المرقص ولم أَسأم العصافيرَ مُزقزقةً في الرياض، ولا البلبلَ مُحتجباً وراء سَتار الأَوراقِ، ولا المِزمارَ مُرسِلاً صوتَهُ من بعيد...

ما أحلى الموسيقى! انها تصقل النفس وتبعث الشجو، وتُوقِظُ من خوالج القلب الفَ صدىً يُرجّعُ ألحانها.

حبّذا لو أُتيحَ لنا صوتٌ من تلك الأصوات...

الشعر الفرنسي



ألفونس دو لامارتين

وُلد الفونس دو لا مرتين في «**ماكون**» سنة **١٧٩٠**. عاش تسعاً وسبعين سنة قام خلالها برحلات طويلة الى اكثر بلدان العالم.

من آثاره: «تأملات شعريّة» سنة **١٨٢٠**، و«جوسلين» سنة **١٨٣٦**، و«كرازيلا» سنة **١٨٥٢**.

ومن قصائده الشهيرة: «البحيرة»، و«الوادي الصغير».

يمتاز شعر **الفونس دو لا مرتين**، بالرقّة والسلاسة، ونعومة الجرس الموسيقي، والخيال الهادىء الشفاف... هذه الصفات وغيرها، التي تمتاز بها الرومنطيقيّة.

تمنّى **لامرتين**، لدى زيارته لبنان، لو قُدّر له ان يمضي العمر كلّه في لبنان، مصطافاً في جباله، وشاتياً على أقدامه!

الوادي الصغير

قلبي الذي تعب من كل شـيء، حتى من الأَمل، لن يزعج القدر بمبتغياته بعد اليوم.

اعرني، يا وادي حداثتي، عزلة يوم واحد لأَنتظر الموت.

* * *

هناك جدولان مُختبئان تحت الجسور المخضوضرة، ينسابان راسمين ما يحيط بالوادي الصغير، فيمتزج الى حين موجهما وخريرهما، ويضيعان دون اسم، غير بعيدين عن ينبوعهما.

* * *

هكذا جدول أَيامي جرى، مضى دونما ضجة، ودون اسم، ولا عودة.

لكن أَمواجه صافية، ونفسي المعتكرة، لن يرتسم فيها ائتلاق يوم جميل.

* * *

من هنا، من خلال غمامة، أرى الحياة تتلاشى من أجلي في ظل

الماضي. وما بقي الاّ الحب، كلوحة كبيرة تنهد وحدها عند اليقظة من حلم قد امحى.

* * *

أيامك، المظلمة والقصيرة كأَيام خريفيّة،
تنحني كظل على سفوْح التلال
فالصداقة تخونك، وتتخلى عنك الشفقة
وتسلك وحدك طريق القبور.

* * *

ولكن الطبيعة، ها هنا، تدعوك وتُحبّك،
غصْ في احضانها التي تفتحها لك دائمًا
وعندما يتغيرّ كل شـيء لديك،
تبقى الطبيعة هي هي
والشمس ذاتها، تُشرق على أيامَك.

فريدريك ميسترال

وُلد الشاعر الرومنطيقي فريدريك ميسترال في قرية «**مايان**» الصغيرة الواقعة على منبع الرون، سنة ١٨٣٠.

قام خلال حياته برحلتين قصيرتين الى باريس: الأولى ليقابل الفونس دو لا مرتين، الذي بشّر العالم بالعبقري الجديد ميسترال! والثانية، ليشاهد في«**الأوبرا كوميك**» تمثيل عمله الشعري الخالد «**ميراي**»، وقد وضعه بالموسيقى، المؤلف الموسيقي الشهير «**غونو**».

كانت غاية فريدريك ميسترال في حياته وآثاره مزدوجة: ان يُحيي لغة لم يبقَ منها سوى أثر ضعيف مشتّت، فيعيد إليها شرفها، ويجعلها في مؤلفات باقية، وان يناضل ليحافظ على تقاليد قديمة، هي التي يتولّد منها بشر أقوياء، ويُعيد بالتالي الى البروفانس، مع طعم مجدها الغابر، الحب الى ترابها وسمائها.

ان مؤلفات فريدريك ميسترال الشهيرة، هي التي كتبها بلغة البروفنسيين المجدّدة، وانها لغة ابناء الريف الفرنسي، وغير لغة الفرنسيين الفصحى. منها: «**ميراي**»، و«**كالندال**»، و«**جزر الذهب**»، و«**الرون**»، و«**نرت**».

نال **فريدريك ميسترال** جائزة «نوبل» سنة ١٩٠٤.

تُوفي في قريته «مايان»، وكان له من العمر أربعة وثمانون عاماً.

«ميراي»

«ميراي»، أصغي
في أعماق «الرون» عشبة صغيرة
لها زهرتان منفصلتان
كأَن كل واحدة منهما خصلة شَعر
وجاء فصل الحبّ
وصعدت احدى الزهرتين وحدها
الى قلب الماء الضاحك
وسمحت للشمس بأَن تفتح برعمها
وعندما رأتها اختها ساحرة الجمال
ارتعشت... وامتلأ قلبها حُبّاً
وسبحت نحوها تقبّلها
لكن الزهرة ارتفعت مسرعة
فوق لجة الماء وانقطع العِرق
الذي يصلها بالعشبة
وأصبحت حرّة، لكن محتضرة.
وبشفتيها المتقعتين لامست اختها البيضاء
قبلة واحدة
ثم أموت، يا ميراي
ونحن وِحدنا.



جاك بريفير

وُلد جاك بريفير عام ١٩٠٠ في نوييه ـ سور سين، قرب باريس. تلقى علومه في المدرسة الرسمية هناك. سكن تارة في باريس وطوراً في «سان بول دو فانس».

قام برحلة شاملة الى الاتحاد السوفياتي، والولايات المتحدة الأميركية وسواهما.

عني بالرسم، ووضع حوار ما يقرب من ثلاثين فيلماً سينمائياً، كما اشترك في تمثيل عدد من تلك الأفلام.

تطعم جاك بريفير بالسّريالية، وآمن بالاشتراكية، وجاور الوجوديّة.

أُسلوبه الشعري، واضح جلي، يعكس افكار العامة بنسبة ما يعكس تعابيرها.

أشهر مؤلفاته الشعرية: «**كلمات**»، و«**المطر والصحو**»، و«**حكايات**»، و«**أشياء وغيرها**» سنة ١٩٧٢.

توفي في الحادي عشر من نيسان سنة ١٩٧٧ في غرب فرنسا بالقرب من شربور.

(١) أيام طفولتي

عشت أيام طفولتي بطريقة غريبه
أضحك بجنون كل يوم
بجنون حقاً،
ثم احزن حزناً عميقاً
وأحياناً كنت أضحك وأحزن في آن معاً.
هكذا ظننت انني يائس
لكنني، كنت لا أملّ شيئاً
ولم أكن أَطمح الى أكثر من الحياة..
كنت برئياً
كنت سعيداً وكنت حزيناً
لكنني لم أَتظاهر قطّ بالسعادة أو الحزن
كنت أعرف الحركة التي تبقيني حيّا
أَهز رأسي لَأقول: لا
أهز رأسي لَأَمنع أفكار الناس من دخوله.
أهز رأسي لَأقول: لا
وأَبتسم، لَأقول: نعم
نعم للَأشياء، والأشخاص
للنظر، للمداعبة، للحب، للَأخذ أو التخليّ.

* * *

كنت مثلما كنت
دون افكار
وحين كنت احتاج الى أفكار
من أجل ان أُرافق غيري
كنت أُناديها، فتجـيء
وأَقول نعم للأَفكار التي تروقني
وأَطرح الأَفكار الأُخرى.

* *

الآن كبرت
وكبرت الأَفكار
لكنها دائمًا أفكار عظيمة
أفكار جميلة ومثالية
وأُواجهها دائمًا بهزء
لكنها تنتظرني
لكي تنتقم، لكي تأكلني ذات يوم
حين يغلبني التعب.

* * *

غير أَنني انتظرها بدوري في طرف غابة
وسوف اهزّ عنقها
وأَقضي على شهيّتها.

(٢) الزمن الضائع

أمام باب المصنع
يتوقف العامل فجأة
الطقس الجميل شدّه بسترته
وعندما التفت
ورأى الشمس الحمراء كلّها
تبسم في سمائها الثقيلة
غمز بتدلّل
قولي، يا رفيقتي الشمس
ألا تجدين
أنه من الحماقة
إعطاءُ يوم كهذا
إلى رَبّ عمل؟

(٣) لك يا حبيبتي

ذهبتُ إلى حيث يبيعون العصافير
واشتريت عصافير
لك، يا حبيبتي.

❊

ذهبت إلى حيث يبيعون الأزاهير
واشتريت أزاهير
لك، يا حبيبتي.

❊

ذهبت إلى حيث يبيعون الحديد
واشتريت قيوداً
قيوداً ثقيلة
لك، يا حبيبتي.

❊

ذهبت إلى حيث يبيعون العبيد
وبحثت عنك
فلم أجدك
يا حبيبتي.

لـويس آراغون

غنّ يا مجنون غنّ

خرجت من ليلي، خرجت من ألمي
كانت هناك شمس كبيرة على العتبة
وفاض مني كل ما يسكنني كما ماء الكوز
وقلت كلمات جسدي وروحي وقلت عبارات الأرق
مضى الناس دون أن يفقهوا، إلّا القليل
قطبوا جبينهم، ورفعوا الحواجب.
صحَيح لم أكلمهم بلغة الشارع أو الينبوع
وهكذا كانت الحال دائماً مع النبوءات
من ألوم غير نفسي؟ ومع ذلك
لماذا تعتقدون انني أمزق ثيابي ووجهي؟
إلى أية لعبة تحسبونني منصرفاً هنا؟
أنت، ربما الأقرب إلى الصف الأمامي، ترى شفتي
وكيف يجرّحها الكلام في عبوره
شاحبة وسوداء من الدم
إنكم لا تسمعونني وأنا أنا الأصم في عرفكم
مثل ريح لا تشعر بشيء ولا أحد
أدقّ على قلبكم وأنا الذي أصرخ من الألم
تظنون أن كلامي استعارة
لا تسمعوني

لا تسمعوني في حين أنها مأساتكم
أنتم الذين لا تتعرفون على صيحتكم في صيحتي
لا تســمعوني
أنا الذي ينظر إلى جرحكم دون أن يغضّ الطرف
مثل مرآة تردّ له صورته
أنا الذي ينهشني برصكم، وناركم تحرقني
أنا الذي يتكلم، نحيبكم الآتي غداً
الذي يأخذ رأسكم التائه بين يديه الاثنتين
أنا الذي ينادي إلى نجدتكم في الصحراء وتبحّ حنجرته
وتخونه ركبتاه وتحترق عيناه في السراب
الذي يبحث حوله عن الماء العذب
ويعود متعثراً وفي قعر كفّه ثلاث قطرات
الذي يهبكم ريقه ساعة العطش

. . .

أنا أنتم أقول لكم أنا أنتم وهذا ما يميتني

. . .

ماض أنا ماض إليكم بما بعد التعب
فليكن إذا ما انفجر صدغي وإذا كنت
السنديانة المصعوقة الواجب قطعها
لا تسمعوني لا تسمعون خطوي
إذا كنتم لا تؤمنون بي إذا كانت خطبي
ليست في اعتقادكم سوى حفيف بين أوراق الشجر
ربما فيما بعد تلك التي نحوها أمدّ ذراعيّ . . .

پـول ايـلوار

ولد الشاعر بول ايلوار في مدينة «سان دنيس» عام ١٨٩٥ وتوفي سنة ١٩٥٢.

أمضى الشاعر طفولته في «سان دنيس» و«أولني سوبوى»، وهما مدينتان يصل بينهما طريق نحاسي صدىء على ضفّة قناة «الأورك».

لمّا بلغ الشاعر الثانية عشرة من عمره، حضر إلى باريس وعاش فيها أربع سنوات درس خلالها في مدرسة «كولبير».

وفي السادسة عشرة سافر ايلوار إلى سويسرا للاستشفاء نزولاً عند نصيحة الأطباء، حيث بقي فيها مدة سنتين عاد بعدهما إلى باريس حيث انخرط في سلك الجنديّة وأرسل إلى ميدان الحرب.

من مؤلفاته الشعريّة: الواجب والقلق (١٩١٧)، وقصائد من أجل السلام (١٩١٨)، وإعادات (١٩٢٢)، وعاصمة الألم (١٩٢٦)، والوردة العموميّة (١٩٣٦)، والشعر والحقيقة (١٩٤٢)، والعيون الخصيبة (١٩٣٠)، والحب والشعر (١٩٢٨).

ولعلّ ديوانه «في الموعد الألماني» قد أعطى فكرة واضحة المعالم عن الحالة الفكريّة التي كان فيها المفكرون الفرنسيون أيام الاحتلال. والديوان يثبت العلاقات المتصلة بين الانتاج الشعري والعصر الذي أوحى بهذا الانتاج.

كما شارك ايلوار في نظم القصائد المشتركة، تنفيذاً لمبدأ لوتريامون: «ينبغي للشعر أن يصنعه الجميع». وفي العام ١٩٣٠ ظهر ديوان «ابطاء الأعمال» وقد اشترك في وضعه بول ايلوار، ورنيه شار، وأندريه بريتون.

وفي العام ١٩٣٧ ظهر كتاب «الأيدي الحرة» الذي اشترك فيه الرسام مان راي والشاعر بول ايلوار.

ومن كتابات ايلوار النثرية: «أعطهم ليروا»، وهو كتاب أملته المناسبات ولا علاقة له بأفق ايلوار الشعريّ.

عمل بول ايلوار في الصحافة، وله يرجع الفضل بنشر «تقويم الآداب الفرنسيّة» وهي الصحيفة السريّة التي شارك الشاعر في تحريرها، وفي العام ١٩٤٤ أصدر ايلوار «المجلة الخالدة» وقد جمع حوله نخبة من الشبان العاملين في حقل الأدب. وجاء في أحد أعدادها على لسان الشاعر: «إن الشعر، مرة أخرى، يردّ على التحدّي ويتجمّع ويعثر على المعنى الدقيق لعنفه الكامن، ويصرخ ويتّهم ويأمل».

قام بول ايلوار برحلات عديدة خلال حياته فزار سويسرا وجزر الأنتيل وباناما وتاهيتي وجزر كوك ونيوزيلاندا واستراليا وسومطرا والهند الصينية وسيلان وروما وفيينا وبراغ وبلجيكا وانكلترا واسبانيا حيث أقام فيها قبيل الحرب الأهليّة، وتعرّف هناك على شعرائها ومنهم فريدريكو غارسيا لوركا.

من آراء بول ايلوار في الشعر والشعراء:

«يجب على الشعر أن يستهدف الحقيقة العملية، يجب على الشاعر أن يكون أنفع من أي مواطن في قبيلته».

(١) لك نحيا هنا

أشعلت ناراً عندما تخلّت عني
زرقة السماء

ناراً لكي أكون صديقها
ناراً لتدخلني ليل الشتاء
ناراً لكي أحيا حياة أفضل.

ومنحتها كل ما كان النهار قد منحني إيّاه:
الغابات والأحراج وحقول القمح والكروم
والأعشاش وعصافيرها والبيوت وأقفالها
والحشرات والأزهار والفراء والأعياد

وعشت على طقطقة اللهب ليس إلاّ
وعلى شذا دفئه ليس إلاّ
وكنت مثل مركب يغرق في المياه المغلقة
ومثل ميت لم يكن لي إلاّ عنصر واحد.

(٢) موازين العدوّ

التعظيمات قد نالت من الكرامة
والأحذية قد نالت من نزهاتنا
والأغبياء قد نالوا من أحلامنا
والأنذال قد نالوا من الحريّة
والحرمان قد نال من الأطفال

يا أخي، قد نالوا من أخيك
والرصاص قد نال من أجمل الوجود

الحقد قد نال من آلامنا

ولكن قوانا قد ردّت إلينا
ولسوف ننال من الشرّ...

(٣) وحوش أشرار

أعداؤنا
جاؤوا من الخارج
جاؤوا من الداخل
وأتوا من فوق
وأتو من تحت
من قريب وبعيد
من يمين ويسار
يرتدون الخضرة
أو لون الرماد
سترتهم قصيرة
معطفهم طويل
صليبهم مقلوب
كبار البنادق
صغار السكاكين
متباهون بجواسيسهم
أقوياء بجلّاديهم
منتفخون بالغمّ
مسلحون حتى الأرض
وفي بطن الثرى
تصلبوا بالتعظيمات
وتصلبوا من الخوف
أمام رعاتهم
طافحين البيرة
طافحين القمر
يغنّون في وقار

أغنية حذاء
لقد نسوا سعادة الإنسان
بإنسان يحبه
فإذا قالوا: نعم
كل شيء قال: لا

وإذا تحدثوا عن الذهب
كل شيء يتحوّل إلى رصاص
ولكن ضدّ ظلهم وظلامهم
كل شيء سيتحوّل إلى ذهب
كل شيء سيستعيد شبابه
فليذهبوا وليموتوا...
موتهم يكفينا.

***

نحن نحبّ البشر
وسنغنى بهم
في صباح مجيد
في عالم مجيد، عالم سوي.



ڤرلين

«حلمي»

أحلم غالباً ذلك الحلم الغريب
بامرأة مجهولة، أحبها وتحبّني
ليست هي نفسها تماماً في كل مرة
وليست غيرها تماماً،
وتحبني وتفهمني
ولأنها تفهمني، فقلبي الشفاف
لن يكون عليها غامضاً.
وجبيني الشاحب، هي وحدها
تقدر أن تعطيه الطراوة حين تبكي.

*

أسمراء هي أم شقراء
لا أدري ما اسمها
أذكر أنه لطيف ورنّان
كأسماء أولئك العشاق
الذين نفتهم الحياة.

*

نظرتها أشبه بنظرات التماثيل
وصوتها البعيد والنافذ والخطر
له تأثير الأصوات العزيزة
التي ضاعت في الصمت.



رامبـــو

«الراقد»

هي فجوة خضراء حيث يغنّي النهر
حاملاً في جفونه أسمالاً فضيّة
ليعلّقها في الأعشاب،
هو واد صغير يتصاعد منه
حباب الشعاع، حين تلتمع شمس الجبل الأنوف.

*

ينام، هناك، جندي فتىً
فمه مفتوح، ورأسه عار
وعنقه سابح في الجرجير الأزرق الطريء
ممتد في العشب تحت العراء
أصفر في سريره الأخضر
حيث يمطر الضياء.

*

ينام، رجلاه في الزنبق
يبتسم مثلما يبتسم طفل مريض
ينام لفترة قصيرة.
هزّي سريره بحرارة، أيتها الطبيعة
إنه يغفو. . .

*

العطور لا تدخل القشعريرة
إلى خياشيمه
يرقد في الشمس مطمئناً
يده على صدرهْ، وجرحان أحمران
ينزفان من ضلعه اليُمنى..



مـــلارمـــه

«التجلّي»

القمر حزين، وفي هدأة الأزهار الساهمة
بين أنامل السارافيم الحالمة
كانت ريشة الكمان تبكي
وشهقاتها البيضاء تتزحلق على التويجات اللازورديّة
ذاك هو يوم قبلتك الأولى!
إن غيبوبتي، وهي راغبة في استشهادي
كانت منتشية بعبق الحزن
تاركة حصيلة الحلم، في قلب قاطفه.

أنا تائه أنا،
عيناي ملتصقتان ببلاط الشارع العتيق
إلى أن تجلّيتِ لي ضاحكة في المساء
فخلت أني أرى جنيّة معتمرة بالنور
كتلك التي كنت أراها في نومي الجميل
حينما كنت طفلاً مغناجاً
تمرّ وتهمي من يديها الطائرتين
طاقات ثلجيّة من النجوم العاطرة...

لوكونت دوليل

«أغنية الرعاة»

ضياؤكِ في الأُفق القدسي
في نيران الصباح
عندما تطير السنونوة من بين الأثلام
المنوَّرة بالندى
تكون أفكاري مضطربة
فلا أنتبه لها
ولكنْ، لأُحييك،
أيتها الطبيعة الخرساء
يكفي أن يرتفع صوت
في حقول السنابل

* * *

ضحكة امرأة
وأغنية سنونوة عند الفجر
زقزقة الأعشاش
على الأغصان المذهّبة
هذه كلها أصداء ناعمة ورقيقة
في الآذان
ولكنْ،
لا شيء يساوي
الصوت الحبيب المُرِنّ
لثور طفل
يعجّ في المراعي.



سـان-جون پـرس

وُلد سان ـ جون برس، واسمه الأصلي الكسي ليجيه، في جزيرة صغيرة في الـ «غوادو لوب» عام ١٨٨٧، وأمضى طفولته هناك. تنقّل في مهمات عديدة، وصار سكرتيراً لوزارة الخارجيّة الفرنسية سنة ١٩٤٠.

أهم مجموعاته الشعرية: «رياح»، و«المنفى» و«آناباز»، و«مدائح»، و«أخبار الأيام»، و«مرارات»...

كما نشر سان ـ جون برس مجموعته الشعرية «نانت» سنة ١٩٤٦، التي اعتبرت الطريق الشعرية لقوى المصير الكوني ـ هذه القوة العمياء ـ التي تنثر في سيرها المدنيات والقيم التي أنشأها الإنسان.

تنهض قصيدة «برس» على أساسين: بناء هندسي يعنى بالقصيدة ككل موحّد، وبناء لغوي يركّز على استخدام الكلمات الغريبة النادرة. ويحتضن هذان الأساسان، رؤيا شاملة للإنسان والحياة. والجوهري من الحوادث والأشياء، هو مدار تلك الرؤيا...

آمير

(مقطع من مقدمة نشيد: «ضيِّقة هي المراكب»).

أيها الأحباء، أيها الآتون بعد الأوان، بين الرخام والبرونـز في تطاول نيران المساء الأولى.

أيها الأحباء، يا من ران عليكم الصمت، وسط الجموع الغريبة، ستشهدون كذلك هذاالمساء، لمجد البحر:

. . .ضيّقة هي المراكب، ضيّق سريرنا. لا حدّ لامتداد المياه،
أكثر اتساعاً مملكتنا ذات الغرف المغلقة في الصيف الآتي من البحر.
للبحر وحده سنقول: كنـا غرباء في أعياد المدينة.
وأي كوكب صاعد من أعراس تحت البحر، أقبل ذات مسـاء، فوق سريرنا، يشم سرير الإلهي.
عبثاً ترسم لنا الأرض القريبة حدّها.
موجة واحدة من العالم. الموجة ذاتها منذ طروادة تدحرج إلينا خاصرتها.
في المدى الأرحب، بعيداً عنا، كانت مطبوعة هذه النسمة من قديم
وكانت الضوضاء، ذات مساء، عالية في الغرف:
الموت ذاته، في خشخشة الأصداف
لا يسمع قط.
أحبّوا، أيها الأزواج، المراكب آلهتها،
والإنسان يطارد حيوانات شقراء

المدن تبيد، النساء تحلم ان كان دائماً على بابنا
هذا الفجر الكبير الذي يُقال له البحر
منتقى في الأجنحة، ومحضوناً بالكفاح
حب وبحر من سرير واحد
حب وبحر من سرير واحد...

پيـار-جان جوف

وُلد بيار ـ جان جوف سنة ١٨٨٧ . حياته زاخرة بنتاج شعري فريد ومميّز، تمثّله بشكل خصوصي، مجموعاته التالية: «**عرق الدم**» و«**المادة السماوية**»، و«**الفردوس الضائع**»، و«**ابتكارات**»، و«**الأعراس السرّية**»، و«**عذراء باريس**».

قيل إن شعر «جوف» امتداد للتجربة الشعريّة عند **بودلير**: يكملها ويعطيها أبعاداً جديدة. فهو توتر مأساوي بين طاقة الروح وطاقة الغريزة. إنه يكشف عن قسوة العالم وخشونته. . .

إن شعر بيار ـ جان جوف رفض للعالم كما هو، فالتاريخ، كما يراه، ليس إلاّ عراكاً أبديّاً بين الشيطانية والألوهة.

وإذ يمارس هذا الرفض، ويصدر عن هذه الرؤيا، يؤكد أن الشرّ لم ينشأ لذاته وبذاته. فالخير موجود في طبيعة الإنسان. والأشياء الخبيثة على الأرض إنما هي قرينة الأشياء الطيبـة، لذا كان الشر عرضياً ومن الطبيعي أن نتغلّب عليه.

حمامة

حمامة تتأرجح على الغصن العاري
في الريح الباردة، في الشمس النقيّة
بعد الموت، قبيل البعث
هذا هو أملي الباقي.
ما أجملك لأنك ميتة!
غبار الموت عرّاك حتى من الروح،
ما أشهاك منذ افترقنا!
الأمواج تملأ قلب الصحراء التي هي أكثر النساء شحوباً
الطقس جميل فوق الذرى المائية لهذه الأرض،
بريقها الذي يميته جوع يحوط الأخطاء ومدينة الأمس.
الطقسُ جميل فوق السهل الحزين العاري،
لأنك متّ هكذا
ونُشرت الشموس بعينيك
بظلال الأشجار المغروسة
في شعرك المخيف الذي كان يدفعني
إلى الهذيان.

أنـدريه بـريتون

وُلد أندريه بريتون في تنشوبراي بفرنسا عام ١٨٩٦، وتوفي سنة ١٩٦٦.

أهم أعماله: «**بيانات السرّيالية**»، و«**الاتحاد الحـر**»، و«**ناديـا**»، و«**الحب الجنون**»، و«**الدلالة الصاعدة**»، و«**ضوء القمر**».

يُعتبر شعر «بريتون»، مؤسس الحركة السرّيالية، محاولةً من أهم المحاولات الشعريّة في العصر الحاضر، فهو يمثل ثورة شاملة، حرة، وبلا قيود أو حدود. وتعني هذه الثورة، على الصعيد الفني، رفضاً كاملاً للمفاهيم الشعرية التي سبقت السرّيالية. وتعني من ناحية أخرى، تفجير أي شيء: الحب والجنون والجنس والسياسة والحياة اليـومية وطـرق التفكير والحلم... وتجاوز النظرة إلى هذا كلّه، وإعـادة ابتكاره من جديد.

قال أحد النقّاد في شعر «بريتون»:

«إن شعر اندريه بريتون يشكل صخرة متحركة صلبة، حيث تندمج الطيور العابرة، مهما كانت ألوان أجنحتها، في تفاصيله الهندسية الأكثر عبثاً».

لأنني كنت أنتظرك

لأنني كنت أنتظرك،
كان الهواء وردة بهيّة تضرب إلى الحمرة
وكانت الغابة، وأنا أتهيّأ لدخولها،
تبدأ بشجرة أوراقها أوراق لفافات.
ولأنك، إن سرت معي،
حيثما شئنا
يكن فمك النقش العاجي،
حيث تنطلق العجلة الزرقاء الغائمة المحطمة
صاعدة تترنح في مدارها القديم.
كانت المفاتن كلّها تسرع لملاقاتي
وكان سنجاب قد خفّ وارتمى علي
لاصقاً بقلبي
لا أعرف كيف كان يلتصق.
لكن الأرض كانت مليئة بانعكاسات أعمق
من انعكاسات الماء.
كما لو ان المعدن خرج أخيراً
من قشرته
وكنت، أنت على شاطىء البحر
الجواهري الهائل،
تدورين عارية
في شمس عظيمة من ألعاب النار
وكنت، أنا، حزيناً
وكنت على وشك أن أغمض عينيّ...

روبير دنسوس

وُلد روبير **دسنوس** في باريس عام **١٩٠٠** وتوفي سنة **١٩٤٥**.

يعتبر «دسنوس» من كبار روّاد المدرسة السرّيالية بيد أنه يمتاز بأسلوب خصوصي يقوم على النبرة الخطابية، كما في مجموعة قصائده: «**إلى الغامضة**»، حيث تجلّى حب الشاعر إبداعاً وخيالاً.

وفي مجموعته الشعرية «**الظلمات**» امتاز دسنوس بالحلم، والهذيان، والرؤيا.. قادها خيال مجنّح تغذّى من الشعر كله، ومن التواريخ والحكايات والأغاني القديمة، من رموزها وأسرارها، ومن أنغامها وإيقاعاتها...

أما في مجموعته «**فضاءات النوم**» فنرى الشاعر حضوراً وغياباً في آن. ومنتعشاً وخائباً في آن آخر...

عجائب العالم السبع

في الليل، عجائب العالم السبع
فيه الظلمة والسحْر والفاجعة
وفيه تتعثّر الغابات التائهة
بمخلوقات أسطورية
وفي الليل، أنتِ.

*

في الليل خطوات المتنزّه
وخطوات القاتل
وخطوات الحارس
وفيه ضوء القناديل
وفي الليل، أنت.

*

في الليل تعبر القطارات والمراكب
وسراب البلدان
وتعبر الشهقات الأخيرة للغروب
وارتعاشات الصباح الأولى.
وفي الليل، أنتِ.

*

في الليل باب يصطفق، ساعة كبيرة

لا الأشياء والكائنات وحدها
لا الضجيج المادي وحده،
بل فيه أنا كذلك
أطارد نفسي وأتخطّاها
وفي الليل، أنتِ.

*

عطور السماء والكواكب
وغناء الديك منذ ألفي عام
وصراخ الطاووس في حدائق النار، والعناق،
وأنت التي لا أعرفها، بل التي أعرفها،
أنتِ التي تظل في أحلامي باطنة لا تظهر،
لا أستطيع أن أُلامسها
لا في الواقع ولا في الحلم،
التي أملكها في الوهم
ولا تترك لوجهها أن يقترب من وجهي.

*

أنتِ التي تهزّ روحي المليئة بالتحوّلات
وتترك لي قفّازها حين أُقبّل يدها
وفي الليل النجوم، وحركة البحر المعتمة
وحركة الأنهار، والغابات والمدن والعشب
ورئات الملايين من البشر،
وعجائب العالم،
والنوم
وفي الليل، أنت
وفي النهار أيضاً، أنتِ.

رنيه شار

إنه شاعر فرنسي من القرن العشرين. كان له اثنتا عشرة سنة، صبيحة الحرب العالمية الأولى. ترعرع في **ايل - سير - سُورغ**، مسقط رأسه، وانقاد في العشرين إلى السرّيالية بعد أن خاض الحرب وأصبح الكابتن **الكسندر**.

قد تكون الحرب بفوضاها وويلاتها، وضباب دخانها، جرّت الشاعر المظلي المحارب، إلى ذلك النهج الشعريّ، فتحرّر من قيود الوزن والقافية، فقد ملّ النظام والقانون في الحرب، والأصول في المعارك، عندما كان يرى من عل، كيف تتساقط القنابل هنا وهناك وهنالك، لا تقيم وزناً، ولا ترعى حرمة أو مقدسات.

على أن الشاعر راح يتمرّد بعد نهاية الحرب أكثر فأكثر، ويدعو إلى الحريّة بأمل وثقة كبيرين.

في مجموعة رنيه شار «**البيوت المنفردة**»، تحرّر الشاعر من السرّيالية، فترك الكتابة السوداوية، والصور الغريبة. ضمّ اللّا واقع، صيّره أليفاً، معتقداً أن الصوت المهموس همساً يذهب أبعد من الصراخ.

وفي مجموعته الشعرية «**القصيدة المسحوقة**»، اعتبر رنيه شار أن الشعر فارس جميل يطل من الضباب فينقذ القافلة ويتوارى دون أن يتفوّه باسمه.

(١) الحريّة

آتية من هذا الخط الأبيض
وباستطاعتها أن تنبىء
عن مصير الفجر
كما تنبىء عن مصباح الغسق.
جازت أرض الرمال الآلية
وجازت الذرى المشقّقة.
كاد يموت التخلّي ذو الوجه الجبان. وقداسة الكذب وغول الجلاّد.
لم تكن كلمتها تيساً أعمى،
بل كانت النسيج الذي
انخطفت روحي فيه.
بخطوة لا تُخطىء الهداية
إلّا وراء الغياب،
آتية بجعاً على الجرح
من هذا الخيط الأبيض...

(٢) الزمن المرئي

لا تتوقف عند أثر النتائج
الزمن المرئي عبر الصورة، زمن أضاعته الرؤيا
الكائن والزمان جدّ متغايرين.
تتلألأ الصورة أبدية في تجاوزها الكائن والزمان.
أيها المستقبل الأليم، أيها المستقبل المرير،
يا راقصاً بين أشجار الورد...
أيها النظام أنت تنزف دماً
يتوقف القلب عن الخفقان،

إذا لم يجد أحياناً ما يطفىء غليله.
لست خائفاً، إنني دائخ فقط،
عليّ أن أقلل المسافة بين العدوّ وبيني،
أن أجابهه أفقيّاً.

*

القصيدة، علوّ حار، والشعر لعب الضفاف الجدباء
النبع صخرة، واللغة خندق.
الكلام والعاصفة والجليد والدم، تنتهي بأن تكون صقيعاً مشتركاً.
كيف تختبىء مما لا بدَّ أن يتّحد بك؟
القبول يضيء الوجه والرفض يمنحه جمالاً.
لا تستطيع أن تقرأ ثانية ما كتبته.
ولكن يمكنك أن تومىء
الثمرة عمياء، والشجرة هي التي ترى.
هل نحن منذورون كي لا نكون إلَّا أوائل الحقيقة؟
الإنسان الذي لا يرى إلّا نبعاً واحداً،
لا يعرف إلَّا عاصفة واحدة.
الحظوظ فيه متعاكسة، تعمق في المجهول الذي يحفر.
حثّ نفسك على الدوران:
في ظلماتنا لا مكان للجمال، المكان كلّه للجمال.

(٣) النبع الراوي

في شوارع المدينة حبّي
لا يهمّ كثيراً أين يذهب في الزمن المجزّأ
هو ليس حبّي، كل واحد يستطيع أن يكلّمه.

*

أبداً لن يتذكّر بدقّة مَن أحبّ

يبحث عن نظيره في توق النظرات
الفضاء الذي يجوبه حقيقي.
يرسم الأمل، ورشيقاً يتخلّى عنه،
متفوّق هو، دون أن يشترك فيه.

*

نمحت في أعماقه مثل حطام سعيد.
وحدتي، دون أن تدري هي كنزه،
في الهاجرة، حيث يرتسم علوّه
تحفره حريّتي.
في شوارع المدينة حبّي
لا يهمّ كثيراً أين يذهب
في الزمن المجزّأ
هو ليس حبي، كل واحد
يستطيع أن يكلّمه
أبداً، لن يتذكر بدقة من أحب
ويضيئه من بعيد
كي لا يسقط...

الشعر الروسي والسوفياتي

يقسم الأدب الروسي والسوفياتي إلى ثلاثة أحقاب تاريخية. الأولى امتدت من القرن الحادي عشر حتى القرن الثامن عشر. والثانية من القرن الثامن عشر حتى أوائل القرن التاسع عشر. والثالثة منذ نهاية الحقبة الثانية حتى اليوم.

ظهرت المدرسة الرومنطيقية متأثرة بالآداب الأنكليزية والألمانية والفرنسية مع الشاعر بوشكين ومن بعده الشاعر لرمنتوف. كما برز شاعر فلاح هو كولتسوف غنىّ الحياة الروسية الشعبية. وجاء الشاعران خومياتوف وتيوتشيف يغنيان الحياة السلافية بأفراحها وأتراحها.

وفي أواخر القرن التاسع عشر، لمعت نخبة من الشعراء الرمزيين، أشهرم: بالمونت وبريوسف وكونسفسكوي، وتبلور الأدب الروسي بعد الحرب العالمية الأولى وأخذ شخصية مستقلة وظهر الاتجاه العقائدي في الشعر الروسي، وأصبح الشعب ملهم الشعراء مع دميان بييدني، ومایاکوفسكي، وسرج يسينين ونيقولا كوميليف.

وبعد الحرب العالمية الثانية وخلال المرحلة الحاضرة برزت في الاتحاد السوفياتي فئة كبرى من الشعراء والشاعرات انتموا إلى مدارس شعرية مختلفة تنضوي كلها في المدرسة الواقعية الاشتراكية، فغنوا انتصارات الإنسان السوفياتي في سائر الميادين ومختلف مرافىء الحياة العامة.



پوشكين

اسمه الكسندر سرجييفيتش. ولد في موسكو سنة ١٧٩٩ وتوفي في لينينغراد (بطرس بورغ) سابقاً سنة ١٨٣٧.

والده سيرج لفوفيتش حثه على تذوق الأدب الفرنسي. أولى أبياته الشعرية كانت من وحي الحرب ضد نابوليون -الأول.

بعد تخرجه من الليسيه، عمل في وزارة الخارجية وانخرط في جمعية أدبية عرفت باسم «ارزاماس» كانت غايتها تسهيل اللغة الأدبية الروسية، وجعلها في متناول الشعب.

وفي سنة ١٨٢٤ هاجم الأمير فورونزوف فطرد ووضع في الإقامة الجبرية بملكه في ميكايلوفسكوييه حتى سنة ١٨٢٦. وفي سنة ١٨٢٧ بدأ الكتابة نثراً بعد أن وضع قصيدته الرومنطيقية «روسلان ولودميلا» وفي سنة ١٨٣٠ تزوج ناتالي غونتشا روف وكانت صبية رائعة الجمال.

بوشكين للروس هو مثل المتنبي للعرب، وشكسبير للانكليز، ودانتي للايطاليين وغوته للألمان، مع حفظ الفوارق القومية والذاتية، فعصر بوشكين هو العصر الذهبي للشعر الروسي وعصر التقارب والتعارف بين الأدب الروسي من جهة والآداب الغربية والشرقية من جهة ثانية.

كان بوشكين نهاية وبدءا في الأدب الروسي نهاية عصر الجمود المطبوع بالكلاسيكية المزيفة وبداية عصر الحركة والامتزاج والانفتاح.

تأثر في بدء طلعته بالأدب الفرنسي، ولكنه ما كاد ينضج ويحتك بالمجتمع حتى ولى وجهه صوب الأدب الانكليزي، وأعجب باتجاه بيرون العاطفي ثم أخذ يمجد شكسبير وينحو نحوه في مسرحياته مع محافظته التامة على الروح الروسي والطابع الروسي.

قال فيه الناقد الروسي الكبير بلينسكي في ذلك العهد: «بوشكين هو أول شاعر فنان في روسيا، هو سر الشعر الروسي على الإطلاق».

تأثر بوشكين إبان زيارته للقرم والقوقاز بالمحيط الإسلامي، فأوحى له قصائد جمة مثل «نافورة باغشي سراي» و«الأسير القوقازي» و«القوقاز» وقد عول على تعلم اللغة العربية إثر تلك الزيارة، ولا تزال الأوراق التي خطّ عليها الأحرف العربية، محفوظة حتى الآن في أحد متاحف لينينغراد.

مات بوشكين وهو في حدود الثامنة والثلاثين من العمر بعد مبارزة ضابط فرنسي كان في الجيش القيصري هو جورج دانتس إثر مكيدة دبرها القيصر الكسندر الأول.

تحت تمثال بوشكين في موسكو، كتبت العبارة التالية فيما بعد، وهي بيت من شعره:

«مرحى، أيتها الأجيال الفتية المقبلة!

(١) الطلسم

هناك حيث البحر
يغسل دائماً الصخور الجرداء
هناك حيث القمر
يسطع دائماً في كبد السماء
هناك حيث ابن القوقاز
يقضي الأيام مع غادته الهيفاء
هناك قدمت لي الساحرة
غلافاً فيه طلسم
قالت مداعبة
احتفظ بطلسمي
فيه قوة خفية
إني أعطيك إياه
من أجل الحب فقط
إنه لن ينفعك في أويقات الأخطار والأحزان
إنه لن ينقذ رأسك في فترات العواصف والأعاصير
إنه لن يمنحك ثروة الشرق
ولن يخضع لك أبناء جيلنا الأشم
ولن ينقلك من بلاد الغربة الحزينة
إلى أصدقائك ووطنك في الشمال

ولكن، إذا ما العيون الخبيثة
سلبت منك لبك
وإذا ما الأفواه في ظلام الليل، همت بتقبيلك
وإذا ما الخيانات الجديدة
أدمت منك قلبك
عندها، عليك بطلسمي
فهو ينفعك ويحفظك.

(٢) الشاعر والنسر

أنا وراء القضبان الحديدية
في العتمة الرطبة
أنظر إلى نسر
نسر فرخ
إلى رفيقي الكئيبْ
يرف بجناحيه
منقراً تحت النافذة
فريسة مدماة
ينوش ويطرح
وينظر إلى تلك النافذة
نافذتي
وكأن الفكرة التي راودتني
تراوده هو أيضاً
وكأنه يدعوني قائلاً:
آن لنا يا أخي
آن لنا
أن نطير ونحلق
هناك
حيث تبيضّ

وراء الغيوم
الجبال
هناك
حيث تخضرّ التخوم البحرية
والشطآن.
هناك حيث نتنزه
ليس إلا النسمات وأنا.

(٣) النبـي

جبت القفر القاتم متعثراً
وأنا تعب من نفسي الظامئة
وعند ملتقى الطرق ومفترقها
ظهر لي ملاك بستة أجنحة
مرّ بأصابعه على عيني
فكان لمسه رقيقاً كالحلم
فتحت عيني وجلاً
وكأنني نسر قد بُوغت في وكره.

❊

مرّ بأصابعه على أذني
فملأهما بالضجيج والطنين
وسمعت دوران الأجرام في السماء
والملائكة تبحر أذيالها في الفضاء
والوحوش تتحرك في أعماق البحار
والكرمة تعرش في الوادي

❊

مد يده إلى فمه
واستلّ لساني الخاطىء
فمحا الخبث والأقوال الفاسدة

وبيده الملوثة بالدم
وضع لسان الحية الحكيمة
مكان ذلك اللسان.

*

شق صدري بسيف
ونزع منه قلبي الخافق
وأثبت مكانه
فحمة تتأجج بالنار.

*

استلقيت في القفر
وكأنني جثة هامدة
وسمعت صوت الله يقول:
قم أيها النبي
راقب واصغ واعمل حسب مشيئتي
طف في القفار والبحار
وبكلمتي أشعل النور في قلوب الناس.



ميخائيل لرمنتوف

ولد ميخائيل لرمنتوف في **موسكو** عام ١٨١٤، وتوفي بعد مبارزة في **القوقاز** سنة ١٨٤١، عن سبع وعشرين سنة.

في السابعة من عمره، دخل الجامعة حيث أمضى سنتين طرد بعدهما بسبب مطالبته بمحاكمة الشاعر **بوشكين**، ثم عاد ليكمل دراسته سنة ١٨٣٢، فطرد أيضاً بعد سنوات ثلاث.

في التاسعة من عمره، لفت لرمنتوف الأنظار بقصيدته الشرقية «**حاجي بيك**».

ومن أشهر قصائده أيضاً: «**الشركسي الشاب**»، و«**إسماعيل بيك**»، و«**بويار اورشا**»، و«**بورودينو**».

البحّار

ماذا يريد البحّار المستوحد
الذي يبحر في الماء البلوري
عمّا يبحث في البلدان القصيّة
وماذا ترك وراءه في تربة المهد؟

❊

الريح تصفر، والأمواج تفتح مراياها
والساري الطويل يئن وهو ينحني
إنه لا يعجل لأية سعادة
ولا يترك أية سعادة بهذا الغروب.

❊

شعاع ذهبي يلمع فوق رأسه
وتحته ينزلق أثير أزرق
ولكنه يرغب في العاصفة
كأنه يريد أن يبحث فيها
عن السـلام...



ڤــلاديــمير مــاياكوڤسكي

وُلد فلاديمير ماياكوفسكي سنة **١٨٩٣** وترعرع في **جورجيا** حيث الجمال القوقازي الخلاّب. درس في معهد **كوتايس**. وبعد موت أبيه انتقلت أُسرته إلى **موسكو**، فالتحق بمدرسة الفنون التطبيقيّة، ثم انتسب، وهو في الخامسة عشرة إلى الحزب الاشتراكي البلشفي. وعندما سجن من سنة **١٩٠٩** إلى سنة **١٩١٠** بدأ نظم الشعر.

التحق ماياكوفسكي بمعهد الفنون الجميلة سنة **١٩١٢** فالتقى هناك **دافيد بورليوك** الذي أُعجب بشاعريّة ماياكوفسكي، وخلال ذلك اللقاء وُلدت **النظرة المستقبليّة الروسيّة** التي لا تمتّ بأية صلة للمستقبليّة الايطالية. وعندما طُرد الشاعر من معهد الفنون الجميلة، ألّف مع صديقه بورليوك **الجماعة المستقبليّة**، وأعلنا عنها في تجوالهما عبر الأراضي الروسيّة.

قامت تلك الجماعة بنشاطات متحرّرة أيام **ثورة اكتوبر** سنة **١٩١٧**، وفي أثناء الحرب الأهلية. وعندما ظهرت مجلة «**ليف**» اليساريّة، كان ماياكوفسكي رئيس تحريرها لمدة سنتين.

وفي العام **١٩١٠**، بدأ نجم الشاعر يلمع... فقد هدم بمفهومه الشعري المستقبلي سائر المفاهيم التي سبقت نظرته المستقبليّة، وهزّ الكتلة الجماهيرية وأثّر فيها، كما أحدث ضجة في ثورة اكتوبر التي عثرت على شاعرها المفضل.

انتحر الشاعر فلاديمير ماياكوفسكي سنة ١٩٣٠، وهو في السابعة والثلاثين من عمره، تاركاً وراءه شعلة لا تنطفىء...

أُحِبّ

لا أستطيع أن أنزل
«البيانو» لوحدي
ولا أن أحمل
الخزنة الحديديّة
ولكنْ،
كيف أستطيع
أن أستعيد
قلبي
وأن أحمله
أيضاً؟

❊

أصحاب البنوك يعرفون ذلك جيداً
عندما يكون الإنسان غنيّاً دون حدود
لا يضع شيئاً في جيوبه
بل يضعُ سائر الأشياء
في خزنته، وبأقصى سرعة.

❊

وأنا، في خزنتي المقفلة ثلاثاً
أُخبىء حُبّي
وعندما أكون بحاجة إليه
آخذ منه قبلة
وحيناً آخذ نصف قبلة

وأحياناً أقلّ. . .
وبعد ذلك، أصرف، وأنا ذاهب إلى أبعد. . .
في عرس مُنطلق جامح
أصرف «روبلاً»
من نقود الوجدانية. . .

ادوارداس ميجيلاتيس

ادوارداس ميجيلاتيس

يُعتبر عطاء هذا الشاعر الليتواني المعاصر، الحائز على جائزة لينين، من أبرز الظواهر في الأدب السوفياتي.

الميزات التي جعلت ميجيلاتيس يتمتع باعتراف الجميع، هي غنى الأفكار، وروعة الشكل وجدّته، ودقة اللغة، والجرس الموسيقي، التي تنطوي عليها قصائده الوجدانية الغنيّة بالانطباعات الرائعة، والمقارنات الجريئة، والأفكار السامية، والتحليل الممتع والعميق للحياة والتاريخ، والفنون الجميلة، وفي طليعتها الشعر.

أشهر مؤلفات ادوارداس ميجيلاتيس ديوانه: «الليلوماي».

جاء في مقدمة الديوان:

«إن السعي إلى السعادة، هو الجُزء الرئيسي. لذلك فهو الجزء الأول من منطقية الإنسان. والألم هو الجزء الثاني منها، والشيء الحتمي في الصراع النفسي ومرافق أغنية الإنسان. وهذا الجزء هو جزء طبيعي، إلاّ أنه غير دائم. لذا أعترف بأنني كثيراً ما أستغرب القصائد الوجدانية التي لا تشمل إلا التشاؤم، وذلك غير طبيعي، لأن الحياة غنية بالألوان والصور والمقارنات، ولا يكفي الإحساس الطبيعي خلال قصائد بعض الشعراء، بالشباب، فالسعادة التي تخالج أي إنسان حي يحتاج طبعاً إليها... وأنا أسمي هذا بصورة رمزيّة «الليلوماي»، الكلمة الليتوانية السحرية.

رسالة شاعر

هذا ما اخترناه بأنفسنا
وهل يمكن أن نأسف على ذلك!
إن الشاعر لا يبخل وإلاّ
لما كان شاعراً.
الشعر، ليس ملكه
عليه أن ينظم الشعر الملهم والجريء
أمام وجه الخلود
وعلى حافة الموت
وما عمل الشاعر
إلا نقل دمه إلى شرايين الآخرين.

❊

هذه رسالة خالدة
كانت ولا تزال هكذا
وهذه الرسالة
هي نقلُ دم الشاعر
إلى عروق الآخرين
وفي كل صفحة
وفي كل شطر
ينبجس أمامكم
هذا النهر
فالشاعر السخي يسعى نحوكم
إن الشاعر فارس إنه الواهب دمه.

❊

مثلما تحرك رياح الربيع
أغصان الأشجار طربا

هكذا تطرب القلوب لأنغام الشعر
وإذا ما أحب الشاعر الإنسان
فقد ربط مصيره بمصير العالم
والشاعر يأسى لأسى الآخرين
وهو مفعم أملاً بأن يمدّ لهم
يدَ السعادة.
وكلما ازداد هذان الألم والأسى
كلما ازدادت حماسة الشاعر
في أن يهب دمه...

❊

الأوراق البيضاء نظيفة كالضمادة
والدم المفوّح كالشمس يتلألأ في مروج الشتاء
على الثلج الأبيض.

ڤينوكوروف

ولد افغيني فينوكوروف سنة **١٩٢٥** في مدينة **بريانسك**، وعاش منذ طفولته في **موسكو**. لم يكن قد تخرّج من المدرسة الثانوية عندما ذهب إلى جبهة القتال، وحارب في «**أوكرانيا**»، وأصبح قائداً لفصيلة مدفعية، ووصل إلى ألمانيا.

وبعد الحرب. دخل معهد الآداب في موسكو، وحقّق بذلك حلمه، لأنه كان ينظم القصائد منذ طفولته، ويريد أن يصقل موهبته ويعمّقها بالثقافة العالية... وبعد أن تخرّج في معهد الآداب، أصدر ديوانه الأول «**قصائد عن الواجب**»، ثم أتبعه بعدة دواوين منها: «**الزورق**»، و«**وجه الإنسان**»، و«**الكلمة والمناظر**».

إن قصائد فينوكوروف قريبة جداً من الحياة، وطبيعية إلى أبعد الحدود، لذلك يبدو للمرء أنها جزء لا يتجزّأ من لغة الشعب الحيّة الغنيّة...

السماء

ماذا في الدنيا
أبسط من السماء
زرقتها صافية
بين أشجار الغابة
وأعمدة جسر العبور
ارتفاعه الكبير
غير صالح إلاّ للنسور
نظر إليه المنجّمون
فسقطت القبّعات
وزاغت العيون
ألغاز السماء المعقّدة
على المرء أن يحلّها
خلالَ قرون.
وعلى الرغم من السماء
تنعكس حتى المساء
السماء اللّامتناهية
التي يدرسها الناس. جرّب أن
من الماء بكفّيك
إن فقدان السماء، في الحقيقة،
أكثر هولاً من فقدان
أي شيء آخر
فالسجين ينتظر برغبة أكيدة
أن يرى السماء صباحاً
من كوة زنزانته القميئة...

أولغا برغولتز

هي ابنة طبيب. درست في **لينينغراد**، وأنهت علومها في جامعة الآداب.

زاولت العمل الصحفي، وألفت كتباً للأطفال، ووضعت كتاباً للأغاني.

سُجنت الشاعرة سنة **١٩٣٧** بسبب مواقفها الوطنية، وأطلق سراحها بعد سنتين، فراحت تخاطب الجماهير، كل يوم، من على موجات الأثير.

نتاجها كلّه، ينمّ عن تجارب شخصيّة، تشوبه مسحة من الفرح، يشدها موضوع مثير. فالعمل النضالي الذي قامت به الشاعرة، وسم قصائدها بالواقعية، والدقة، والعمق، وجنح بها إلى أفق وطني رحيب...

دربك

سكتتِ المدافع
والمدينة مليئة بالفجر
استُبدل الحراس المُتعبون
والشوارع مضيئة ومُقفرة
والعمّال يكنسون قطع الزجاج.
في المدينة ربيع
والنهر على ضفاف المراعي يُصفّق
كما منذ أجيال
وهكذا الصمت...
يا فتاة أعالي «ماميسوّنا»
أيّ خبرٍ كان لك عن السعادة؟
السعادة قاسيةٌ ومعادلةٌ أحياناً للموت
إن الفرح بقربها ليس شيئاً
بل إنه غبارٌ أمامها يفقد العدو
سلطانه، وهكذا الخوف والتعفّن
السعادة تطير على أجنحة السنونو
نحو ذرىً لا تُدرك
لأنها بعيدة، وعاليةٌ، وجرداء...
أنا سعيدةٌ، وفي كل يوم
يتّضح لي أكثر فأكثر
أنني عشتُ حياتي كلها من أجل هذه الأيام
من أجل هذا التفتّح
ولا أخفي اعتزازي
أن أكون كجندي بسيط
دخلتُ مصيرك يا مدينتي
وصفوف شعرائك...

مارغريتا اليكير

هي ابنة مستخدم من **أوديسًا**، أنهت دراستها الثانوية في **موسكو**، وعملت بمكتبة وبصحيفة.

التحقت بمعهد **غوركي** للآداب وتخرجت فيه سنة **١٩٣٧** .

ظهرت أولى مجموعاتها الشعرية سنة **١٩٣٨** .

قصيدة مارغريتا اليكير الموسومة: «**زويا**»، التي نشرتها سنة **١٩٤٣**، وفيها تتغنى بفلاحة شابة شُنقت على أيدي النازيين، عرَّفتها على جمهور كبير من متذوقي الشعر، وكانت سبب شهرة الشاعرة الشّابة.

امتاز شعر مارغريتا اليكير بالرقة والعذوبة، والدقة في التعابير، وبالبسمة المشرقة للعصر والمستقبل العتيد الزاهر . . .

ماذا يُفيد؟

ماذا يُفيد أن نسلخ من كلمة عادلة
كشرارة من حجر صوان
دمعة من عيوننا؟
الكلمة، ليست حجراً من نار
قلب الكائن البشري
لا يحيا على الشهقات والزفير.
ليس هذا ما يقلقني
ولكن أن تُفيق في الصباح
مع النهار الطالع، لتقول:
حظاً سعيداً
لمن يمضي لينشد أُغنية
تحملك إلى أعلى...
ولمن يحفظ كلمات
ترنّ في فراغ
أو تخطىء الرنين
ليُطلبْ من الكائن البشري
النار، لا الشرارة!

بـــلاّ أحمدولينا

ولدت بلّا أحمدولينا في **موسكو** عام ١٩٣٧، من عائلة مستخدم، وبعـد دراستها الثـانويـة عملت، لمدة سنـة في إحدى الصحف، ثم التحقت **بمعهد غوركي** للآداب حيث تخرّجت فيه سنة ١٩٦٠.

بدأت الشاعرة أحمدولينا نظم الشعر سنة ١٩٥٥، فنشرت قصائدها مجلة «**اكتوبر**»، وظهرت أولى مجموعاتها الشعريّة سنة ١٩٦٢.

يمتاز شعر بلا أحمدولينا بالواقعية الاشتراكية، شأن معظم الشعراء السوفيات، وبالموضوعات الطريفة المثيـرة التي تختارهـا الشاعـرة من عصـرهـا المليء بـالاختـراعـات الجبـارة، وأجـواء العلم، والتحـرّر، والنضالات البطولية للشعوب، والانتصارات الرائعة...

مباركة

في هذه الحديقة من الفردوس
الأشجار، والتفاح، والأفعى
وهذا الشقاء الذي حل...
وحده يعلم متى!
لتحيَ آثاركِ الضعيفة والطاهرة
ووعيك الساطع لخطيئتك
فبعد قرن ونصف قرن
صعد إلى شفتيّ
مدّ ابتسامتك.
ولكنْ. لا توجهّي شكواك
إلى الغيوم العالية
انتظري أن يكبر صغيرك
فسوف يريك ذلك...
سوف يشتري قرداً
وآلة عزف بربريّة
وداعاً، سيقول لك وداعاً
وأنا، كذلك...

*

شدّ ما يعجبني عازف الأُرغنّ الصغير

وموهبة القرد الصغير
ولا أدري ماذا جذبه
المال أو النزوات
أو نداء الحب البعيد...

*

أرضي،
لا تدعيه يذهب
ذاك المأخوذ
تعساً له.
فلو ذهبت معه
إلى آخر المطاف...
لجعلني أُولد بعيداً عن وطني.
على هذه الأرض أُريد أن أتنفّس
لأول مرة،
وأن أزفر لآخر مرة.
سأبقى حيث وعدت نفسي
بالحياة...

روجديستفنسكي

وُلد الشاعر سنة **١٩٣٢** في قرية **كوسيخا** بالألتاي، وتخّرج في المدرسة الثانوية، ودرس بمعهد غوركي للآداب في موسكو من سنة **١٩٥١** إلى سنة **١٩٥٦**.

لفت روجديستفنسكي أنظار هواة الشعر، منذ ظهور قصائده الأولى، بطرافة موضوعاته ووطنيّتها وعمق أفكارها.

أصدرت له دور النشر بالاتحاد السوفياتي عدداً كبيراً من دواوينه، أهمها: «**الشارع العائم**»، و«**إلى القرن**»، و«**ميدان العمل**»، و«**ابن الايمان**».

قام الشاعر برحلات عديدة. زار الشمال الأقصى، وإيطاليا المشمسة، وألقى قصائده أمام بناة محطة كراسنوبارسك الكهرمائية، وأمام عمّال أرصفة لندن...

يتحدث الشاعر في قصائده عن كل ما يراه في أثناء رحلاته، أو يفكّر فيه، مضفياً عليه جوّا من الطرافة، والعذوبة، والإشراق...

ابن «ڤيرا» الإيمان

أنا ابن «فيرا»
منذ وقت بعيد لم أبعث إليك الرسائل.
أيتها الأم فيرا.
حملتني الرياح بوقاحة وأسف، وغنّت لي.
آه، ساعدتني كثيراً يا أمّاه
أيتها الأم فيرا
عانقتني في محطّات السكّة الخاوية.
أنا ابن فيرا، الابن العاقّ
انتظرت مني الرجوع، أيتها الأم فيرا
وطلبت مني أن أكتب لك في الرسائل
الحقيقة فقط.

*

أنا ابن فيرا، فيرا الايمان
ابن الايمان بالشمس التي تخرق أشعّتها
الغيوم المتناثرة.
ابن الايمان بعمل الإنسان
بالأزهار، بأرض محترقة.
ابن الإيمان، الإيمان بالصمت عند التعذيب
وبالأغنية قُبيل الاعدام.

أنا ابن الإيمان بالحب العادي، الأعمى كمعجزة
أنا ابن الإيمان بالغد، الغد الذي أنشده أنا
وبالناس الواسعين كالطريق، الصرحاء الثابتين.

*

أنا ابن فيرا
احتقر الضعاف
أكره الباكين والخانعين.
ها أنذا أكتب إليك الحقيقة
أيتها الأم فيرا
الحقيقة فقط
وأعمالي كثيرة
سامحيني
فسأعود
بعد فترة طويلة...



يفتوشـــنكو

ولد العام ١٩٣٣. تخرج في معهد غوركي للآداب. صدر له أول ديوان بعنوان: «مكتشفو المستقبل» سنة ١٩٥٢، ثم دواوين: «الثلج الثالث» ١٩٥٥، و«طريق المتحمّسين» ١٩٥٦، و«وعد» ١٩٥٧. تلك الدواوين عكست اهتمام الشاعر بموضوعات الساعة.

ثم صدر له بعد ذلك: «القوس والقيثارة» سنة ١٩٥٩ و«أشعار في مختلف السنوات» ١٩٥٩، و«التفاحة» و«ضربة ذراع» و«رقّة» ١٩٦٢.

وفي عام ١٩٦١ عمل الشاعر مراسلاً لجريدة «البرافدا» في كوبا، فوضع سيناريو فيلم «أنا كوبا». وفي سنة ١٩٦٥ أصدر قصيدته الطويلة «محطة براتسك» و«هذا ما يحدث لي» سنة ١٩٦٦ و«زورق الأتصال» و«أشعار» سنة ١٩٦٧، و«تهطل الثلوج البيضاء» ١٩٦٩، و«أنا من أصل سيبيري» ١٩٧١ و«الطريق رقم واحد» ١٩٧٢ و«السدُّ المنشد» ١٩٧٢، ترجمت أشعار يفتوشنكو الى العديد من اللغات.

وفي مقدمة ديوانه «**شعر من يفتوشنكو**» الذي صدر له باللغة العربية معرّباً باشراف المستشرقة **ايلينا سيتفانوفا**، ومراجعة الشعراء: **نزار قباني، وأدونيس، وبلند الحيدري**، قال الشاعر افغيني يفتوشنكو:

«... هذا الكتاب يمكن ان يعكس بعض قسمات وجهي كشاعر، من الممكن ان يكون هناك من لا يحب هذا الوجه... لكنني على يقين إن أصدقائي العرب، سيدركون أن هذا الوجه هو وجه صديق في النضال.

وقضية النضال العادل في عالمنا اليوم، قضية واحدة لا تتجزأ سواء كانت في الوطن العربي، أو في الصين، أو في فرنسا، أو الولايات المتحدة الأميركية، اذ لا يمكن ان تكون هناك عدالة مجزّأة. فالعدالة، على الدوام، قضية مشتركة، والنضال من اجلها مشترك أيضاً، والشعر أينما كان: لغة مشتركة هو الآخر...»

(١) مدينة (نعم) ومدينة (لا)

ما أَشبهني
بالقطار
الذي يرحل
منذ أعوام
بين مدينة (نعم)
ومدينة (لا).
أعصابي اسلاك مشدودة
بين مدينة (لا)
ومدينة (نعم)
أي شـيء ميت
أي شـيء يسوده الرعب في مدينة (لا)
كأَنها مكتب فرشته الكآبة
أيّ قطعة فيه، انكماش وتجهّم
أية صورة تنظر نظرة أرتياب
وأي صباح تدهن بالمرارة أرضه الخشبيّة
المقاعد نفاق، والجدران بلايا
أَتريد ان تحصل على نصيحة طبّية
أو طاقة زهر، أو تحية؟ هـه!
الآلات الكاتبة تثرثر جواباً واحداً:
«لا لا لا، لا لا لا، لا لا لا...».

وحين تنطفىء الأنوار
تبدأ الأُشباح رقصتها الحزينة
تريد بطاقة
لتغادر مدينة (لا) السوداء؟ هـه!
أسهل من ذلك الموت!

❊ ❊ ❊

لكنَّ الحياة في مدينة (نعم)
كتغريد عصفور
فهي بلا جدران
تماماً كالعشّ
أية نجمة تحنّ الى ذراعيك
أيةُ شفة تفتّش عنك دونما خجل
هامسة: «آه، هيا...»

❊ ❊ ❊

الأقحوان يستثيرك حتى تقطفه
والقطعان تدعوك لتحلبها
وما من احد ينظر اليك بارتياب
وحيثما شئت ان تكون
تمضي، متى شئت
في أي قطار أو سفينة طائرة.

❊ ❊ ❊

وتجري مياه الجداول كالنسيم تغمغم
«نعم، نعم، نعم، نعم، نعم، نعم،

نعم، نعم، نعم»
لكنّ الحقيقة هي أنني أملّ أحياناً حين أنال الكثير دون جهد في مدينة (نعم) المضيئة.

* * *

لهذا، أُفضل الرواح والمجيء
حتى آخر أيامي
بين مدينة (نعم)
ومدينة (لا)
وَلْتَبْقَ أعصابي أَسلاكاً مشدودة
بين مدينة (لا)
ومدينة (نعم). . .

(٢) مونولوج ممثّلة من برودواي

مثل طروادة العتيقة المهدّمة
تئن ممثلة من «برودواي»:
لا دور لي!
انّى يكون لي دور ينتزع دموعي
انّى يكون لي دور يهزّ جوانحي
وهذي الحياة
ترغم على الفرار في التيه.
لا دور لي!
لا دور لي!
بين مئات الأدوار
نحن نغوص في اللّادور
أمَا من أدباء عباقرة؟
الكلاسيكيّون منهكون

كأنهم فريق انقاذ
فما الذي يعرفونه عن هيروشيما؟
عن هلاك الأبرياء
عن الأمنا كلّها
اما من تعبير عن هذا كلّه؟
لا دور!
بلا دور مثلما بلا بوصلة
اتدري ما ابشع العالم
حين تختزن. . . تختزن. . . تختزن
معاناتك كلّها في جوفك
ثم. . . لا مخرج!

*

يقال: فيم الفزع؟
والدنيا ملأى بالأفراح
لكل دوره المرسوم
ولكن ما أتفهه!
انا أسكر. . .
مع علمي بضعف ارادتي
لكن ما العمل؟
والحياة اجدبت
كأنما لا بشر فيها ولا دور.
العامل يسكر
من كوب بالأقذار ملوّث
لا دور
والمزارع يشرب،
يمزّقه الشعور بالعجز والألم
لا دور!

وصبيٌّ في السادسة عشرة
ينهال عليه اصحابه طعناً بالخناجر
فراراً من السأم
لا دور!
وشخصٌ ينسى العدل
اذ يشهد جريمة مروّعة
ثم يصرخ محموماً
يطلب العدل
ولكن، اين؟
في مباراة كرة قدم؟
لا دور!

*

بلا دور
تصبح حياتنا احتضاراً
نحن جميعاً
عباقرة في ارحام امهاتنّا
لكن العبقريات المحتملة
تجهض حين تفقد الدور
انا لا اطالب بدم احد
اني فقط
اطالب بدور...

(٣) الذاكرة الثالثة

في حياة أي انسانٌ
ساعات من الكآبة اللزجة
تتعرّى فيها الحياة
تبدو فارغة،

وتنزل البرودة القاتلة الى القلب
لكي نصمد
نستنجد، يائسين، بالذاكرة
كما نستنجد بالممرّضة الحنون
لكن ربما حلّ في نفوسنا الليل
وحلّ الخراب
فتعجّز الحكمة عن العون
وتعجز ذاكرة القلب
وتفقد عيوننا لمعانها الحيّ
وتتجمّد الحركات والكلمات
انما تبقى لنا ذاكرة ثالثة
هي ذاكرة الجسد

فلتذكر القدمان
دفء الغبار في الطريق
وطراوة العشب
حين كانتا حافيتين

وليذكر الخدّ بامتنان
الخشونة الطيبة
في لسان الكلب الذكي
حين كان يتمسّح بك بعد الخصومة
وليتذكر الجبين نادماً
كيف انطبعت عليه قبلة المحبّة
بنعومة،
بحنان كحنان الأم.
ولتذكر الأصابع الصنوبر والسنابل
ورذاذ المطر
ورعشة العصفور

وانتفاضة الحصان
ولتذكر الشفاه الأخرى
ففيها النار والجليد، الظلام والنور
فيها دنيا بأسرها
تعبق بالثلج والبرتقال

حينئذ تقول للحياة
«اعذريني»
انني جاهل وقد ظلمتك
فاغفري حقدي الأعمى
كما تغفرين خطيئة كبرى
واذا لم يكن بدّ من دفع ثمن قاس
مقابل جمال هذه الدنيا
فليكن
اني مستعّدٌ
لكّن، هل التقلّبات، والضربات، والخسائر
هي ذلك الثمن القاسي
لسائر ما فيك من جمال؟!

الشعر الانكليزي



شكسبير

ولد وليام شكسبير في بلدة **ستراتفورد - اون - افون** سنة ١٥٦٤، ولم يُعرف الكثير عن صباه، ويُقال انه تأثر خطى والده، فعمل بدار البلدية ردحاً من الزمن.

تزوج **آن هاثاوي** سنة ١٥٨٢، ورزقا ابنة سمّياها **سوزانا**. وممّا يُذكر ان هذه الأبنة البكر كانت تجهل القراءة والكتابة!

انفصل شكسبير عن أُسرته، وعاش في **لندن** حيث انضم الى فرقة **تشمبرلين** التمثيليّة التي أصبحت فيما بعد، فرقة رجال الملك.

قدّمت تلك الفرقة أكثر من ثلاثين رواية، وكان شكسبير يتقاضى أكبر حصّة من الأرباح، بصفته شريكاً في المسرح.

عاد الى مسقط رأسه فأمضى وقتاً غير قصير داخل قصر فخم، ابتاعه وسمّاه «القصر الجديد»، الى ان قضى نحبه في الثاني والعشرين من شهر نيسان، سنة ١٦١٦، وكان له من العمر اثنان وخمسون عاماً.

*

آراء في شكسبير

قال الفيلسوف الاميركي **جورج سنتايانا**:

«ان الله قد ضاعف الخليقة، عندما خلق شكسبير!»

* * *

كتب **بوشكين** الى **رايفسكي** يقول:

«أي انسان شكسبير هذا؟!

قرأت مؤلفاته كلّها، فكدت أَفقد صوابي... ان «**بايرون**» صغير اذا ما قُورن بشكسبير، والسبب في ذلك ان بايرون لا يملك سوى سجيّته، فهو يُوزّعها بين أَبطاله كما يشاء، فمنهم يخلع عليه الأعتزاز، ومنهم يبثّ فيه الكراهية، ومنهم يطبعه بطابع السوداويّة... أَفهذه هي المآسي؟

أنصحك بأَن تقرأ شكسبير.»

* * *

لُقّب وليام شكسبير بأَديب الطليعة الحق، الذي نفذ ببصره وبصيرته الى المستقبل، فصوّره في أكثر الأحيان، بأَدق ما يمكن ان يصوّره انسان، وقد المح في مسرحياته الى الكثير من الأحداث المعاصرة...

* * *

ان قصيدة شكسبير: «**أدونيس وفينوس**»، هي قمة شعره، وأساس لأَي شعر كلاسيكي يدور حول تلك الأسطورة... حيث التشاكي، والتّرجي، والنجوى، والأغراء:

«خذ أناملي بين كفّيك
ترها انعقدت او كادت
خذ يدي بين كفيك
ترها سالت او كادت»

وقال الشاعر العربي صاحب «**اليتيمة**»:

«ولها بنان لو أردت له عقداً بكفّك أمكن العقدُ»

وقال شاعر عربي آخر من عصورنا الأولى:

«وزنـدان لـو لم يُـربـطا بـدمـالـج

لسـالا على الأكـمـام سيــل الجـداول»

أَنا أفنى

أَنا أَفنى، ويفنى معي فنّي
اذهب ويلفّني النسيان
وتبقى انت
في العيون التي نظرت اليك
والقلوب التي احبتك.

❊ ❊ ❊

خلق الله لكل كيان ظلّاً
فأية قدرة، وأية آلهة
كوّنتك على شتى الظلال؟

❊ ❊ ❊

يفخر أصحاب الألقاب والمقامات
ويتبجّحون...
فليكن لهم ما شاؤ وا ويشاؤ ون
أما أنا،
فحسبي أنني أُحب وأُحب
ولا يُنازعني في حبّي
منازع!

مَكبث

الفصل الأول

كان مكبث وبانكو، وهما اثنان من قادة دنكان، ملك اسكتلندا، عائدين منتصرين حينما اعترضتهما ثلاث ساحرات ألقين التحية على مكبث ووصفنه بأنه سيد مقاطعة «غلاميس»، وبشّرنه بترقية جديدة ألا وهي السيادة على ولاية «كودر»، وبأنه سيصبح ملكاً على اسكتلندا.

أما مكبث فكان سيداً على مقاطعة «غلاميس» ليس إلا، وما ان ابتعد قليلاً في مسيرته حتى التقى برسول الملك الذي أبلغه بأن «دنكان» خلع عليه لقب سيد ولاية «كودر» نظراً لانتصاراته على المتمردين. هنا اقتنع مكبث بصدق نبوءات الساحرات الثلاث، وراح يطمع في الحصول على العرش بالذات، بعد أن تتحقق النبوءة الثالثة.

أطلع مكبث زوجتـه على رغبته هـذه، وكانت امـرأة شـريـرة، فاشتعلت مطامعها وجعلت تحرّض زوجها على قتل الملك، فتطوّرت هذه الرغبة المشتركة إلى مؤامرة بشعة لقتل «دنكان»، وأما الملك نفسه فلم يكن لديه أيّ فكرة عمّا يحوكه مكبث ضدّه، فأحبَّ أن يزيد مكبث شرفاً وتكريماً ، فزاره في قصره.

الفصل الثاني

في أثناء الزيارة، قتل مكبث ضيفه الملك بمساعدة امرأته، فأركن ولدا الملك إلى الفرار خشية على حياتهما.

اتهم مكبث ولديّ الملك بقتل والدهما، وباختفاء الولدين أصبح مكبث وليّ العهد الشرعي، حيث توّج ملكاً على اسكتلندا. ∴. وهكذا تحققت نبوءة الساحرات ولكن الثمن كان دماً.

الفصل الثالث

تذكّر مكبث صدق نبوءات الساحرات، فصار يتوجّس من صديقه بانكو حيث بشرّته الساحرات بأن أبناءه سيتربعّون على العرش ذات يوم، فأقلقته هذه النبوءة إلى حدّ جعله يرغب في أن يضمن العرش لذريته، فحاك مؤامرة بشعة لقتل بانكو وابنه الوحيد «فلينس»، ولكي يمهّد للمؤامرة، أقام مأدبة كبيرة دعا إليها جميع نبلاء اسكتلندا وعلى الأخص بانكو وابنه.

بينما كان بانكو وابنه في طريقهما إلى قصر مكبث هاجمهما قتلة مأجورون فقتلوا بانكو ولاذ ابنه بالفرار إلى «ويلز».

بينما كان دم بانكو ما زال يسيل، كانت الوليمة في أوجها، وهنا تكلّم مكبث قائلاً: إن الحفلة ينقصها الضيف الرئيسي: بانكو.

قال هذا لكي يبعد الشبهة عنه لأنه كان يعلم باغتيال بانكو، ولكنه ذهل عندما توهّم بأنّ بانكو جالس على المقعد الذي أعدّ لجلوس الملك مكبث، وهاج تخيّله ووهمه حتى أفسد جوّ الوليمة، فانصرف الضيوف منها بعد أن تحوّلت بهجتها إلى موقف حرج.

الفصل الرابع

على أثر الاضطراب النفسي الذي أصاب مكبث، عزم على أن يلتقي بالساحرات مرة ثانية، ويسألهنّ عمّا يخبئه له القدر. حذّرته الساحرات من «مكدف» وبشرّته بأنه «لن يكون لابن أنثى قدرة على إيذائه» وبأنه يجب ألاّ يخاف شيئاً ولن يهزم أمام أعدائه حتى تمشي غابة «برنام» نحوه.

عند رجوعه إلى القصر، كان أول خبر تبلّغه هو أن «مكدف» قد فرّ إلى انكلترا لينضمّ إلى الابن الأكبر للملك الراحل.

ثار غضب مكبث، فأمر بقتل زوجة مكدف وأولاده.

الفصل الخامس

في هذا الوقت كانت الملكة، زوجة مكبث، على حافّة الجنون بسبب كثرة تفكيرها بالجريمة التي شاركت زوجها فيها. صارت تسير وهي نائمة، محاولة غسل يديها الملوّثتين بالدماء، هكذا كانت تتوهّم.

انتهى عمرهما من كثرة التفكير، وسئم مكبث الحياة، ولكن صدى نبوءات الساحرات جعله يجدّد نشاطه.

وأبلغ بأنّ غابة «برنام» تتحرّك نحو القلعة، وكانت هذه بالحقيقة فروع الأشجار التي اقتلعها جنود «ملكولم» و«مكدف» ليحموا تقدّمهم، ولكن مكبث بقي مؤمناً بعض الشيء، بأنه لن يصاب بأذى إلاّ من «الذي لم تلده أنثى» فانقضّ وهاجم بقوّة نادرة وشجاعة إلى أن صار وجهاً لوجه معه فصاح: «إنما هذه الحياة التي أحمل، معصومة بسحر حصين، لا تخضع لمن كان وليد نساء»، فأجابه عدوّه مكدف: بئس سحرك. إن مكدف أخرج من بطن أمّه قبل أوان ولادته.

وتبارزا، فانتصر مكدف على مكبث وذبحه، ثمّ توّج ملكاً على اسكتلندا.

مصدر المسرحية

قيل: إن شكسبير استوحى مسرحيّته «مكبث» من كتاب «تاريخ اسكتلندا» الذي نشر سنة ١٥٨٧ للكاتب «هولنشد»، ولكن «مكبث» الشكسبيري ليس مكبث التاريخي نفسه تماماً لم يكن «هولنشد» مؤرخاً يعتمد عليه إذ انه مزج الحقيقة والخيال معاً. وقد تكون الوقائع الهامة التي وجدها شكسبير في كتاب «هولنشد»، مصدره الرئيسي في إعداد مسرحيّته الخالدة.



جورج بايرون

وُلد جورج بايرون في **لندن** سنة ١٧٨٨ وتُوفي سنة ١٨٢٤ عن ست وثلاثين سنة.

عاش حياته في صراع مرير، فقد ولد بقدم مشوّهة، وأُعتبر في عداد الأثمة العتاة، لجريرة ارتكبها جدّ اجداده الأكبر.

وممّا زاد في مرارته، ان أباه كان رجلاً لا يقيم وزناً للحياة العائلية، فهجر امرأته الى خليلة ارضاء لنزواته.

ولم تكن أُمه بأَفضل من أَبيه، فقد كانت شرسة، قاسية، سوقيّة الطباع.

وهكذا فقد بايرون دفء الحب، وحنان الوالدين.

تزوج الشاعر، فكانت امرأته قدراً آخر اشد ضراوة، فلم يعد يبقى له في الحياة سوى صدر اخت له، متبنّاة، تكبره ببضعة اعوام، اذ منحته **«أوغستا»**، العطف والحب والحنان.

بدأ بايرون يضرب في آفاق المجد، فكانت له بأُوروبا صولات وجولات في ميدان الفكر والحريّة، فناصر قضية الحرية في **اليونان**، **وإيطاليا**، **وفرنسا**، ولمع اسمه كأعظم مفكّر حرّ في اوروبا، فسعى اليه العظماء نساء ورجالاً يخطبون ودَّه، وأصبح نجماً متألقاً لا يُذكر اسم نابليون في الميدان العسكري، الاّ ويُذكر معه اسم بايرون في الميدان الاجتماعي او الأدبي. وقد لُقّب باللورد بايرون.

أعجب الشاعر بنابوليون وتغنّى بانتصاراته، ورأى فيه أملاً جديداً للإنسانية، ولكن هزيمته في «**واترلو**» أصابت بايرون في الصميم، وادرك ان الأبطال والعظماء هم أيضاً يُهزمون، ويتساقطون الواحد بعد الآخر. ولكنّ الطبيعة باقية ما بقي الزمان، وهي خير رفيق اذا عزّ الرفاق... ومن هنا كانت قصيدته الرائعة «**البحر**» التي تغنّى فيها بالطبيعة، الصديق الذي لا يغيب، ولا يغيض، ولا يُدركه فناء!

البحر

يا طيب عيش بين غاب موحش
أو فوق شطّ مقفر
في رفقة البحر العميق
وسحر موسيقى الهدير الصاخب.
الناس خُلاّني،
ولكن الطبيعة لي خليل أقرب
ولكم أُفيق من الحياة
لأختلي بالكون في وَلَهٍ
فيخفق بي الفؤاد خفوقاً
يعيا البيان به فلا يُطاوله
وأَنا أَنوء به
فما أَقوى على كتمانه.

* * *

ما داس عليك انسان بأَقدام
فسهولك الزرقاء لم تكن مغنماً لطامع
سرعان ما ترغي فتنفض عنك الدخلاء
وتفور تهزأ بالجبابرة الطغاة
الذين عبثوا بدنيا الأرض وهي حطام

يلقون في البحر اشتاتاً
وتردّهم بدداً على الزبد
فيشكون بمرارة للسماء
ويُلقَون في مرفإٍ أو خليج
ويعودون للأَرض، مثواهم.

* * *

يا بحر، وجهك شفّ عن باريه
من خلل العواصف، وهي تزأر أو تهبّ
أو في النسائم والزوابع والرياح
في القطب، أو البقاع
تجيش مضطرباً وتنساب مغموراً بالجلال
فلا حدود ولا نهاية
معنى الخلود يشع منك
لأَنت متكأ لعرش لا نراه
على الزمانِ مقيم.
صنعت يداك زواحف البحر الضواري
من حشاك
وأَتتك عانية الخطى كلّ البطاح
لما جثمت على الفضاء بلا شريك
يمضي الزمان وانت باق لا تغيض
ومداك كالأبد السحيق
فلا مدى لك أو قرار...

ألفريد تنيّسون



وُلد الفريد تنّيسون في قرية صغيرة تدعى **سومربي** عام ١٨٠٩، وتُوفي عن عمر مديد سنة ١٨٩٢.

درس بادىء الأمر على والده الذي لم يرسله إلى المدرسة، إلاّ بعد أن تلا عن ظهر قلب سائر قصائد **هوراس**.

بدأ حياته الأدبية بملحمة شعريّة من ستة آلاف بيت، نظمها وهو في الثانية عشرة من عمره. ووضع مسرحيّة شعريّة وهو في الرابعة عشرة.

نال لقب شرف إكراماً لقصيدته «**انكلترا المكلّلة بالغار**». ورفض لقب «بارون» مرتين، ولكنه رضي بأن يصبح عضواً في مجلس اللوردات، بناء على طلب صديقه **غلادستون**، الذي وصفه بأنه أجمل الرجال منظراً في العالم.

وكان الشاعر تنّيسون يتحلّى بدقة الشعور، وقوة الادراك، وسرعة الفهم والإجابة، وسعة الخيال.

اعتبرت قصيدته «**الأجراس**» التي نظمها في رثاء صديق له، من أروع ما قيل في الرثاء الانكليزي.

الأجراس

اقرعي، أيتها الأجراس
للسماء المتوحشة
للغيوم السابحة
للنور الجامد.

*

السنون ماتت في الليل
اقرعي، أيتها الأجراس المتوحشة
ودعيها تموت...

*

اقرعي بعيداً عن القديم
اقرعي في الجديد، أيتها الأجراس
اقرعي سروراً بين الثلج.

*

السنون راحت...
دعيها تذهب
تلك عصارة العقل
لأجل أولئك
ذلك السمع
نحن نرى، لا أكثر.

*

اقرعي بعيداً عن ضغينة
الغني والفقير
اقرعي للعدل بين الناس
اقرعي بعيداً عن الحروب
اقرعي للسلم.



أوسكار وايلد

وُلد أوسكار وايلد عام ١٨٥٤، وتُوفي سنة ١٩٠٠.

كان الشاعر والروائي الايرلندي أوسكار وايلد، رسولاً لعقيدة الفن للفن، وكان غريب الأطوار في الكليّة، فقد ألقاه زملاؤه ذات يوم في النهر، وحطّموا محتويات غرفته المليئة بريش الطواويس، وصحون البورسلين الزرقاء، والزنابق وغيرها.

حُكم على وايلد بالسجن سنتين لجريمة أخلاقيّة، ولمّا خرج منه، غادر وطنه إلى فرنسا، وبقي فيها حتى وفاته.

وضع وايلد رائعته «**من الأعماق**» في السجن، كما وضع قصيدة طويلة بعنوان «**سجن ريدنغ**».

كان وايلد يضرب بسهم كبير من المعرفة والثقافة، وقد تأثر بأستاذه «**باتر**» الذي يقول بأن الغاية من الحياة هي في متعة الإنسان باللذّات على تعدّد ألوانها، وبكل ما في ذلك من حدّة الحواس.

وهذا نقيض زميله «**راسكن**» القائل بضرورة طلب الجمال في كل شيء. شرط أن يرتكز ارتكازاً على الآداب...

قال أحد النقّاد الانكليز:

«كان أوسكار وايلد ذلك الأديب الذي اعتنق الجمال الحسّي، ولم يتورّع عن المخاطرة بحريّته وشرفه في الدفاع عن هذا الجمال. فإذا

نحن أجلسناه في وسطه التاريخي، كان بمثابة تمرّد عنيف على عصره، يجمع بين إباحيّة **بايرون وشيللي**، هذين المتمردين اللذين اضطرا إلى هجر وطنهما... واعتدال **برناردشو وويلز** اللذين لم يقسط له في مثل قوّتهما العقليّة، وتفكيرهما التوجيهي.

سوى أن وايلد يبقى نسيج وحده في التاريخ الإنساني، فقد أراد أن يُوفّق بين ملذّات الحس، وملذات الروح، فأخفق... لأن القوة التي وهبته الذكاء، والظرف، والقدرة على الإقناع، وعلى التسلية، لم تهبه نعمة الحكم السليم».

«سجن ريدنغ»

...لم يكن مرتدياً ثوبه القرمزي
فالدماء والخمر لونهما أحمر
وكانت الدماء والخمرة على يديه
عندما وجدوه مع المرأة التي أحب
ثم قتلها في فراشها.

*

لم أر قط رجلاً مثله
ينظر هكذا بازدراء
إلى تلك الخيمة الضيّقة الزرقاء
التي يُسمّيها المساجين السماء،
وإلى كل غيمة سابحة
بأشرعتها الفضيّة.

*

سرت والنفوس المعذّبة
وكنت أسأل:
هل أخطأ هذا الرجل؟

وهل كان ذنبه كبيراً أم صغيراً؟
فأسرَّ إليّ صوت:
هذا الرجل سيتأرجح!

*

أحسست جدران السجن
وكأنها تتمايل
فالسماء أصبحت فوق رأسي
وكأنها خوذة فولاذّية
وعلى ما بي من آلام
نسيتُ أحزاني وآلامي.

*

ليعلمْ كل فرد، ويسمع العالم:
كلٌ يقتل مَن يُحبّ
بعضهم بنظرة دنيئة
وبعضهمُ الآخر بالتودّد.
الجبان يقتل بقلبه
وأما الشجاع فبالسيف
بعضهم يحب قليلاً، وبعضهم كثيراً
البعض يبيع، والبعض يشتري
كل رجل يقتل من يُحبّ
وليس كل قاتل يُشنق...



توماس اليــوت

ولد تي. اس. **اليوت** في **سان لويس** عام ١٨٨٨، وتُوفي سنة **١٩٦٥**.

درس الشاعر الانكليزي الأميركي الأصل في جامعة **هارفرد**، ثم انتقل إلى **السوربون** في باريس، فإلى **اكسفورد** بانكلترا، حيث تخرّج فيها.

نال جائزة **نوبل** للآداب، «لعمله السبّاق في الشعر الحديث»، كما جاء في البيان الذي أعلن منحه الجائزة...

أشهر مؤلفاته الشعرية: «**رباعيات أربع**». وأشهر قصائده: «**الأرض البوار**». وأشهر مسرحياته «**جريمة قتل في الكاتدرائية**». وأشهر مقالاته النقديّة: «**التقاليد والموهبة الفرديّة**».

عمل أليوت في الصحافة، واشترك سنة **١٩١٥** في تحرير مجلة «**الأناني**».

قال أليوت عن مهمة الشاعر أنها ليست في أن يوجد انفعالات جديدة، وإنما في أن يستخدم الانفعالات المألوفة، وتبعاً لذلك، فالشعر ليس تعبيراً عن الشعور؛ بل هو ترويض له وتقييد، وليس تعبيراً عن الذاتية أو الشخصية بل هو هروب منهما.

لذلك، رفض أليوت ما كان الشعراء يعتبرونه أعمق ما في الحياة، وأسمى حقائقها.

أما عن فنّ الكتابة الشعرية، فقال:

«تعلّمت من قراءة (**جحيم «دانتي»**) أن الشعر العظيم هو ما يُكتب في كلمات موجزة. ولا أعني بذلك أن طريقة دانتي هي الوحيدة الصحيحة، أو أنه أعظم من **شكسبير**، مثلاً. وإنما أقصد أن الضرر الذي ينتج عن اتّباع طريقة دانتي في كتابة الشعر، أقل من الضرر الذي ينتج عن اتباع طريقة شكسبير، لأن من يحاول تقليد شكسبير، لا يمكنه إلا استخدام لغة رنانة مصطنعة، لأن لغته خاصة له وحده، ولا يمكن تقليدها. أمّا لغة دانتي فإنها عامة، عادية، بلغت درجة الكمال، وليس في تقليدها أيُّ ضرر».

زمن التوتّر

أين تكون الكلمة، أين تدوّي؟
هنا، في البحر، في الجُزُر، على اليابسة،
في أرض المطر، أو أرض الرمل
هنا، لا صمت يكفي أولئك الذين يسيرون
آناء النهار وآناء الليل.
الزمن الصحيح غائب والمكان الصحيح غائب.

*

ما تزال الأشرعة البيض تتّجه نحو البحر
ونحو البحر تطير أجنحة غير مكسورة
وإلى العُصيان تُسرع الروح الضعيفة
وأصوات البحر الضائعة
ويسرع الليَّلك الضائع.

*

وتخلق العينُ العمياء
أشكالاً فارغة بين الأبواب العاجّيّة
وتسترجع المالح للأرض الرملية
هذا هو مكان الوحدة
حيث تعبر الأحلام بين الصخور الزرق
هذا هو زمن التوتر
بين الموت والولادة...

الشعر الأمريكي

لم يكن للشعر الأميركي، في مرحلة الاستعمار البريطاني، طوال قرن ونصف قرن، حظٌّ كبير من الازدهار، فكانت الأبيات الشعرية تُنظم في مناسبات عامّة، او في مجال عرض آراء دينية.

ثم ما لبث ان انطلق الشعر الأميركي قليلاً مع الشاعرة **آن برادستريت** في اجواء رحبة، عندما راحت تصوّر الحياة الأرستقراطيّة، بعفويّة واخلاص، وبشعور مجنّح حالم.

وفي المرحلة الثوريّة الدستوريّة بين سنة ١٧٦٥ وسنة ١٨٠٠ برزت نخبة من الشعراء، أمثال **تيموتي دويت**، وجون **ترمبل**، وجول **برلو**، وفيليب **فرينو**.

وفي مرحلة ما بعد الاستقلال، نشأ أدبٌ متحرّر من اجواء أوروبا، ذو شخصيّة مستقلّة، ودخلت الرومنطيقيّة الولايات المتحدة، زمن كان الوعي القومي في طور التبلور، فاتخذت طابعاً قوميّاً حماسيّاً.

وفي أوائل القرن التاسع عشر، برز الشاعر **وليم كلن بريانت** كرائد للشعر المتحرّر من قيود التقليد، المنفتح على تطوّر العقل، الخارج على التعقيد البياني اللفظي، الساعي وراء صيغ بسيطة عفوية.

وخلال القرن العشرين تخلى الشعر الأميركي عن البرج العاجي والأنانيّة، ونزل معترك الوجود، فعالج شؤون المجتمع وأصبح ادغار

الن بو، **وولت ويتمن** رائدين جبّارين من روّاد الحركة الحديثة، وواضعي ركيزة النهضة التي أمركت الشعر بصورة نهائية.

أَما شعراء النهضـة الاميركيـون، فقد انتمـوا الى سائـر المدارس الشعرية، وأَسهموا في معالجة الفكر المعاصر على مختلف مستويات الفنّ الجميل.

قال **جون بوكر** الشاعر الأميركي المعاصر:

«ان الشعـر الأميركي الحـديث، الـراسـخ الجـذور في المـاضي، والمتجاوب بتناسق وحرص مع العالم الذي يعيش فيه، وينمو، هو أصوات فرديّة تنبض بالحيويّة، ومتنوّعة على الدوام حول العالم، تترعرع مزدهرة بين الأَفكار والمشاكل والفرص الجديدة، لحقبة متحدّية من حياتنا. انه شعر من حاضرنا.»

آن براد ستريت

١٦١٢ - ١٦٧٢

(رائدة الشعر الأميركي قبل الثورة الدستوريّة.)

رسالة إلى زوجها

كالظبية العاشقة الراغبة في حبيبها
الراكضة، خلال اشجار الغابة، بأُذن
صاغية، تبحث حيرى، في أي جبّ
أو مخبإٍ، عسى تراه عينها
أو تسمع به اذنها...
هكذا نفسي التائقة،.
وقد ذابت من الشوق
الى أعزّ حبيب،
أعزّ من أي حبيب...
ما برحت تنتظر، بريبة ورجاء وخيبة
أن تسمع صوته، او يقع نظرها عليه
أو كالحمامة الساهمة فوق الغصون اليابسة
وحيدة تتحسّر على غياب حبيبها
غيابه الذي حمل اليها شقاء العيش
هكذا انا، بحزن شديد عميق،
انوح على رفيقي الحبيب الذي مضى الآن
وما ازال أصبو الى حضوره ورجوعه
بأَلف نهدة كئيبة، والف ترجيعة حزينة
او كالسمكة الولهى، تلك الوفيّة

التي، وقد غاب حبيبها، لا تريد ان تفرح
وتعيش، بل تندفع الى الشاطىء لتموت.
لعلّها تلمح هناك زوجها الواقع في الأَسر.

اما وقد غاب زوجي، فما في حياتي هناءة
ومع ان لي زوجاً، أراني لستُ بزوجة...
وما هو أدهى من هذا،
عجزي عن السير اليه
انا بالقسر هنا، وهو بالقسر هناك
عد، يا عزيزي، يا فرحي، يا حبيبي الأَوحد
الى ظبيتك، الى سمكتك البيضاء، الى حمامتك
التي لا تُسعد بمرعى، او بيت، او جدول.
اما وقد ذهب الجوهر، فما هذه إلاَّ احلام
الا فَلْنمرح معاً عند شجرة واحدة
وكسلحافتين نستقرّ في منزل واحد
وكزوج من السمك ننحدر
في نهرٍ واحد
دعنا نبقى واحداً
حتى يُفرّقنا الموت.

حبيبتك المحبة في الوطن والغربة
وأيّ مكان:

آ. ب

* * *

فيليب فرينو

١٧٥٢ - ١٨٣٢

(رائد الشعر الأميركي في المرحلة الثوريّة الدستورية.)

إلى زهرة

أيتها الزهرة الجميلة، التي تنمين بلباقة
مختبئة في هذا المنعزل الساكن البليد
دون ان تمسّ، براعمك المعسّلة تتفتّح
ودون ان ترى، أَغصانك الصغيرة تنمو
لن تدوسك هنا، قدم عابرة
ولن تُثير دمعتك يدُ عابثة.

* * *

بالبياض سربلتك الطبيعة قائلة:
احذري العين الصفيقة
وأَقامت الظل حارساً لك
وأَجرت الماء الصافية تتمتم قربك
هكذا ينقضي الصيف بهدوء
وأيامك تأبى الطمأنينة.

* * *

بليت بهذا السحر الذي يجب ان يزول
ويشقيني ان أرى هلاكك المحتّم
ماتت ولم تكن تلك الأزهار أكثر فرحاً
الأزهار التي تفتّحت في جنة عدن
الصقيع القاسي، وجبروت الخريف
لن يتركا أثراً لهذه الوردة.

❊ ❊ ❊

من شموس الصبح وانداء العشيّة
وجودك الصغير أول ما انبثق
ان كنت لا شيء مرة، لا شيء تفقدين
لأنك حين تموتين تظلين كما انت
المدى بينهما، لا يزيد عن ساعة
هي فترة قصيرة لحياة زهرة...

❊ ❊ ❊

وليم كلن بريانت

١٧٩٤ - ١٨٧٨

(رائد الشعر الأميركي المتحرر من قيود التقليد)

إلى طائر مائي

الى اين، وسط الندى المتساقط
والسماء تتوهج بآخر خطوات النهار
بعيداً، عبر أعماقها الورديّة، تتابع أنت
طيرانك الموحش؟

❊ ❊ ❊

عبثاً ترقب عين الصيّاد
طيرانك البعيد لتسيء اليك
وانت تحوم فلا تُرى بوضوح
عبر الفضاء القرمزي.

❊ ❊ ❊

أَتبحث عن حافة مُوحلة
لبحيرة مُعشبة، او ضفاف نهر واسع
او حيث الأمواج الهائجة ترتفع وتنخفض
على شاطىء المحيط العارم ؟

هنالك قوة إلهية عنايتها
تهديك عبر ذلك الساحل المقفر،
الصحراء والهواء الذي لا حدّ له،
وأنت تتجوّل وحيداً، دون أن تتيه.

* * *

جناحاك خفقا كثيراً طوال النهار
في ذلك الفضاء الشاهق، والجو البارد الخفيف .
ولكنك لم تحطّ، تعباً، على الأرض
مع ان الليل الحالك يقترب.

* * *

عمّا قريب سينتهي ذلك الكدّ، وسرعان ما تلقى
مصيفاً فتستريح، وتصيح بين رفاقك
والقصب سينحني قريباً، فوق عشّك الآمن

* * *

رحلت، وهوّة السماء ابتلعت صورتك
ولكن الأمثولة التى قدّمتها
غاصت عميقاً في قلبي
ولن تزول سريعاً.

* * *

ذلك الذي من مكان الى مكان
يقود في الجوّ الطليق
طيرانك الوثيق

سيهدي، في الطريق الطويل
الذي سأمشيه وحيداً،
خطواتي سواء السبيل...



ادغار ألن پو

١٨٠٩ - ١٨٤٩

لم يعش ادغار ألن بو سوى أربعين عاماً، كانت مملوءة بالبؤس، والتعاسة، والفوضى، والمآسي...

مات والداه وهو طفل يحبو، وكانا ممثلين جوّالين أورثاه مرض السلّ، وحبّ اللهو، فتبنّته أُسرة تاجر ميسور، وربّته خادمة زنجيّة طيّبة القلب، كانت تأخذه معها الى حيث اخوتها في المزارع الرحبة يعملون... وكان أولئك يفرحون بالشاعر الصغير، ويحوطونه مداعبين طفولته، بشتى انواع التسليات البريئة... ويضحكون ويهلّلون، ويروون له الحكايات الغريبة، فيعود الصبيّ الى البيت مشبعاً بالأحلام والتخيلات.

عرف الشاعر الحب وهو بعد صغير، فعشق امرأة ما لبثت ان ماتت، فانتقل الى فتاة صغيرة خلّدها بشعره وكان اسمها «ميرا». وانخرط في الجيش، بعد ان غيّر اسمه وكبّر عمره، فترقّى ودخل الأكاديمية الحربيّة، لكنه صُرِف منها لتمرّده على النظام، فلجأ الى بيت عمّه حيث تزوّج ابنته فرجينيا وكانت في الرابعة عشرة من عمرها، تركته وحيداً محطّماً بعد تسعة أعوام اذ ماتت بمرض السلّ. فهام الشاعر المعذّب يشرب الخمرة والمخدرات.

ادغار ألن بو، شاعر سوداوي ملتهب الشعور، مريض الحساسية، اتخذ من تجارب حياته، ومشاهداته، ومآسيه، مادةً لقلمه. وكان رأيه في الشعر أن القصيدة متعة... والموسيقى عنصر أساسي لتحقيق هذه الغاية...

(١) سمر

السمر، ذلك الذي يحب ان يميل ويغنيّ
براس ناعس، وجناح مطوي
بين الأوراق الخضر وهي ترتجف
بعيداً هناك قرب بحيرة ظليلة
هو عندي ببغاء ملوّنة،
عصفور جدّ مألوف
علّمني حروف الهجاء لأقول،
لألثغ بأول كلمة انطق بها
وأنا مضطجع في الغابة الموحشة
طفلاً، بعين بصيرة، بصيرة.

* * *

ها أعوام النسر الأزليّة
تُزلزل السماء نفسها في الأعالي
بالضجيج، وهي تمرّ مرعدة بها،
حتى لم يعد لي وقت لألهو
بالتحديق في الفضاء المضطرب
وحين تطبق على روحي
هنيهة ما، بأَجنحة أكثر هدوءا
تلك برهة مع القيثارة واللحن
أُنفقها. . . وهو أمر محظور
يحسُّ قلبي بأَنه يرتكب جريمة
إنْ هو لم يرتجف مع الأَوتار.

(٢) أنا بيل لي

كان ما كان في قديم الزمان
في مملكة قرب البحر
غادة حسناء قد تعرفها تسمّى «أنا بيلّ لي»
وهذه الغادة لم تفكّر في حياتها
الاّ بأَن تهواني وأَهواها.

* * *

كانت طفلة، وكنت انا طفلاً
في هذه المملكة قرب البحر
فأَحببنا بحب كان أكثر من حب،
أنا وأنابيل لي،
بحب جعل سرافيم السماء المجنحة
تحسدها وتحسدني.

* * *

لذلك، فمنذ امد بعيد
في هذه المملكة قرب البحر
هبّت ريح من غمامة في الليل
قضت على أنابيل لي
فجاء انسباؤها النبلاء
وحملوها بعيداً عني
ليدفنوها في قبر ما
في هذه المملكة قرب البحر.

* * *

الملائكة، وهي ليست اسعد منها ومني في السماء
راحت تحسدها وتحسدني.
أجل، لذلك كما يعلم الجميع
في هذه المملكة قرب البحر،
هبّت ريح من غمامة ليلاً،
وقضت على أنابيل لي.

* * *

لكنَّ حبّنا كان أقوى بكثير
من حب الذين كانوا أكبر منّا في السنّ
والذين يفوقوننا حكمة بكثير
فلا الملائكة في السماء
ولا الأَبالسة تحت البحر
تستطيع ان تفصم روحي
عن روح انابيل لي الجميلة.

* * *

القمر، لا، لن يطل
ان لم يحمل لي الأحلام
عن انابيل لي الجميلة،
والنجوم لا تتألق مرة
الا وأَرى عيني انابيل لي الجميلة
وهكذا، طوال الليل
انام بجانب حبيبتي
حياتي وعروسي
في قبر هناك قرب البحر
في رمسها بجانب البحر.

وولت ويتمن

١٨١٩ - ١٨٩٢

تأثر **وولت ويتمن** بطبيعة مسقط رأسه «**لونغ أيلند**»، وهي شبه قارة مصغّرة تتميّز بالسهول الرحبة، تطوّقها السواحل المديدة. فقال الشاعر فيما بعد:

«ولد هناك طفل، جسدّت عيناه اول ما وقعتا عليه.»

نشأ ويتمن في بيئة قرويّة، ولما بلغ الرابعة من عمره انتقلت به أُسرته الى **بروكلن**، فرأى الفرق الشاسع بين حياة المدينة، وحياة الريف.

عمل ويتمن في مطبعة، بعد انصرافه من المدرسة الابتدائية ثم في مكتب صحفي، وفي العشرين من عمره انشأ جريدة، وزاول التعليم.

انطلق شاعراً عنيفاً بديوانه «**أوراق العشب**» الذي صف حروفه بنفسه، فكان الديوان فاتحة عهد في الأدب الأميركي، وخاتمة الحركة الرومنطيقيّة.

وحول هذا الديوان، قال ويتمن:

«هناك شعور أو طموح، حملني على ان انطق وأُعبّر تعبيراً صادقاً في أسلوب أدبي، عن شخصيّتي الجسدية، والعاطفية، والخلقية، والعقلية، والجمالية في عصرنا هذا بأميركا، بكل ما فيه من وقائع وأحداث خطيرة.

ان العلم والديمقراطية يهيبان بالشعر ان يعبر عنهما، ويبطل أن يكون اداة تعبير عن الماضي وأساطيره.»

أما ديوان «أوراق العشب» هذا، فقد جاء بعفويته وبساطته، تعبيراً صادقاً عن جيل بأسره، فأقام على حدّ تعبير **روبرت سبيلر**، جسراً بين الوقائع وبين المثل العليا، وبين آمال البشرية وخيباتها. وجاء شكله النهائي وثيقة انسانية اعمق مّما كان يريد الشاعر، اذ ان الحكمة عنده ازدادت بازدياد اختباره مدى العمر، وبازدياد تنقيحه في الطبعات التالية.

رأت الأوساط الطليعيّة في وولت ويتمن، رائداً فذّاً من روّاد شعر المستقبل، واعتبرته خير من يُعبّر عن قضايا الأنسان المعاصر.

(١) الدروب المقفرة

في الدروب المقفرة
في النبات، على حافات البرك
هارب انا من الحياة التي ظهرت حتى الآن،
من المسرّات والأرباح، ومجاراة الآخرين
هذه التي أسرفت، في تقديمها غذاء لنفسي
مقاييس لم تظهر بعد، اتضحت لي الآن
اتضح لي ان نفسي هي نفس الانسان
الذي أتحدّث عنه، تفرح بالرفاق.
هنا، وحدي، بعيداً عن ضوضاء العالم
لم أعد أشعر بالحياء،
لأنني في هذا المكان المنعزل
استطيع ان اسلك كما لا أجرؤ على السلوك
في مكان آخر...
ما أشد سطوة الحياة علي
الحياة التي تعرض نفسها
مع انها تضم ما عداها...
عازماً على ان لا أُغنّي اليوم من الأغنيات

سوى ما اتصل منها بالرجولة
مصوّباً أياها على مدى تلك الحياة الثمينة
مانحاً، منذ الآن، انواعاً من الحب
في مساء هذا الشهر التاسع الشهي
من اعوامي الأربعين
سأشرع، من اجل الذين هم الآن
أو كانوا، في ربيع الشباب،
بسرد سرّ لياليّ وأيامي
لأحتفل بالحاجة الى الرفاق...

(٢) أجلس وأتطلّع

أجلس واتطلع على احزان العالم كلها
وعلى الظلم كلّه والعار
اسمع نحيب شبان متألمين
ناقمين لصنيع فعلوه...
أرى في هذه الدنيا
كيف يُسيء الأبناء الى امهاتهم
وهن على فراش الموت
مهملات، بائسات، يائسات
أرى كيف يسيء الزوج الى زوجه
الى المخادع المغرّر بالصبايا
أرى جيشان الغيرة والحب اللامتبادل الذي يحاولون اخفاءه.
أرى هذه المشاهد كلها على الأرض
وما تصنعه الحروب، والأوبئة،
والطغيان...
أرى الشهداء والمساجين
أرقب المجاعة في البحار

والبحارة الذين يطرحون
مَن يجب ان يموتوا
في سبيل انقاذ الآخرين.
أرقب الاساءات والأهانات على العمال،
والفقراء، والزنوج، وسواهم
ينهال بها عليهم
أناس متعجرفون
على هذه كلها: الدناءة والعذاب
أنا جالس هنا اتطلع...
أرى، وأسمع، والزم الصمت...

إفـــلين وو

يُعتبر الشاعر المعاصر «**إفلين و و**» من اتباع المدرسة الواقعيّة في القرن العشرين.

انه أديب وشاعر ساخر يؤمن بأنه يعيش في مجتمع قابل للتطور، وعليه ان يتطوّر. كما يمتاز و و بقصائده الشعريّة الناعمة، وبأسلوبه السلس المشرق.

تميز ديوانه الشعري «**اقذف بالمزيد من الأمواج**»، بموضوعاته الطريفة والعميقة في آن معاً. وقد جنح في بعض قصائده الى الرمزيّة على غير ابهام او غموض، وكان في البعض الآخر واقعيّاً شفافاً، ومصوراً بارعاً، ومعبراً صادقاً عن أماني الشعب والوطن...

أنا الإنسان

أَنا رقم يتكلم
أنا حرف لا يُفهم
أنا قطعة من أثاث
أتت بها الأحداث
أنا سكوت، أنا نوم، أنا كلام
وضجيج يحيط بالإنسان.

* * *

أَنا فكرة طرأت على بال
ونسيها على مرّ الأَيام
أنا حبّ عاش بالأَوهام
أنا قلب، لا يقوى
على الكلام
أنا عقل، ضاع
في الأحلام
وأنا زمان احياه
مع الزمان
أنا شيء من أي شيء فان
أنا الأنسان
الذي تأتي به الأجيال...

روبرت فروست

ولد روبرت فروست في **سان فرنسيسكو** عام **١٨٧٥** . أتم دراسته في جامعة **هارفد**. توظف بإدارة أحد المصانع، ومارس التعليم والعمل الزراعي والصحافة، وكان أبوه صحافياً، وأمه مدرّسة.

نظم الشعر منذ صغره، ونشر ديوانه الأول «**ارادة ولد**» سنة **١٩١٢** بانكلترا حيث كان يعمل مزارعاً. . . وحبّه للزراعة قرّبه من الأرض، ومن الطبيعة التي كان يتعشّقها.

استمر نتاج فروست الشعري غزيراً فظهرت له أربعة دواوين، هي: «**شمالي بوسطن**»، و«**فسحة الجبل**»، و«**همشير الجديدة**»، و«**قصائد مختارة**»، خلال الأعوام (١٩١٢، ١٩١٦، ١٩٢٣، ١٩٣٠).

كما صدر له أربعة دواوين أخرى هي: «**الساقية المتجهة غرباً**»، و«**المضرب الفرد**»، و«**الشجرة الشاهدة**»، و«**حلقة جديدة**»، في الثلاثينات والأربعينات.

عني فروست بالشؤون الفكرية فأصدر سنة **١٩٤٧** كتاباً بعنوان «**برج العوسجة**» تناول فيه قضايا الساعة على الصعيد الفلسفي.

كما أن الشاعر مارس القصة الشعريّة فبرع فيها، ومن أشهر قصصه: «**موت الأجير**»، و«**الدفين في البيت**»، و«**خادمة الخدم**».

نفذ روبيرت فروست الى اعماق الحياة الأميركية في تغنّيه بالمزارع

والحقول. ولئن كان واقعياً في شعره، فهو ما تطرّق الى الطبيعة شأن الروائيين المعاصرين، بل اكتفى على حدّ قوله بأن صوّر التفاحة كما هي... دون حاجة الى وصفها مغمورة بالوحل، للبرهنة على حقيقتها...

(١) تردد

هنالك عبر الغابات والحقول
وفوق الأَسيجة اتخذت طريقي
وصعدت الروابي المشرفة
وتطلّعت الى العالم
ونزلت ثم عدت الى البيت
في الطريق الرئيسي
وها، بلغت النهاية.

* * *

الأوراق كلها ميتة على الأرض
الّا التي على السنديان
لينزعْها واحدة واحدة
فتمضي تجرّ خطاها
هناك على الثلج القاسي
والآخرون في سبات.

* * *

الأوراق الميتة ترقد هادئة
لا تبدّدها الريح في أي صوب
والنرجسة الوحيدة الباقية، قضت

وذبلت أَزهار الوَّزال
والقلب ما زال يتحرّق للسعي
والقدم تتساءَل: «الى أَين؟»

* * *

آه، متى كان لقلب الأنسان
أقلّ من خيانة
أَن ينجرف مع الأشياء
ان يخضع للعقل بوداعة
وينحني راضياً بنهاية حب أو موسم.

(٢) الطريق الوعر

طريقان تشعبا في غابة صفراء
ومن الأسف ان لا استطيع السير عليهما معاً
وأظل مسافراً واحداً
توقفّت طويلاً ونظرت إلى احدهما
على مدّ النظر
الى حيث انعطف نحو الحشائش
ثم اخذت الآخر وهو لا يقل جمالاً
ولعله أكثر جدارة
لأنه كان معشوشباً ويريد أن يُعبَّد
مع أن المرور هناك
ساوى بينهما حقاً في ذلك.
آه لقد احتفظت بالطريق الأول
ليوم آخر!
وحيث انني اعرف كيف يقود الطريق الى سواه
فقد شككت في انني سأعود يوماً ما.
سأروي، هذا، بتأوّه
جيلاً بعد جيل:
طريقان تشعّبا في غابة
وأنا اتخذت الطريق الأقل استعمالا
وهذا... عمل الفرق كلّه...

كارل ساندبرغ

وُلد كارل ساندبرغ سنة ١٨٧٨ في بيئة فقيرة، فعمل بواباً لحلاق، وموزعاً للحليب والصحف، وحاجباً بفندق، ومساعداً لنجار.

استوحى شعره من جو الكادحين وحياتهم وأعمالهم، وكان يقرأُ شعره الطلق على الجماهير، ويصحبه بالعزف على القيثار.

وفي «**قصائد شيكاغو**»، غمس الشاعر ريشته بدم الحياة الصعبة البائسة، فاذا هي تصور مشاهد شاعر كئيب، أو جهد الحصادين أو محيط المصانع والمداخن الطافح بالعرق، واذا في كل بيت خفقة انسانية صادقة.

ارتفع ساندبرغ في «**الشعب، أجل**» سنة **١٩٣٦**، وفي ترجمته **لأبراهام لنكولن** في ستة مجلدات ضخمة، الى أعلى من صعيد الشاعر الغنائي، شاعر المشاهد والناس، وأصبح الصوت الملحمي لتلك الأقوام التي يتألف منها الشعب الأميركي.

ومن مؤلفات ساندبرغ التي نشرها في العشرينات: «**ألواح من الغرب الذي لوّحته الشمس**»، و«**مجموعة الأغاني الأميركية**».

(١) أنا الشعب

أنا الشعب، الغوغاء، الجمهور، سواد الناس
أَتعلمون أن مآثر العالم كلها صُنعت بي؟
أنا العامل، والمخترع، والصانع للعالم مآكله وملابسه
أنا النّظارة الذين يشهدون التاريخ
منيّ يخرج أمثال نابليون ولنكولن
يموتون. ثم آتي بسواهم.
أنا الأرض الصالحة للزرع
أنا الحقل المفتقر الى الحراثة
رياح عاتية تمرّ فوقي
أنا انسى. خير ما بي يُنتزع ويهُمل
أنا أنسى كل شيء ما عدا الموت
الموت يحل بي ويجعلني أعمل وأَهِبُ ما أملك
وأنا أنسى.
أَحياناً أَتذمر وأَثب، وأسفح بعض نقاط حمراء
كي يذكر التاريخ
ثم، انسى
حين أنا، الشعب، أَتعلّم أن أتذكّر،
وحين أنا، الشعب،
أعتبر بدروس الأمس

ولا أعود أنسى الذين نهبوني السنة الماضية،
الذين حسبوني معتوهاً.
عندئذٍ، لن يكون في العالم كلّه
خطيب ينطق بالكلمة: «الشعب»
وفي صوته نبرة هزء
وعلى شفتيه بسمة ساخرة.
الغوغاء الجمهور، العوام،
يجيئون حينذاك...

(٢) العشب

كوّم الجثث عالياً في اوسترليتز ووترلو
وأريها التراب، ودعني أعمل
أنا العشب، اعطي كل شـيء...
كوّمها عالياً في غينتسبرغ
وكوّمها عالياً في ايبرس وفيردان
وأريها التراب
ودعني أعمل...
سنتان، عشر، والركاب يسألون السائق:
أي مكان هذا؟
أين نحن الآن!
أنا العشب
دعني أعمل.

ماريان مور

وُلدت ماريان مور في **سان لويس**، مسقط رأس «اليوت» عام ١٨٨٧، وما ان أكملت دراستها حتى انصرفت الى الشعر، وأسهمت سنة **١٩١٥** مع «**تي. أس. اليوت**»، في تحرير مجلة «**الأناني**».

أسلوبها الشعري مبتكر صاف، لكنه لا يخلو من غرابة... قالت الشاعرة «**مور**» توضح فلسفتها في الحياة:

«لست عمياء عن اليأس، أو الكآبة، أو المآسي التي تواجهنا كلما نظرنا الى عالم اليوم... ولكني اشعر بأن عدم الاكتراث يتبدّد أمام الفهم، وأن الظلام يسبق، عادة، بزوغ الفجر.»

«عندما استعيد ذكرياتي، أدرك أن شعورنا بالمسؤولية يتحفّز، واننا نسير بخطى حثيثة نحو عالم جدير بالحياة.»

وفي مجموعتها: «**فعل إيمان**»، قالت ماريان مور:

«الحب هو أهم مبادىء الحياة.»

(١) ما هي السنون؟

ما هي براءَتنا
ما هو جرمنا؟
كلنا عراة، لا احد آمن
أين الجرأة: السؤال اللاّجواب عنه
الشك الحازم يدعو بعيّ
ويُصغي بصمم
هذا هو سوء الطالع
حتى الموت يشجع الآخرين
وفي هزيمته، يثير النفس الى القوة
انه يبصر بعمق، ويفرح من يبلغ الفناء
وفي سجنه، ينهض على نفسه
كالبحر في هوة
يناضل ليكون حراً
فلا يستطيع... وفي استمراره
يجد علّة استمراره
فمن له شعور قوي، يتأدّب
حتى العصفور، وهو يستطيل حين يغني
يشدّ قامته خفية الى العلاء،
مع انه سجين، فإن غناءه
الصارخ يقول:
القناعة شيء وضيع
أي شيء طاهر هو الفرح
هذا هو الغناء
هذا هو البقاء.

(٢) ما من بجعة أحلى

ما من مياه بمثل هدوء
ينابيع فرساي الآسنة
ما من بجعة
بنظرة عمياء مائلة
وسيقان جندولية
جميلة كالديباج الصيني،
يا لها من بجعة بعينين سمراوين
بلون الغزلان
وطوق ذهبي مسنّن
يُري طير من هي . .
انها شجرة لويس الخامس عشر
الشمعدانية ذات الأَزرار
المصبوغة بحمرة عرف الديك، أضاليا،
قنافذ البحر، قرنفل،
تجثم على أوراق ورد منحوت أملس،
مطمئنّة وذات طول
الملك قد مضى . . .

جون بوكر

شاعر معاصر تخطى العقد الخامس، يعمل موظفاً، وينظم الشعر، ويؤلف للمسرح، ويحرّر في الصحف، ويتاجر بالتحف الفنيّة. ثم إنه رحالة، ولغوي دقيق.

ما يهمنا من جون بوكر، المتعدّد المواهب والهوايات، هو كونه شاعراً.

أسلوبه من نوع النثر المرسل، غير المقفّى، والشائع في «الشعر الحديث»، وهو الذي يُشدّد على بساطة الأسلوب وغياب الشكل.

قال «بوكر» في الشعر الأميركي:

«إن الشعر الأميركي الحديث الراسخ الجذور في الماضي، والمتجاوب بتناسق وحرص مع العالم الذي يعيش فيه وينمو، هو أصوات فردية تنبض بالحيويّة، ومتنوّعة على الدوام حول العالم، تترعرع مزدهرة بين الأفكار الجديدة، والمشاكل والفرص الجديدة لحقبة متحدية من حياتنا، إنه شعر من حاضرنا».

(١) القوت

إن كان من حبز
أعطني خبزاً
أو كان من ماء
إذاً، ماء.
إن لم يكن من شيء
فسأعيش على ضوء القمر
أو شعاع الشمس.
إن لم يكن منهما شيء
إذاً، أعيش على ندفة ثلج
أو المطر.
إن لم يكن منهما شيء
إذاً، أعيش على الجوع
والعطش، والألم.

(٢) الكومبيوتر

ها ها! أيتها الآلة
أنت تحت رحمتي
يقولون إن في جوفك الأجوبة
ماذا لو شئت ألاَّ أسألك شيئاً
أجيبي عن هذا
لا، لا تقولي شيئاً
كفى وقوفك هناك تلهثين
واعذري لي ضحكتي...

الشعر البلغاري

تعود طلائع الأدب البلغاري إلى القرن التاسع، عندما أبدع الأخوان **كيريل وميتودي**، الحرف السلافي.

مرّ هذا الأدب بعصور انحطاط خلال الاحتلال العثماني الذي دام خمسة قرون. ولم ينتعش إلاّ في القرن الثامن عشر، منطلقاً مع النضال من أجل التحرر الوطني.

تأثر الأدب البلغاري بالفكر التقدمي الروسي، وبالأدب الواقعي الأوروبي، وراح يدعو الشعب إلى النضال، وغدا ديمقراطياً عندما شرع يعبر عن مطامح الشعب إلى الحرية والسلام.

ألهم نضال الشعب العامل، الشعراء، فعبّروا بقصائدهم عن غنائية الثورة، ورومنطيقية النصر المرتقب.

لم تستطع المدارس الأدبية المنعزلة عن الحياة والإنسان، أن تعدّل خط سير الشعر البلغاري، فقد كان أثر التيارات الفرديّة محدوداً بفترة زمنية، ونطاق تاريخي معيّنين.

عرف الأدب البلغاري الحديث انعطافاً حاسماً على أثر انتصار الثورة الاشتراكية، فراح يُغنّي انتصار الشعب المناضل، وغدا الإنسان الاشتراكي، البطل الغنائي للشعر البلغاري المعاصر، ذلك الإنسان الذي يبني الحياة الجديدة. . .

إن المستقبل الاشتراكي، كالماضي البطولي، هو من ينابيع الإلهام التي لا تشح، فالشعراء البلغار يعرفون جيداً كيف يحلمون... إنهم يرودون المستقبل أمناء على رسالة الفن الصحيح، مستبقين الأحداث، محافظين على القضية، فاتحين، مدى أعينهم، الآفاق اللامتناهية...



خريستو بوتيف

وُلد خريستو بوتيف في بلدة **كالوفر** عام ١٨٤٨، وما أتم دراسته الابتدائية، حتى أرسله والده إلى موسكو، فأبدى تفوّقاً وذكاء عجيبين، لكنه سرعان ما انصرف إلى قراءة آثار الكتاب الروس التقدميّين، وهذا ما سبب له الطرد من روسيا القيصريّة، وكان لا يزال في السابعة عشرة من العمر.

عاد بوتيف إلى بلغاريا، وغدا مدرساً مكان والده المريض، ففاز بحب الشبان البلغار، وحقد الرجعيين والمحتلين في الوقت نفسه، وكان الشاعر ينظم الشبان ويتدرّبون على استعمال السلاح للوقوف بوجه المستعمرين العثمانيين.

اضطر بوتيف للجوء إلى رومانيا، بعد خطاب مثير هاجم الاحتلال والرجعيين، وراح من هناك يخاطب شعبه، من على صفحات جريدته «الكلمة»، وغدا سكرتيراً للجنة المركزية الثورية البلغارية.

لما اندلعت الثورة الشعبية في جنوب بلغاريا، حيّاها الشاعر بحماسة شديدة في آخر صحيفة أصدرها «بلغاريا الجديدة»، وعبّأ فريقاً من المحاربين الأقوياء تسلّم قيادته وتمكن من الاستيلاء على الباخرة النمساوية راديتزكي، وأجبر قبطانها على إنزال رجاله الثوار، الذين ما كانوا يتجاوزون المائتين، على الشاطىء البلغاري من نهر الدانوب. وبعد اصطدامات ضارية عديدة مع المحتلين العثمانيين، وكان عددهم

يتراوح بين ثلاثة آلاف وأربعة آلاف جندي، تشتّت شمل الفرقة، وسقط خريستو بوتيف على قمة فولا، صريعاً برصاص العدوّ، في أُمسية العشرين من أيار سنة ١٨٧٦. وكان له من العمر ثمان وعشرون سنة.

وداع

لا تذرفي الدموع يا أم ولا تحزني
أجل، إن ابنك ثائر، ثائر متمرّد
لقد تركتك بائسة حزينة على ابنك البكر.
لا تبكي يا أم، والعني جور المغتصب
الذي طردنا، نحن الشبان
حيث نهيم لا دفءَ، لا مأوى
محرومين من الحب، محرومين من أي شيء.

*

أعلم، يا أم، أنني غال عليك
أعلم أني قد أموت غداً
وأنا أجتاز نهر الدانوب الأبيض الهادىء
ولكنْ، ماذا أستطيع؟
فأنت، يا أم، أعطيتني قلباً شجاعاً
قلب بطلٍ، قلباً لا يستطيع رؤية الدخيل
وهو ينقضّ على وطن أجدادي،
على الأرض التي ترعرعت فيها
ورضعت أولى قطرات الحليب
على مرابع هواي
حيث كانت حبيبتي ترفع نظرات عينيها
الكبيرتين السوداوين
ومع ابتسامة عذبة، حلوة،

تغرسها في قلبي الجريح.
ها هنا، لأجلي يتعذّب أبي وإخوتي
بضراوة...

*

آه، يا أمي الباسلة
وداعاً وسامحيني
فأنا مسرع على نداء الشعب
وعلى ظهري بندقيتي لأُقاتل عدوّنا هناك
لأجلِ ما هو غال علي
لأجلك، لأجل أبي وإخوتي
وسيكتب حسامي ملحَمة الشرف.

*

يا أم، عندما تسمعين أزيز الرصاص
فوق سطح البيت.
عندما تشاهدين انبثاق الفتيان،
اخرجي واسأليهم عني
فإذا أخبروك إني سقطت...
صريعاً برصاصة
فلا تبكي، عندئذ، يا أم
ولا تصغي إلى الأصوات الشريرة
التي تنال مني...

* * *

ولكن إذا عدت، يا أمي الحبيبة
إلى القرية سليماً معافى
وفي قبضتي الراية
ومعي رفاقي الشجعان في ثياب الجنود الجميلة

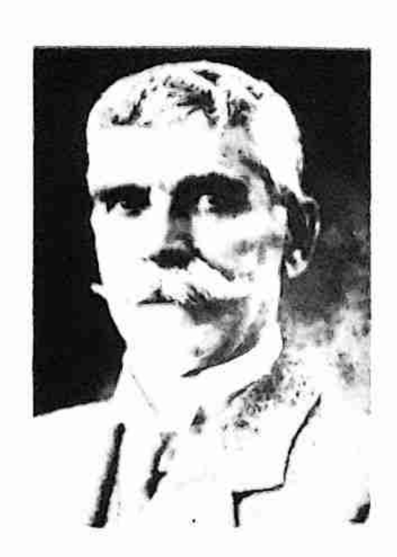
وجبيني مزدان بليث ذهبي
وعلى كتفي بندقيتي الدقيقة
وإلى جنبي يتدلّى حسامي الأفعى . .
عندئذٍ، يا أُم الأبطال،
أيتها الجميلة، أيتها الحبيبة الطيّبة
اقطفي أزهاراً من الحديقة،
باقات ضخمة من الورد
وتيجاناً من الغار
وزيّني بها رؤوسنا والبنادق.

❋

أنت، يا أُم تعالي للقائي
تعالي ضمّيني بين ذراعيك
وعلى جبيني النقي اطبعي قبلة
وحدّقي . . . فستجدين عليه
هذه الكلمات العظيمة:
«عش حرًا، أو متْ شجاعاً!»

❋

وأُعانق حبيبتي واضعاً على كتفها
يدي المدماة
فتسمع وجيب قلب بطل
وأرشف دموعها بقبلة.
وبعد،
سامحيني يا أم
واذكرينـــي، يا حبيبتي
فرقتي الآن راحلة . . .



إيڤـان ڤـازوف

وُلد الشاعر في بلدة «سوبوت» عام ١٨٥٠، وتُوفي سنة **١٩٢١**.

عاش في تاريخ بلاده فترة الاحتلال والاستعمار، وفترة التحرر والانتصار، وكان في حالتيه إنساناً موهوباً، تحسس بمشاعر الشعب فعاش معه آلامه، وآماله، وسجّل ذلك كله بكلمات صادقة، حية، فنية.

كرس فازوف أغانيه لوثبة الشعب، وتعطّشه إلى الحريّة، وعندما آذن ظل المستعمر بالتقلص، كتب فازوف مجموعته الشعرية «**إنقاذ**» التي تفجرت، في حروفها وقوافيها، عزيمة الشعب، ومحبته، ونضاله.

وأخذ فازوف على عاتقه مهمة إحياء وجوه النهضة الوطنية، عن طريق الشعر، ليكونوا مثالاً يُقتدى به...

أُعلن إيفان فازوف شاعراً للوطن عام **١٩٢٠**.

من مؤلفاته الشعرية: «**ملحمة المنسيين**»، و«**أغاني التائهين**»، و«**تحت سمائنا**».

وله رواية بعنوان: «**تحت النير**»، تُرجمت إلى لغات عديدة، ووصفها أحد النقاد بأنها موسوعة الحياة البلغارية.

لنعمل

لنعمل بحماسة، ونشاط!
بالعضلات، والأعصاب، والأيدي، والأدمغة
ولينظر الناس إلينا ونحن نعمل
ولينطلق في الآفاق، نشيد العمل وصخبه المرح!
لنعمل! وليتجاوب هذا النداء الرنّان
مثل قرع الأجراس
وليشمل في انطلاقه المنازل والطرقات
وليوقظ الإنسان من نومه الثقيل!
لنعمل، ولتغدُ هذه الكلمة
الراية التي نمضي بها إلى الأمام
وأبداً نسير معها، وتسير معنا.
العمل!
إنه يُحرّرنا، وهو، هو رمز العالم الجديد
لنعمل! فأمامنا تنفتح، بكل سعتها،
طريق النصر المجيد،
ويتلاشى البؤس والعار
في ظل جناحه الحاني.
لنعمل!
فالكسل، هذه الآفة الرهيبة،

يُفسد الحياة، ويُبلّد الأذهان.
الكسل عدو الإنسان، والملازم الدائب
للألم والعار.
لنعمل!
فليس ثمّة على وجه الأرض من سلاح
أمجد من العمل وأقوى
هذا السلاح الذي لا يخون
هذا السلاح المنتصر في كل مكان
يعيد بناء العالم...
لنعمل!
جنباً إلى جنب، باخاء وعزيمة!
ساعة تضيع هي عصر يضيع.
وعلى محيط الحياة المزبد الأمواج
يحملنا العمل كأنه سفينة نوح!



اليزابيتا باغريانا

وُلدت الشاعرة عام ١٨٩٣. إنها أبعد شاعرات بلغاريا شهرة

درست في جامعة **صوفيا**، وعملت مدرّسة قبل أن تنقطع إلى الشعر.

زارت أكثر بلدان العالم، وانعكست حصيلة تلك الأسفار على إنتاجها الغزير.

من مؤلفاتها الشعرية: «**الخالدة والقديسة**» سنة ١٩٢٧، و«**نجمة الملاّح**» سنة ١٩٣٢، و«**القلب الإنساني**» سنة ١٩٣٦، و«**خمس نجوم**» سنة ١٩٥٣، و«**من شاطىء إلى شاطىء**» سنة ١٩٦٣.

ترجمت آثار اليزابيتا باغريانا إلى العديد من اللغات العالميـة، منها: الفرنسية، والزوسية، والإيطالية، والعربية.

هَيَا بطلا

تخلّصت من ضمتي ويدَيّ
وصرت كما الحلم في ناظريّ
كما رغشة هدهدت شفتيّ
وداعاً، وألف وداع، بنيّ

هيَا بطلاً في البعيد البعيد
أراكَ أمام العدو العنيد
تدكّ الحصون، تفلّ الحديد
لتحرير شعب يريد الخلود

❊

ألا امضِ إلى المجد واحملْ لواه
وأشرقْ عَلى الأرض خصب سناه
ليهنأ كل القلوب هناه
ويعمل كل الشعوب فداه.



ڤابتساروف

ولد الشاعر في قرية «بانسكو» عام ١٩٠٩، وتخرّج في المدرسة الميكانيكية البحرية في مدينة «فارنا» حيث عمل ميكانيكياً على البواخر، وجاب الشرق الأدنى، والبحر المتوسط.

كما عمل وقاداً عادياً في مصنع، فوجد قومه الطيّبين يستنزفهم المجتمع الظالم. وفي العام ١٩٤١ أدرك فابتساروف أن مهمته الأولى هي انتزاع الجماهير من أنياب الفاشيّة والخيانة فراح يناضل بضراوة إلى أن ألقي القبض عليه سنة ١٩٤٢، وبعد تعذيب استمرّ عدة أشهر حُكم عليه بالإعدام، ونُفّذ الحكم فيه رمياً بالرصاص سنة ١٩٤٣، وكان له من العمر ثلاث وثلاثون سنة.

للشاعر مجموعة قصائد بعنوان: «أغاني المحرك»، تفيض عفوية، وبساطة، وإيماناً بالإنسان، والمستقبل.

آخر قصيدة كتبها الشاعر قُبيل إعدامه كانت بعنوان «**المعركة ضارية حقود**».

المعركة ضارية حقود

ضارية، هي المعركة،
لا هوادة فيها
والنضال خليق بالملاحم
لقد سقطت.. وسيحتلّ مكاني
مناضل آخر
وهذا كل شيء.
ماذا تهمّ هنا الأسماء!
سأُرمى بالرصاص
ويعمل الدود عمله...
هذا كله بسيط ومنطقي
ولكن في العاصفة
سنكون معك على الدوام،
يا شعبي،
ذلك لأننا أحببنـاك.

الساعة ١٤
١٩٤٢/٧/٢٣

ڤيسيلين هانتشيف

وُلد الشاعر في مدينة ستارا زاغورا عام **١٩١٩**. درس الحقوق في جامعة **صوفيا**، وأقبل على الآداب الروسية والفرنسية يتزوّد منهما، ويترجم عنهما.

إن هانتشيف شاعر غنائي، وصدى رنان لسائر الأحداث التي هزّت عصره، وعاناها وطنه.

أسهم في النضال ضد الفاشية، خلال الحرب العالمية الثانية، وبعد عودته مظفَّراً إلى الميدان الشعري، وضع مجموعة قصائد ضمن دفتي ديوان بعنوان: «**قصائد من رصاص**». ولعل بلوغه أوج مجده كان في مجموعتيه الأخيرتين: «**وردة الرياح**»، و«**أشعار غنائية**».

أنا حيّ

أنا حي . . .
كل شيء في كياني
يحترق احتراقاً .
أنا حي . . .
أسقط وأصيح من الألم
ليس لأن الألم يُعذّبني
ولكنْ، لأني سقطت .
أنا حي . . .
مثل حبل أرتعش ارتعاشاً
أنا حي . . .
أحترق وأهذي
أنا حي . . .
ولكنْ ليست الحمى التي ترتعش
في جسدي
إنه الغضب
لكوني توقفت
أنا حي . . .
أصيح من أجل الدروب الضائعة .
أنا حيّ ،

أيها الناس،
أريد ولادة ولا أريد موتاً،
أنا حي . . .
في كياني يصيح الكون
الذي لم يخلق.
أنا حي . . .
سأغدو ميتاً
إذا لم أكن أصيح من الألم.
أنا حي،
أيها الناس
اصغوا لتشخيص المرض:
أنا حيّ . . .

ليليانا ستيفانوفا

وُلدت الشاعرة في مدينة **صوفيا** عام **١٩٢٩**، نشأت في عائلة موظفين بسيطة. درست في معهد **غوركي** للآداب بموسكو، حيث تأثّرت بالأدب السوفياتي.

ترجم الشاعر «**أنتوكولسكي**» عدداً كبيراً من قصائدها إلى اللغة الروسية.

ليليانا ستيفانوفا، شاعرة خصبة، ظهر لها حتى اليوم عدد من المؤلفات الشعريّة، أهمها: «**عندما كنا في العشرين**»، و«**العالم الذي أحب**»، و«**معك في الريف**»، و«**لا نذهب، أيها النهار**».

والشاعرة عملت رئيسة لتحرير المجلة الأدبية «**أوبسور**» **التي تصدر، في صوفيا، باللغتين الفرنسية والانكليزية**.

لا تذهب أيها النهار

أيها النهار، لا تذهب
ولا تتركني، أيها النهار
بين ذراعي مساء بارد!
ألا ترى أن ليس لي الحق
في الراحة...
فعلى أفق الغروب الوعر
عليَّ أن أنتظر الحساب
الذي لا يرحم.

*

لا تنشر قلاعك البيضاء
ولا تغادرنا.
يداي القلقتان تتوسّلان إليك:
لماذا نتوقّف في حلم جامد
ما دمنا لمْ نشتغل إلاّ قليلاً
وأمامنا الكثير كي نعمله!
أتوسّل إليك أن تنتظرني
فلا تغب، ولا تنسرب
على دروب الظلمات الكثيفة.
عيناي تلاحقانك برجاء وخوف:
آه، كيف نغفو تحت الأهداب الطويلة

عندما لا نكون، قبل هذا المنفى
قد أطلنا التأمل. . .
وعندما لم نشاهد إلاّ القليل
وفي عيوننا لم يضطرب النور
إلاّ قليلاً؟
أضيء سمائي!
هذا هو نداء قلبي
أريد أن أكون شريكة الأفراح كلّها
والآلام كلّها
أريد أن أتألم،
وأن أغني مع شعبي
وأريد أن يمتد العيد إلى الأبد
وأن لا تعكس أشعة الشفق
صورة فراقنا.

❊

لماذا تهمز جوادك
وتهرب لاهثاً في البعيد
قف، لا تذهب!
لم يحن بعد ميعاد النوم
حتى العصافير لا تغفو بهذا المقدار.
لا تذهب، وانتظر!
ألا ترى ما أريد كتمانه
وأن راحتيّ تلتهبان
وأن هدفاً بعيداً ينتظرني،
وهو لا ينفكّ يتراجع،
وأن رحلةً طويلة
تدعوني بإلحاح؟

الشعر الإيطالي

كازيمودو

وُلد سلفاتوري كازيمودو في سراكوز عام ١٩٠١. نهل من الآداب اليونانية والإيطالية، وهام في أصقاع إيطاليا زهاء عشر سنين، تائهاً في جمالها الساحر.

نشر كازيمودو مجموعته الشعريّة الأُولى: **«أمواه وأراضٍ»** سنة **١٩٣٠**، وله عدة مؤلفات منها: **«الحياة ليست حلمًا»**، و**«الأرض اللاّمثيل لها»**، إلى جانب العديد من الترجمات، و**القصائد الشعرية**.

يغمس كازيمودو ريشتـه في صميم الإنسان، ويتغلغـل في أدق مشاكله الحياتية، ونزعاته الروحيّة، فإذا شعره ذاك الإنسـان المعاصـر التوّاق إلى رفع النقاب عن أسرار الحيـاة، ومعالجـة الإنسان المتنعّم بالحضارة المغرية، المروَّع بالغد الغائب.

(١) إنسان زماني

أنت ما زلت رجل الحجر والمقلاع،
يا إنسان زماني.
كنت في الطائرة
ذات الجناحين الخطرين،
مع خطوط الردى،
رأيتك في مركبة النار،
على أعواد المشانق
على دواليب التعذيب،
رأيتك، أجل أنت بنفسك
مع معرفتك الصحيحة
المكرّسة للتدمير،
دون حساب، بلا اله،
قتلت أيضاً، شأنك دائماً
كما قتل جدودك
والحيوانات التي أبصرتك لأول مرة.
وللدم الرائحة نفسها التي كانت
يوم قال الأخ لأخيه:
«هيا بنا إلى الحقول».
وهذا الصدى الجلدي العنيد
انتهى إليك، في رائعة نهارك.
أيها الأبناء، انسوا غيوم الدم
المنبثقة من الأرض.
انسوا آباءكم، أرماسهم تندس
في الرماد
والريح والطيور السود
تغطي قلوبهم!

(٢) القيثارات الميتة

أرضي على الأنهار القريبة من البحر
لا مكان سواها، صوته متمهل مثلها
حيث تضيع أقدامي، بين الخيزران
المثقل بالحلزون
نعم، إنه الخريف: في الريح الممزقة.
القيثارات الميتة ترفع أوتارها
على الفم الأسود، ويدٌ تحرّك أصابع نار
وصبايا نهودهن كالبرتقال
يتمشطن في مرآة القمر.
مَن يبكي؟ من يسوق الجياد،
مَن الهواء الأحمر؟
سنتوقف عند هذه الضفة،
على سلاسل العشب، وأنت، يا حب،
لا تجرّني أمام هذه المرآة اللامتناهية!
أولاد يغنّون، وأشجار كبيرة، وأمواه محدّقة فيها
مِن يبكي؟ أنا لا، صدّقني: على الأنهار
تُولي هاربة طقطقات سوط ساخطة
الجياد الساحمة، بروق الكبريت،
أنا، لا، لأبناء جنسي السكاكين والجراحات...

بـــازوليـــني

ولد بيار باولو بازوليني عام ١٩٢٢، وبدأ الكتابة بعد سبع وعشرين سنة، فأصدر سبع مجموعات شعريّة، وسبع مجموعات من الروايات والقصص، وثلاث مسرحيات، وأربعة كتب نقديّة، وقام بأدوار تمثيليّة في أفلام إيطالية عديدة، ثم أصبح هو نفسه مخرجاً، وقد أخرج حتى سنة ١٩٧٥، سبعة عشر فيلماً.

يكشف شعر بازوليني عن إرادة الشاعر في أن يكون شاهداً يحاول باستمرار أن يعيش في حلبة عصره. فهو شاعر ملتزم على الصعيد الحياتي والصعيد الإبداعي، وتتمثّل أهمية التزامه، في أنه لا يجهل تناقضات عصره، وإنما يجابهها ويحتضنها ويعبّر عنها.

قال فيه أحد النقّاد:

«إن بازوليني آخر المثقّفين الإيطاليين وأكثرهم رهافة».

(١) مورافيا

في إحدى الأوراق الأكثر غموضاً
من هذه الوردة،
نتأمل «مورافيا»، على شاطىء
من شواطىء صقليّة
يبحث ويتأمل. . ومعه أزهار
من الجيرانيوم،
يلتهمها التاريخ.
ليست حمراء بل برتقالية،
من أجل أن يملأ بهذا العنف المفرد
الذي لا لون له،
إقليماً كاملاً.
نتأمل مورافيا
يبحث عن القلق المأتمي
الذي يطرده من حياته،
ويحلم كطفل غريب
أمام مناظر أثريّة
لعلماء ماتوا هم أيضاً،
ولا يريد أن يربط بين فكره وفوضاه
بل يتركنا نصطرع وحيدين
داخل هذه المشكلات القديمة
قِدَم الطوفان،
بينما هو يبني حياته الكاملة
كإنسان يعرف دائماً
كيف يكون خارج السواد.

(٢) المسار الجديد

في هذا المسار الجديد
من تاريخ لا أعرفه،
لأنني لا أعمل فيه،
أبدو إنساناً تخلّف وأُهمل
إلى الأبد،
ولا أرى إلّا شيئاً واحداً
هو أن مفهوم الإنسان،
سيموت قريباً، ذلك الإنسان
الذي تجلّى وعاش في الصباحات الرائعة
في الهند، أو في إيطاليا،
يعمل بكيانه كلّه، عمله المتواضع
برفقة ثور صغير أو حصان يُحبّه كثيراً،
في حقل صغير ضائع في لا نهاية واد أو شاطىء،
يزرع أو يجني تفاحاته الحمر،
في بستان يجاور بيته أو كوخه.

الشعر الألماني

ريلكه

وُلد رينر ماريا ريلكه، الألماني النمساوي الأصل، عام **١٨٧٥** في مدينة **براغ**، وتُوفي سنة **١٩٢٦** عن إحدى وخمسين سنة.

درس في أكاديميّتين عسكريّتين، والتحق بمعهد تجاري، وتنقّل بين جامعات: **براغ**، **وميونيخ**، **وبرلين**.

زار **موسكو** مرتين برفقة صديقته **لو سالومي**، حيث التقى الكاتب الشهير **تولستوي**، وصرّح الشاعر بأنه يعتبر روسيا وطنه الروحي، فهي مصدر وحي كبير له.

تزوج المثّالة والنحّاتة **كلارا فستهوف** ورُزق منها ابنة، لكنه ابتعد عن الحياة العائلية متنقّلاً من بلد إلى آخر، مقيماً في قصور المعجبين به من الطبقة الارستقراطية، حتى بداية الحرب العالمية الأولى، وكان يومذاك في **اسبانيا**، فنظم من وحي المأساة قصائد خمساً وجّهها إلى إله الحرب.

عمل الشاعر في الترجمة، حيث نقل إلى الألمانية ديوان الشاعرة الانكليزية **اليزابت باريت براوننغ**، وبعض أشعار **مايكل أنجلو الإيطالي**، والشاعرة الفرنسية **لويز لابيه**، وانهمك بترجمة شعر **بول فاليري**، فجرّه ذلك إلى نظم الشعر بالفرنسية.

وتؤلف مراسلات ريلكه الضخمة، ظاهرة أدبية شيّقة، وشهرته، إنما تقوم على صفاء شعره وغنائيّته والمسحة الفلسفيّة **في بعض مراثيه**.

(١) مناجاة عاطفية

شكلان عبرا منذ هنيهة
في وحدة البستان الجليدي العتيق
عيونهما ميتة
وشفاههما متراخية
وكلاهما، يكاد لا يسمع
في وحدة البستان الجليدي العتيق.
طيفان أيقظا الماضي
- هل تذكر غيبوبتنا القديمة؟
ولِمَ تريد إذاً، أن أستعيدها؟
- هل يخفق قلبك دائماً لاسمي؟
هل ترى روحي دائماً في الحلم؟
- لا...
آه! أين أيام السعادة العجيبة
حين ضممنا قلبينا، أممكن هذا؟
- كانت السماء زرقاء، والأمل كبيراً
لقد هرب الأمل نحو السماء السوداء.
هكذا سيسيران في السعير المجنون
والليل وحده، يسمع كلماتهما...

(٢) خريف

تتساقط الأوراق تتساقط
كأنَّ في آخر السماء
بساتين نائية تذبل.
تتناثر الأوراق وهي تومىء قائلة:
لا...

*

وفي الليالي،
تهبط الأرض الكبيرة
في الفراغ
بعيدة عن سائر الكواكب.

*

كلنا يتساقط:
هذه يد تسقط
وغيرها أيد هناك،
هذه غريزة الأشياء!

*

لكنَّ هنالك واحداً
يتلقّى الهابطين كلّهم
في سماحة يديه اللامتناهية...

جورج تراكل

(١) الشعاع الخفي

يُخيّل أن القمر
يخرج من ثقبه الأزرق،
مريضاً بلون الفضّة،
يبكي عند مستنقع المساء،
وفي زورق أسود،
على الضفة الثانية،
يغرق الأحباء.

*

غابات بلادنا الخضر، غامضة
تموت فيها أمواج البلّور
تحت جدران تتهدّم.

*

بكينا، ونحن نيام
وبخطواتنا غير الثابتة
مشينا على امتداد سياج من الشوك
شعراء في ليل الصيف.

*

إنه الشعاع الخفيّ للقمر
يختم جراحنا الأرجوانيّة، بالحزن.

(٢) أيها المنعزل

اسمع حفيفاً غامضاً
في الأغصان الخضراء،
وثمّة أزهار زرقاء تتموّج
حول وجهك، أيها المنعزل،
وثمّة خطوة ذهبيّة تتلاشى
تحت شجرة الزيتون،
والليل يمضي طائراً
بجناح سكران.

*

بهدوء، يتقطّر الخشوع
كأنه ندى يتقطّر
من شوك مزهر،
وها هي الرحمة
بذراعيها الكريمتين،
تحتضن قلباً يتكسّر.

الشعر الروماني

أوڤيـــــد

فنّ الهوى

(لدى صدور «فن الهوى»، العمل الخالد للشاعر اللاتيني الروماني أوفيد: (٤٣ق.م - ١٧ب.م)، كان جزاء شاعره النفي إلى «كونستانزا»، الميناء الروماني الواقع على شاطىء البحر الأسود...)

ما أتيتُ أُلقّن الأَثرياء فنّ الهوى
فالقادر على العطاء، بغنىً عن فنّي
ومن يملك أن يجذب إعجاب المرأة بقوله:
«اقبلي مني هذا»
أخلي له الميدان.
ما قصدت بالحِيَل التي أبسطها
خدمة الأثرياء،
فأنا شاعر الفقراء.
كنت فقيراً حين كنت من العشاق
ولإخفاقي في منح الهدايا
كنت أمنح الكلمات.

*

...كن جسوراً في وعودك
فلطالما خدعت الرعود النساء
واخترْ إلهاً تشهده على قسمك
فللآلهة نفع عظيم

فَلْنُؤمِنْ، إذاً، بوجودها.

*

...إن أخفقت في استدرار دمعك
(لأنه قد يستجيب إليك حين تريد...)
بلّل عينيك
أيّ حكيم لا يمزج بين القبلات
ومعسول الكلام؟
إن تمنع القبلة عنك،
حاول أن تقطفها قسراً
قد تجد مقاومة منها،
وتسبّك قائلة: «يا وغد»
بينما هي في الحقّ تذوب.

*

...المرأة أقوى في إخفاء رغبتها
آه، لو أمكننا أن نتماسك
وأن نكبح أنفسنا
وألّا نبدأ بالإقدام
وألا نسعى إلى المرأة نتوسّل
إذاً، لانقلب الموقف
وتوسّلت المرأة.

*

...مثّل دور العاشق
وزيّف الشجن بمعسول الكلام
فلا تكاد تؤمن بما تردّده لها،
حتى تُنيلك ما تبتغيه.
لا تظن أن تصديقك أمر متعذّر
فما من امرأة إلّا ترى في نفسها

مدعاة للعشق.

*

. . . لا تعجب إن نال الهمجيّ الأحمق
إعجاب فتاتك، ما دام غنيًّا
فالعصر، عصر الذهب
الذهب أبو الألقاب
وهو الفائز بالحب.
أي هوميروس
إن جئت، وفي أعقابك
ربّات الفن جميعاً،
دونما هدية. . .
فلتغربْ عنا، يا هوميروس.

*

قد تلقى سيدة بشرتها أعتم
من قطران **القار**
فقل لها:
«يا خمريّة اللون».
وإن كانت نحيلة عن مرض
«يا هيفاء القد».
وإن كانت قصيرة، قل لها:
«أنت خفيفة».
وإن كانت بدينة، قل:
«إنَّ جسمك بضّ».

الشعر اليوناني

ريتسوس

ولد الشاعر اليوناني يانيس ريتسوس سنة ألف وتسعمائة وتسع في **مونيما فاسيا**، قرب **البيلوبونيز**، وعاش فترة من الزمن في السجن، لأنه ينتمي إلى الحزب الشيوعي.

تُرجم معظم شعره إلى اللغة الفرنسية، ومن أهم مجموعاته الشعرية المترجمة:

البعد الرابع (١٩٥٨)، **شهادات** (١٩٦٦)، **أحجار، اعادات، قضبان** (١٩٧١)، **الكترا** (١٩٧١)، **البيت الميت وقصائد أخرى** (١٩٧٢)، **الجدار في المرآة** (١٩٧٣)، **قبل الإنسان** (١٩٧٤).

نالت قصيدة ريتسوس الموسومة «**سوناتا في ضوء القمر**» سنة ١٩٥٦، الجائزة الوطنية للشعر الهليني.

«نيكوس بيلويانيس»[١]

المعسكر صامت هذا اليوم
الشمس ترتعش على سور الصمت
وترفرف كسترة القتيل في الأسلاك الشائكة
الكون حزين هذا اليوم!

جرس كبير أُنزل، وها هو يجثم على الأرض
يخفق في نحاسه قلب السلام
انصتوا: اسمعوا هذا الجرس
اسكتوا: الشعوب تمر حاملة على أكتافها النعش العظيم:
بيلويانيس!
القتلة يتسترون وراء خناجرهم
تنحّوا، يا قتلة... تنحّوا جانباً،
فالشعوب تمرُّ حاملةً على أكتافها النعش العظيم،
نعش بيلويانيس.
لقد رموهم بالرصاص... قتلوهم.
نسمة ريح مرّت خلال نفق الصمت الأسود.
هي التي جاءتنا بالخبر
قتلوهم... رموهم بالرصاص.

*

... سمعنا ضجيج عربة كبيرة توقفّت
في الشارع، عجلة اصطدمت بصخرة.
لعلها كانت عجلة التاريخ.
إن المرأة المسنّة التي كانت تنظّف
بدلة يوم الأحد السوداء،
في شرفة دارتها
بقيت جامدة، وكأنها فهمت
بأن هناك ما هو أكثر سواداً من اللون الأسود.
ظلت مذهولة، وكأنها رأت راية سوداء
مرفوعة على سارية الزمان.

*

... حسبنا على الأصابع:
بعد غد، نعم بعد غد

سيحل شهر نيسان
واعتقدنا أننا سنجد الكثير من الإبر الذهبية
ولفائف الخيوط، في سلَّة الربيع
نرفأ بها ضحكة طفل،
ونزيل تجاعيد أم،
ونُرمِّم ساقاً مكسورة، وجمجمة مهشّمة.
هكذا يكون الأمل.

*

قلب ممزّق، هنا الخبز والقبلة، وهناك الواجب
ولكنه سيصبح واحداً ذلك القلب. هكذا اعتقدنا
فبعد غد سيحلّ نيسان
وتحت شجر السلام سيُحيّي الناس بعضهم بعضاً
خلال خيوط أشعة الشمس،
ولسوف يسدّ النور براحة يده المبسوطة
فوهة البندقية المنتصبة
فتُخفض الفوهة صوب الأرض
وترسم دائرة صغيرة كالنقطة
تحوطها خطوط كثيرة، خيوط أشعة الشمس،
كالتي يرسمها الأطفال على الرمال.

*

... ما أشبه هذه الوجوه بساعات
توقفّت عن الحركة !
كم هو الوقت اليوم، وكم يكون غداً؟
صعدت على أكتاف «خارون»[٢]
وحرّكت بيد عجلى ساعة الشمس
كي تدور عقاربها بسرعة
يمضي هذا اليوم ويتوارى الحزن من عيوننا

ويزول الظلم من العالم.
العقربان ينسابان على الأفق
والشعاع يداعب الوجوه
لقد حركت ساعة الشمس...
محركها يدور ويدور حتى يلتقي المؤشران
في ساعة السلام...
وحتى يجد الكون نفسه في حب ووئام
دعوا أبواق الحريّة وطبولها تدوي.

*

...آه، ما أغناها بالألم سعادتنا من أجل
أن يصير الإنسان إنساناً!
سعادتنا في أن نقوم ليل نهار بالحراسة
فوق قمة العالم، نرعى النجوم فوق الأطلال
ونغلي في إناء الليل الهائل الدسم
حليب الفرحة لأطفال الأجيال المقبلة
«نيكوس» مَثَلنا مثلك
بألم، تملأنا الغبطة من أجل أن يُصبح
الإنسان إنساناً
تحية، أيها الناس الطيّبون
تحية أيتها الشمس، عليك تحية
بيلويانيس...

(١) نيكوس بيلويانيس قائد بروليتاري يوناني، أعدمته الحكومة العسكرية الفاشيّة مع ثلاثة من رفاقه، في الثلاثين من آذار سنة ١٩٥١. وخلال المحاكمة قدّم أحد المتهمين إلى رفيقه نيكوس قرنفلة حمراء، فأخذها والابتسامة تعلو وجهه، وظلت ملازمة له طوال أيام المحاكمة. وقد أبدع «بيكاسو» بعمله الفني الرائع الذي استوحاه من بيلويانيس وقرنفلته الحمراء، كما أبدع الكثيرون من شعراء العالم الذين استوحوا من هذه المأساة الإنسانية، وبينهم الشاعر اليوناني الكبير يانيس ريتسوس.

(٢) جاء في الأساطير الإغريقية أن خارون كان ينقل الموتى عبر النهر الفاصل بين عالمي الأحياء والأموات.

الشعر الهندي



طاغور

شاعر وفيلسوف هندي من أعلام الأدب الغربي ولد سنة ١٨٦١ وتوفى سنة ١٩٤١، كان شديد الوطنية في صباه، تجاوبت أصداء التحرر في قصائده وأناشيده، إلا أن وطنيته تلك لم تكن لتقف عند حدود الهند، بل كان في كتاباته يرجّع صدى العاملين على تحرير بلدانهم في العالم طرّاً.

كانت أسرة طاغور من الأسر الأولى التي تفتحت على نفوذ الأدب الغربي، وأصبحت مرتكز الحركة الكبرى التي تدعى اليوم النهضة الهندية، هذه الحركة التي أطلقت قوى اجتماعية وروحية جبارة، وأنجبت عباقرة في سائر ميادين النشاط الإنساني. وقد بلغت هذه الحركة ذروتها في رابندرانات الذي جمعت شخصيته الغنية، إلى أفضل ما في التقاليد الثقافية الهندية والشرقية، النظرة العلمية الغربية الحديثة.

ولطاغور على الهند، وبالتالي على العالم، فضل مزدوج، فقد خلق للهند عالماً أوسع مما كانوا يعرفون، وجعل من العالم كله بلداً واحداً يقطنه جنس واحد هو الجنس البشري، ولم يتحدث قط أحد قبله باستمرار عن وحدة الروح الإنسانية في أي زمان ومكان. وكان يرى أن هذه الثقافات العنصرية ليست سوى اختلافات سطحية أوجدتها التربة والمناخ.

ولم يثر اهتمام طاغور شيء بقدر ما أثاره إعادة اكتشاف الحلقات

المفقودة في العلاقات الإنسانية السابقة ويذكر السكان في جنوب شرقي آسيا كيف ذهب طاغور سنة ١٩٢٧ سفيراً ثقافياً إلى بلدانهم لإعادة العلاقات والاتصالات التي كانت بين شعوب هذا الجزء من العالم في الماضي البعيد.

وكما جال فيلسوف الهند وشاعرها في آسيا، كذلك جال، في العقد الثاني من هذا القرن، في أوروبا وأميركا والشرق الأقصى، حاملاً رسالة السلام العالمي، مبشراً بالإرادة الطيبة والتفاهم بين الشعوب فاستقبلته أوروبا التي مزقتها الحرب العالمية الأولى استقبال المنقذ.

فاز سنة ١٩١٣ بجائزة نوبل للآداب تقديراً له على قصائده الإنسانية المشبعة بروح التديّن والوطنية. وأنشأ في الهند، موئل السلام، في شنتينكتان، حيث أسس مدرسة الغابة الصغيرة وراح يختبر فيها على نطاق مصغر، تجربته في الألفة الدولية. وقد دعا مدرسته هذه فسفا ـ بهاراتي (الجامعة الدولية) فكانت مواطن ثقافات الشرق والغرب معاً. وتجري الدراسة فيها تحت ظلال الأشجار المزهرة، وفي جو يكتنفه الجمال والمحبة والبساطة.

كان طاغور إنساناً رقيقاً، طيب القلب، وكبيراً في الوقت نفسه... كبيراً في سائر الأشياء وفي مختلف الموازين، وقد قال عنه وزير الخارجية الهندية الذي عرفه معرفة وثيقة ولازمه فترة من الزمن غير قصيرة: «إن حياتنا اليوم، بلا شك، أحلى كثيراً مما كان يمكن أن تكون، لأن طاغور عاش بيننا».

(١) زورقنا الشارد

في الصباح الباكر قالت وشوشة خافتة:
إننا على وشك الإبحار أنت وحدك وأنا
لا مخلوق في العالم يقدر أن يعرف شيئاً عن رحلتنا
ولا أهداف لرحلتنا، ولا نهاية

❊

على هذا المحيط، لا شواطىء
أستنير بابتسامتك
الخرساء المتنهبة.
ستتسع أناشيدي
حتى تصبح أنغاماً
حرة كالأمواج
طليقة من قيود الكلام.

❊

أما حان الوقت بعد؟
ما علينا هنا أن نعمل؟
انظر: نزل المساء على الشاطىء
وفي النور المتخاذل،
استأنف طير البحر
طيرانه إلى وكره.

❊

أما حان الوقت بعد
لرفع المرساة؟
ليختفِ زورقنا في الليل
مع آخر قبس
مع ضياء الغروب.

(٢) نهر الحياة

نهر الحياة يجري في عروقي
ليل نهار
وهو نفسه يجري خلال العالم
ويرقص بنبضات متناغمة
هذه الحياة نفسها
تطلق فرحها من تراب الأرض
وتتحلى بغصينات من الأعشاب
لا عد لها...
ثم تنفجر أمواجاً عنيفة
مع الأوراق والأزهار
هذه الأوراق والأزهار
هذه الحياة هي نفسها
يؤرجحها المد والجزر
في بحر بلا قرار
هو مهد الولادة والموت
أحس بأعصابي متجمدة
إذ تلامس حياة الكون
وإني لأعتز بذلك
فخفْق حياة الأجيال الكبير
هو في دمي
يرقص الآن....

الشعر التشيلي

پـــابـــلو نـــيرودا

قال پابلو نيرودا معرّفاً بنفسه:

«وُلدت سنة ١٩٠٤، وقبل سنة ١٩١٤ بدأت أنظم الشعر، وفي أعماق نفسي ينزف شتاء الجنوب الأميركي الطويل. ونَمَتْ فيَّ عادة، صرت احتاج، لأكتب، إلى رقصة المطر فوق السطوح، إلى أجنحة إعصار مقبل من الشاطىء، يضرب القرى والجبال، إلى إشراقة صباح يلفّ الإنسان وحيواناته وأحلامه ومسكنه، بعد استسلامه وإياها إلى ليلة غريبة هائلة... كما كنت أحتاج إلى قطرات الماء، التي كانت تنسرب من سقف بيتنا، وتُصبح وحدها (بيانو) طفولتي».

قُتل الشاعر بابلو نيرودا سنة ١٩٧٣، إثر الانقلاب الفاشي الذي وقع ضد حكومة «**الليندي**» الشرعيّة!

يُقال، إن أبرز ما يميّز أدب أميركا اللاتينيّة، هو الشعور الدقيق بقضايا الوطن، والتعلّق بالتربة... ويُعتبر بابلو نيرودا من أبرز أعلام هذا الأدب وروّاده المجدّدين.

غيّر، نيرودا، كثيراً في الأسلوب الشعري، ولغة الشعر الاسباني، وجاء معظم أعماله ممزوجاً بالحب، والبحر، وقضايا الإنسان العالمية...

من أبرز أعماله: «**النشيد الشامل**»، الذي وصف خلاله جغرافيا أميركا اللاتينية البركانيّة، وتاريخ الأزمنة التي مرّت عليها.

ومن أعماله المشهورة أيضاً، مجموعة قصائد بعنوان: «**عشرون قصيدة طويلة وأغنية يأس واحدة**»، و«**أغنية الإيماء**»، و«**السكن الأرضي**».

تُرجم شعر بابلو نيرودا إلى العديد من لغات العالم، وحاز الشاعر سنة **١٩٧١**، جائزة «**نوبل**» للآداب.

قال فيه **فريدريكو غارسيا لوركا**:

«إن شعر بابلو نيرودا ساطع في سماء أميركا، كما لم يسطع سواه، إنه مليء بالحب، والعطف، والإخلاص».

(١) فالس

ألمس الحقد كصدر يومي
ومن ثوب إلى ثوب، أصل أبداً
نائماً من البعيد.

❋

أنا غير موجود، لا أنفع أحداً،
لا أعرف أحداً
لا أملك سلاحاً بحريّاً، أو خشبيّاً
أنا لا أحيا في هذه الدار.

❋

فمي مليء بالليل والماء
والقمر الأزلي يُحدّد
ما لا أملك.
وما أملك هو في قلب الأمواج.
شعاع من ماء، ونهار لي وحدي:
قاع من حديد.

❋

لا شيء ضد البحر، لا ترس، لا لباس
لا حلّ غير مفهوم
لا جفن حائر.
أحيا مرة واحدة، وأحياناً أدوم
ومرة واحدة ألمس وجهاً ما ويقتلني
لا زمن لي.
فلا تنادني: هذا همّي
لا تسلني عن اسمي وحالي
دعني في قمري
فوق أرضي الجريح...

(٢) سوناتا (٣٠)

من ألياف الشربين في الجزر، أنت:
هذا الجسد الذي شُغلت به أجيال الزمان.
هذه العروق التي رأت بحر الجذوع
وهذا الدم الأخضر الساقط من السماء في الذاكرة.

*

لا أحد ليقطف قلبي الضائع بين الجذور،
في رطوبة الشمس المرّة التي يغذيها جنون الماء،
حيث الظل الذي تركني مسافراً وحيداً.

*

أقبلتِ أنت، من الجنوب
كجزيرة مسكونة ومتوّجة بالريش والشجر
وعرفتُ رائحة الغابات الصغيرة
والعسل الأسود في الأجمة
ولمست على خصرك التويجات الخفيّة
التي وُلدت معي
لتشيد ذاتي . . .

(٣) الرجل الخفاء

أنا أضحك، ابتسم، للشعراء المسنين
أحبّ حتى العبادة الشعر المكتوب كلّه
والندى، والقمر، والماس
وحُبيبة فضة مغمورة
كل ما كان أخي في الماضي
مكمّلاً الوردة

لكنني ابتسم
دائماً هم يقولون «أنا»
لدى كل خطوة يحدث لهم شيء ما
ودائماً «أنا»
في الدروب، لا يوجد من يسير سواهم
أو حبيبتهم الحلوة
لا يمرّ أحد آخر
لا صيادون، ولا باعة كتب
لايمرّ عمال بناء
ولا يسقط أحد من أعلى الصقالة
لا أحد يعاني الألم
ما من أحد يحبّ ويعشق
سوى شقيقي المسكين
الشاعر
له كلّ شيء يحدث
ولحبيبته الحلوة
لا أحد سواه يعيش
لا أحد يبكي جوعاً أو غضباً
وفي أشعاره لا نرى أي إنسان يتعذّب
لأنه لم يستطع دفع إيجار المنزل
في الشعر لا أحد يلقي به في الشارع
مع أسرته وكراسيه
وكذلك، في المصانع
لا يحدث شيء
لا يحدث أيّ شيء
إنهم يصنعون مظلّات وأكواباً زجاجية
وأسلحة وقاطرات

ويستخرجون خامات المعادن جارفين الجحيم.
إضراب! يأتي الجنود، يطلقون النار
يطلقون النار على الشعب:
على الشِعر
وشقيقي الشاعر كان عاشقاً، أو كان يتعذّب
لأن مشاعره نابعة من البحر
إنه يحب المرافىء النائية، يعشقها لأسمائها
ويكتب على محيطات لا يعرفها.

*

يحسّ أنه عظيم جداً بحيث لا يسعه جلده
يتعقّد بعضه ببعض
ويتشابك ثم تنفك عقده،
ويعلن نفسه ملعوناً
ويحمل بزفرة عميقة حرّى صليب الظلمات
يظن أنه مختلف عن الناس جميعهم
وفي كل يوم يأكل الخبز
لكنه لم ير، في حياته كلها
خبازاً واحداً!
وهكذا يغدو أخي المسكين
عابساً غامض الملامح
يلوي جسمه ويتلوّى
يعتبر نفسه مهمّاً
«مهمّاً»، تلك هي الكلمة الدقيقة.
لست أفوق شقيقي ، لكنني أبتسم
لأنني أعبر الطرقات دون أن أعيش وحدي
لذاتي، لذاتي وحسب
الحياة تجري، الأنهار جميعها، وأنا الوحيد

الذي لا يراني أحد
لا ظلال سحرية تخيفني، لا ظلمات
الناس جميعهم يحدثونني، يريدون أن يرووا لي أشياء
يكلمونني عن ذويهم وأولادهم
وحالات بؤسهم الشديد وأفراحهم
يمرون جميعاً، وجميعاً
يقولون لي شيئاً ما، وما أكثر ما يفعلون !
يقطعون الخشب، يمدون أسلاك الكهرباء
يعجنون في دجنة الليل خبز كل يوم
وبرمح حديدي
يثقبون أحشاء الأرض
يُحوّلون الحديد إلى أقفال
يصعدون إلى السماء ويحملون الرسائل،
والبكاء، والقبلات
وعند كل باب، شخص ما ينتظر،
كائن ما يولد
وتلك التي أحبها، تنتظرني
وأمر، والأشياء تطلب إليّ أن أغنيها
ولا وقت لديّ
عليّ أن أفكر في كل شيء...

*

... صحيح إنني أصاب بالتعب فجأة
وأروح أنظر إلى النجوم
أتمدد على العشب، تمر دويبة بلون الكمان
أضع ذراعي على نهد صغير، أو أحيط خصر الحلوة
التي أحبها، وأتأمل بالمخمل الخشن
مخمل الليل الراعش بثرياته المرصودة بالجليد

حينئذ، أشعر بموجة مفعمة بالغموض والأسرار
تتصاعد لتغمر روحي.
الطفولة، الزوايا التي يبكون فيها صباي الحزين.
وأغفو دفعة واحدة كأرومة شجرة
حالاً أنام، مع النجوم، أو دون نجوم
مع حبيبتي، أو خالي الذراعين
وحين أستيقظ، يكون الليل قد ولّى
واستيقظ الشارع قبلي،
البنات الفقيرات يذهبن إلى أعمالهن
وصيادو السمك يعودون من البحر المحيط
وعمال التعدين بأحذية جديدة يدخلون المنجم
كل شيء يعيش
يمر الجميع، بخطى سريعة
وأكاد لا أجد وقتاً لارتداء ملابسي
عليّ أن أركض:
لا يمكن أن يمرّ أحد دون أن أعرف إلى أين
هو ذاهب! وماذا حدث له!
لا أستطيع أن أحيا دون الحياة
ولا أن أكون إنساناً دون الإنسان
أسارع في خطاي
أرى وأسمع، وأغنّي
لا علاقة للنجوم بي
العزلة ليس فيها زهرة ولا ثمر
اعطوني لقاء حياتي الحيوات كلها
اعطوني الألم كله
ولسوف أحوله إلى أمل!
أعطوني المباهج جميعها، حتى أشدها خفاء

وإلاّ، كيف يعرفها الناس؟
ينبغي أن أرويها...
اعطوني نضال كل يوم
لأن هذا هو أغنيتي
وهكذا نسير جميعاً جنباً إلى جنب
الناس جميعاً
غنائي يجمع ما بينهم:
غناء الرجل غير المرئي
الذي يغنّي مع الناس جميعهم...

(٤) سوناتا

لو لم تكن عيناك لون القمر
لون نهار من الخزف، والتعب والنار،
لو لم تملكي رشاقة الريح،
لو لم تكوني أسبوعاً من عنبر،
لو لم تكوني الزمن الأصغر
حيث الخريف يتسوّر اللبلاب
ولو لم تكوني الخبز الذي يُعدّه
القمر الطيّب
وهو يدور بطحينه في السماء،
لما أحببتك، يا حبيبتي.
أنا في قبلتك أضمّ الكون:
الرمل، والزمان، والشجر، والمطر.
كل شيء يعيش لأحيا
ودون أن أنزح
أبصر كلّ شيء...

الشعر المكسيكي

أوكتافيو باث

وُلد أوكتافيو باث عام ١٩١٤. نشأ في ظل عائلة أشربته حبّ الثقافة والمثل الثوريّة، وكان منذ صباه يتعشّق الشعر ويتنهّده.

أنهى دراسته ودخل السلك الدبلوماسي، وراح يتنقّل بين سفارات بلاده، ممّا فسح أمامه في مجال الاطلاع على ثقافات متعدّدة، زادت في ثرائه الفكري.

استقال من منصبه كسفير بالهند، احتجاجاً على حكومة بلاده التي استعملت السلاح لقمع التظاهرات الطلّابية التي عرفتها المكسيك سنة ١٩٦٨.

يبدو «باث» في الثقافة الغربية كظاهرة نادرة. فهو، إلى كونه شاعراً من أمراء الكلمة، مفكر عميق قادر على الغوص في المجاهل، واصطياد الحقائق الشاردة.

ولعل خير وصف لرحلة باث الشعرية، ما قاله الناقد الفرنسي **آلان بوسكيه**:

«إن رحلة باث الشعرية هي انطلاق من السحر الذي يضجّ بالمحسوس، إلى ذبذبة التجريد الخفيّة».

أبرز نتاجه، ديوان شعري بعنوان: «**حجر الشمس**». وكتاب نثري بعنوان: «**شفّافان**».

(١) مجرى النهر

اصغي إلى نبضات الفضاء
إنها طبول الصيف
خطوات الفصل العاشق
فوق جمرات السنة
بضجيج أجنحته وأفاعيه
الأرض تزفر
تحت ثوب جذورها وحشراتها
العطش يستيقظ رافعاً
أقفاصه الزجاجية الكبيرة.
هناك تغنين أغنيتك الغاضبة
أغنيتك السعيدة
أغنية المياه الأسيرة
تغنين عارية
وجهك وصدرك وخاصرتك
ملطخة بالغبار
وعبر المنظر الطبيعي المنسوخ
يمتدّ ظلك كبلد من الطيور
تفرّقه الشمس بإشارة...

(٢) التوازن الشّفاف

هناك شجرة واقفة
وهناك شجرة تمشي
نهر أشجار يضرب صدري
إنه الفرح والتموّج الأخضر
تلبسين الأحمر،
خاتم السنة المشتعلة
الجسد خمرة
الكوكب ثمرة
شمس التهمها.
الساعة ترتاح فوق هاوية
من ضوء
والعصافير أسراب من الظل
مناقيدها تبني الليل
وأجنحتها تحمل النهار
وأنتِ المغروسة في فوهة الضوء
بين الهدوء والدوار
أنت التوازن الشفّاف...

الشعر البرتغالي

فرناندو بيسوا

شاعر برتغالي معاصر، تُوفي في السابعة والأربعين من عمره. عمل صحافياً وناقداً أدبيّاً، وترك نتاجاً شعريّاً ضخماً.

كتبِ بأسماء مستعارة متعدّدة، وكان يعتبر أن الشخص المقنّع، ليس صعباً على الفهم من الشخص المكشوف، وربما كان القناع وسيلة أخرى للكشف.

قال فرناندو بيسوا:

«ما من أحد يعرف شعوره معرفة حقيقيّة، فمن الممكن أن يشعر الإنسان بالراحة والفرح لموت شخص عزيز عليه، ويظن أنه حزين، لأن الحزن هو ما ينبغي أن نشعر به في مناسبة الموت. فالإحساسات نفسها، كثيراً ما تكون اصطلاحية».

وكان يقول:

«أُحسّ الأشخاص الذين خلقتهم في شعري أكثر ممّا أحسّ نفسي، فأنا وحيد إزاء نفسي، دون أن أكون صديقاً لها».

لقد تطهّر هذا الشاعر بتعدديّته، ولهذا كان سعيداً.. والسعداء هم الذين يكتشفون قانون حياتهم ويتّبعونه...

(١) شكلنا الحقيقي

نحن محجوبون أبديّاً
تحجبنا الكلمة
تحجبنا الكتابة
ويحجبنا النظر
لن تنزل حقيقتنا
في كلام أو في كتاب
فثمّة مسافة بلا نهاية
تفصل بين الإنسان ونفسه.

*

عبثاً نحاول أن نجعل من أفكارنا
صورة حقيقية لروحنا
وقلوبنا هي أيضاً
لا تقل غموضاً وبعداً
فما من أحد يعرفنا
في هذا الجزء من جسمنا
الذي يعرض نفسه
للناس طرًّا.

*

هناك هاوية بين الروح والروح
لا يعبرها أي اصطناع فكري
أو أي حيلة
وكل محاولة لترجمة
شخصنا العميق
تردّنا إلى هذه الهاوية:
شكلنا الحقيقي...

(٢) الورد

أحب الورد في حدائق «أدونيس»
تلك المخلوقات المجنحة،
أحب الورد، يا «ليديا»،
فهو يُواجه الموت
لحظة يتفتّح على الحياة.

❊

الضوء بالنسبة إليه، أبديّ
وهو الذي يُولد بعد الشمس
ويصل إلى كماله
قبل أن يُنهي «أبولون»
شوطه في المساء.

❊

لنصنع، يا «ليديا» من حياتنا
يوماً شبيهاً
ولنجهل، بكل ما نملك من الرفض،
أن هناك ليلاً من قبل أو بعد
في هذا العمر القليل
الذي نعيشه...

الشعر الكويتي

ألــدو ميــنديــز

مركب قديم

هذا المركب القديم
مثل أبي يُبحر بشجاعة
في المياه. . .
اتذكّر:
كنت طفلاً كثير الأسئلة
اهجم عليه كل يوم
وكانت فيه الاتجاهات
وسائر الأجوبة
أيام عاصفة
وأيام هادئة
وأبي الذي كان يبحر بشجاعة
في المياه
في المياه كلّها. . .

جوزو أورتاروييز

المطر المزدوج

بيتي الصغير يستلقي بين العشب
والماء يُدخل، بصخب،
لسانه في الشقوق
والبَرَدُ الطيب
يتسلّق شجرة الأعصاب
والقطرات تتساقط سيوفاً
وتقفز من جديد
كأَوراق الورد
تجبرنا على تغيير مكان الأَسرّة
وتتآمر ضد الحلم
بينما تسقط في الدلاء والطسوت
وتمتزج بالدمع . . .

دومنغو ألفونسو

أشخاص مثلي

أشخاص مثلي يمرّون
كل يوم، في الشوارع
يشربون القهوة في المقاهي
يتنهدوّن ويعجبون بالأقمار الصناعية.
أشخاص مثلي
لهم انف وعينان ومشكلات عائلية
ويركبون الأوتوبيس
وذات يوم
ينامون تحت الأرض
دون أن يعرف أحد...

* * *

لنتحدّثْ عن الطاولة كما أراها
موضوعة أمامي
انها، وقت الغداء،
غطاء وصحون وأقداح
وحين نراها بالمجهر
نجد ان جزئيّاتها
تُشكّل عالماً كثيفاً لا يُوصف...

هذه الطاولة، كانت الأرض
كانت شُجيرة، شجرة، جذعاً
تحت الفأس
وقد اجتازت جبالاً
ومعامل ومخازن
قبل أن تتوقّف الآن صامتة
تحت عينيّ،
في نقطة من رحيلها
نحو دمار بلا نهاية...

لويس ماري

متى تُنزل رايتك ؟

الحصار يبقى
ليس ثمّة اسئلة
تقدر ان تهدم تلك الجدران
وليس ثمّة أبواق، ولا ملائكة.
آه يا حلمي، ايها الفرن المشتعل!
يا سجني الحقيقي، أُحاصره أَنا نفسي
ولا من يدافع عنه إلاَّ دمي.
سأَنساك، انت دائماً تجيء لملاقاتي
وانت، ايها المجنون
متى تُنزل رايتك؟

* * *

لتكن كاملاً، ولا ينقصك رأسك
ولا تستبدل رأسك بقلبك
وليشعّ في عينيك نوره الكامل
لتكن يا بنيّ
وحدة اعضائي العاشقة
وليرتفع رأسي فوق نهر النار
الذي يجرفه

لكي أرى الأرض بعينيك.

* * *

لو سُئلت عن الأسباب
لتحدثت عن أيام طفولتي
عن أي يوم مثلاً:
حين كنا نجلس الى المائدة
كان عليها صحن واحد
فوق غطاء ناصع البياض،
كانت الأيدي، أيدي الصغار
لا تكاد تطال الصحن بالملعقة
لكنْ، أحياناً كثيرة، كانت
الملعقة لا تصل الى فم أمي
أحياناً كثيرة!
لو سُئلت عن الأسباب
لقلت...

الشعر القيتناني

لــوشــونــغ لــو

(١) قلب كبير

أود أن يكون لي قلب كبير
يضم بلادي كلها
وأن تكون لي ذراعان مديدتان
أعانق بهما الجنوب البعيد.
أواه، يا أصدقائي، أينما كنتم
لماذا لا تتحرك رجلاي
خلال وقوفي الليلة في هذه البقعة من الأرض؟
وليس لي الحقّ في التقدّم!
بحقّكم، قولوا، ما السبب؟
لماذا الأسماك في عرض البحار
تسبح في المياه العكرة والصافية
وتتخطر على هواها بين الشمال والجنوب؟
ولماذا تحلّق فوق رأسي غيوم زرقاء وبيضاء
تتولدّ أحياناً من أنفاس الرياح المسائية؟
لماذا، السنونو، والأوزّ البريّ عند الضفاف
تحلّق فوق رأسي وتمسح الموج بأجنحتها؟
وفي الصحو، في العاصفة
يطير العصفور، ويسبح السمك حرًّا؟
لما تنحفر هنا حفر عميقة، وتُوقفني

فلا يقدر الفيتنامي أن يضع رجله
في أرض الفيتنام؟
كادت حدقتاي أن تتمزّقا من فرط التطلّع
وكاد جسدي المغروز هنا، أن يموت
وأضحت الكلمات، التي أقولها، متقطّعة
ومتقطعاً أيضاً كان ما أسمعه من كلمات. . .
أيها البحر الشاسع، أيها البحر العظيم
أيتها الأمواج المقدّسة، الفضيّة الأعراف،
التي لا تعرف اللوم والجزع
أيتها الأمواج، انهضي من تحت أعماق
آلاف الأجيال، واهتفي وزمجري ودمدمي
بكل ما في قلبي، هذا المساء، في طموح
فأيّ مركب ينسى رصيفه؟
وأي رصيف لا ينتظر مركبه؟
ولماذا تنفصل الأرصفة عن الأنهار؟
والناس، يرى الواحد منهم الآخر
في كلا الضفتين،
لماذا لا يقوى الاثنان
إلّا على التلويح بالقبّعات
ويتطلّع الواحد إلى الآخر. . .
لماذا لا يذرفان إلّا الدموع؟

*

يجب أن تعود إلى منابعها المياه!
النهر يتقلّب لكي يصبّ في البحر
فللإنسان، أيضاً، أصل وأهل
فمن ذا الذي يفصل الرصيف، ويجزّىء الأنهار؟
ومن ذا الذي يفصل المرأة عن زوجها

فيجعلهما: واحداً في الشمال، وآخر في الجنوب؟
ومن ذا الذي يشق قطرة الدم
فيجعل القطرة البكر في جهة...
وكذلك المطر فهو يتساقط مدراراً
ساقياً حقول الأرز
ثم ينحدر شطر النهر من الشمال إلى الجنوب.
وقطرات الحب، من يقدر على حبسها؟
ومن ذا الذي يفصل ما بين العواطف وبين الحنين؟

(٢) شعرنا

قصائدي تدوي في هذه الأرض بلا انقطاع
حتى لتبلغ المدى البعيد المنتعش بأصوات الرجال.
أما رجلاي، فهما وا أسفاه، في الهضبة العالية
عند أقدام «كوتونغ» حيث تتدفّق أشعاري
تدفّق خطواتي العريضة
فتئنّ لوقعها رياح الشاطىء
فيما الدخيلون يقبعون في الضفة الثانية،
وينظرون إليّ بالعيون النهمة، نظرات عدائية!
يا أيتها البواشق، والصقور...
عليك أن تخفضي وجهك، وتديري رأسك
لأنك عند سماع أشعاري ستقشعرّين رعباً.
إن شعرنا، شعر آلاف الرجال
إنما هو طموحنا المتبلور
الحامل في قلبه نبل قضيّتنا!
إن شعرنا لن يركع
وهو صلب كالحديد، وأبديّ

ولكنه ينتعل، أيضاً، حذاء مخمليّاً ناعماً..
يعبر به كل زقاق، ويطرق كل باب
مؤكداً أن وقعه ليس وقع الأحذية
المسمّرة الصرّارة.
الضجة التي ترتفع آناء الليل الأليل
تنغلق لها الأبواب، وتنطفىء بوجهها القناديل
وتبكي الشياطين لدى سماعها، وترتجف الأرواح،
أما شعرنا، فهو ليس بمرعب
لدى قدومه تشتعل القناديل، وتبتهج المنازل
وتنفتح له أبواب الألم
ليدخل ويشاطر الناس المرارة والحسرات،
وفي الليل البهيم، وقرب الموقد
تنحني الرؤوس حوله لصق الرؤوس
وسط المنزل المتألق قنديله
مثل نجمة تلتمع وسط سماء مكتظّة بالنجوم.
إن ليالي الجنوب دائمة الضياء
والثقة بالمستقبل تضيء الضفتين
وخلال أدهى عقبات السنين
تحوّلت روحنا إلى روح حديد وفولاذ
صلبة كأمواج البحر المتقلّبة أبد الدهر
فيا جنوب الفيتنام الحبيب
أيتها الذكرى الأليمة
ويا قطعة من لحمنا، وقطرة من دمنا:
اللحم لصيق دائماً باللحم
والدم ممزوج أبداً بالدم!

الشعر الإسباني

بلاس دو أوتيرو

وُلد الشاعر الاسباني عام **١٩١٣** في **مدريد**، وهناك أمضى طفولته، وحصل علومه، ونشر مجموعاته الشعرية: «**اطلب السلام والكلمة**»، و«**النشيد الروحي**»، و«**ملاك إنساني بقسوة**».

قال الناقد الاسباني **داماسو آلونسو**:

«إن في قصائد بلاس دو أوتيرو، خشونةً تعجبني. فلهذا الشاعر سيطرة شديدة على اللغة، بحيث إن شعره هو أكثر ما أثارني خلال السنين الأخيرة».

يقول «بلاس» حول إمكانية إبداع شعر اجتماعي واقعي في اسبانيا:

«أُؤمن بالشعر الملتزم اجتماعياً، شرط أن يحسّ الشاعر هذه الموضوعات، بالصدق نفسه، والقوة نفسها، اللذين يحسّ بهما الموضوعات الموروثة».

(١) الأرض

هذه الأرض،
هذا الزمن،
هذا العفن المخيف،
تحرسني كلّها منذ ولادتي.
(ذلك أنني ابن وطن جميل
حزين كحلم من الشمس والحجر،
ابن زمن مرّ كحثالة التاريخ).

*

هذه الأرض،
هذا الزمن
يجّراني بقدميّ حتى
الاقتلاع.
آه، لن يقدرا أبداً
أن يغلباني،
يدي تفلت،
تمسكها يد ثانية
ويد ثالثة أيضاً
وتربطني بك،
أيتها الأم الشاسعة...

(٢) حقيقة

لن تخرج من شفتي كلمة
لا تكون حقيقة!
لن يخرج حرف
لا يكون ضرورياً.
عشت لكي أرى شجرة الكلمات
شهدت للإنسان ورقة ورقة
وحرقت مراكب الريح.
هدمت الأحلام
وغرستُ الكلمات الحيّة.
لم أستبعد أيّاً منها:
نبشت الصمت في وضح النهار.
أيامي معدودة:
كتاب، اثنان، ثلاثة، أربعة
وامّحى النسيان
وها أنا أتوقّف عن العدّ....

مَـاشـادو

(١) الحلم

اليوم، يدفن الحلم سلّمه الحجري
في البحر البنفسجي الرحب،
ويرسم النورس الطفل طريقهُ.
الريادة والمغامرة تحاصران قلباً يرتجف،
وجبال من الحجر الصلد
تردّد صوتي بآلاف الأصداء،
ما أطيب الراحة في لازورد النهار!
كما يرتاح النسر في الريح
فوق القمة الباردة
واثقاً بشهيقه وزفيره،
وثاقاً بجناحيه.
إليك، أيتها الطبيعة،
أطلب الثقة والسلام،
أطلب هدنة أملي وخوفي
بذرة من الفرح،
بحراً من النسيان. . . .

(٢) عينان

حين ماتت حبيبته،
ظن أنه صار شيخاً
في منزله المغلب
وحيداً مع ذكرياته،
ومع المرآة التي كانت
تتمرأى فيها.
وظن أنه يحفظ الماضي كلّه
في تلك المرآة الصافية،
كما يحفظ البخيل الذهب
في صندوقه.
وظن أن الزمن سيتوقّف.
لكنْ، بعد الذكرى الأُولى
تساءل:
ما كان لون عينيها؟
رمادياً، كستنائياً، أسود؟
ماذا؟ آه، لم يعد يعرف!
وذات يوم ربيعي جميل
خرج إلى الشارع، يرافقه حزنه المزدوج
رأى وراء نافذة
عينين تتلألآن،
فحوّل نظره
وسار في طريقه، وتذكّر:
آه، كانت عينا حبيبتي
كهاتين العينين...

الشعر الافريقي

تُغنّي افريقيا المعاصرة، بأصوات شعراء بضعة عشر بلداً، منفعلة تأثرا، عارمةً، كريمة، سخيّة الأبطال!

البطل الرئيسي للشعر الافريقي المعاصر، هو الإنسان الذي وجد نفسه من جديد، بعد عصور مظلمة من الاستعباد والاستعمار. نزع الغشاوة عن عينيه، ونظر إلى العالم المحيط به، ورأى مكانه في هذا العالم الفسيح.

اختار الإنسان الافريقي، حسب تعبير الشاعر الماليّ **لومان تراوور**، درب الكرامة والشرف، هذا الدرب الذي لا يتخلّى عنه، ولن يتخلّى أبداً!

إن ريح الحريّة التي هبّت على القارة الإفريقية، لم تكتفِ باجتياز عتبة الأكواخ، بل غيّرت روح إفريقيا ذاتها، التي كانت لا تزال إلى الأمس القريب، تسكب في صمت ومرارة، دموع المذلّة والتعاسة.

كما أن نور اليقظة قد دخل أيضاً أكواخ جنوبي افريقيا ومعاقلها وسجونها العنصريّة، ويسأل الشاعر **ليونارد كوسا** أشقاءه المضطهدين: «هل يمكن أن يعيش الإنسان في جحيم، أو ليل، أو جحور رطبة؟» ويأتيه الجواب: «كلا، إن ذلك مستحيل....».

إن افريقيا الجديدة تتكلم بحزم واعتزاز بفم الشاعر السوداني

محمد الفيتوري، فتقول إن عصراً جديداً قد بدأ، هـو عصر القيـود والأغلال المحطّمة، والمناكب المتشامخة.

ولا يخلو الشعر الافريقي من حديث عن الطبيعة، فالشعراء لا ينفكّون يسمعون صوتها، ويُصغون إلى لغة الألوان والأطياب.

الطبيعة تعيش، إنهـا تعيش حياة نشيـطة خلّاقـة، ولكن بصورة منعزلة، ولأجل ذاتها، فوجود الإنسان قريب منها على الدوام، وهما جاران طيّبان.

ولم يكرّس الشعر الافريقي أوصافـاً للمناظـر الطبيعيّـة، بصورة أساسية، ولكن الإنسان ماثل، على الدوام، في تلك الأوصاف...

پـــاتريس لـومومبا

يا ابن افريقيا

لألف سنة خلت
تحمّلت، كحيوان،
يا ابن افريقيا، . . .
رمادك في الرياح
التي تجوب الصحارى.
طغاتك بنوا المعابد السحريّة النيّرة
ليبقوا على روحك،
ليبقوا على عذابك.
حقّ اللكمات، وحقّ الناس البيض بالسياط،
وكان لك حقّ الموت،
وكان لك البكاء أيضاً.
على شعارك نقشوا الجوع الأبدي،
والقيود الأبديّة.
وفي غطاء الغابات ذاته
كان موت فظيع عنيف!
يراقب كأفعى يدبّ إليك . . .
وبعد، وضعوا أفعواناً كبيراً على صدرك
وأخذوا امرأتك ببريق لآلىء رخيصة
وأخذوا نزواتك التي لم يستطع أحد
أن يحسبها . . .



ليوبولد سنغور

المرأة السوداء

أيتها المرأة السوداء، المرأة العارية
لونكِ هو الحياة، وشكلكِ هو الجمال.
نشأتُ في ظلّك، وكانت عذوبة يديك
تغمر عينيّ.
وها أنا، في قلب الصيف والظهيرة،
في أعالي جبل يلتهب،
أكتشفك أرضاً موعودة،
وكنسر خاطف يصعقني جمالك!

❊

أيتها المرأة العارية، المرأة الغامضة
أنتِ الثمرة الناضجة لجسد راسخ.
أنتِ النشوة القاتمة من خمرة سوداء،
أنتِ الفم الذي يحوّل شفتيّ إلى أُغنية،
والسهول النقيّة الآفاق التي تداعبها
رياح الشرق.

❊

أنتِ النشيد المنحوت،
وصوتك إيقاع الحبّ.

❊

امرأة عارية، امرأة غامضة أنت،
زيت لا يضطرب، زيت هادىء
في خاصرة البطل، في خواصر الأمراء.
أنت غزالة شاردة في مراتع سماويّة
والحليّ نجوم في ليل جسدك.
ها هو حزني يشعّ تحت فيء شعرك،
بشموسه التي جاورت عينيك.

❋

أيتها المرأة العارية، المرأة السوداء.
أغنّي جمالك الذي يتحوَّل إلى شكل ثابت
في الأبد،
قبل أن ينثرك القدر رماداً
يُغذّي جذور الأرض...

جان ماريا كيتيكوا

دقّة الطبل

إلى الأمام،
يا أبناء الكونغو،
يا رجل الأرض الحرّة
الشمس في صدرك
تتأجّج دونما كلل،
وفي الغابات المحمية،
في الأودية والأنهار
المليئة بالأسرار
ترنّ أنغام التام ـ تام
ترن أنغام التام ـ تام
ترن أنغام التام ـ تام.

داڤيـــد ديـوب

الراقصة السوداء

أرقصي، ولتحترق الخرافات
ولتشتعل لمم الشعر المستعارة
على رؤوس الحكماء
ولتكن كل حركة من حركاتك
جمرة تلسع!
لتتكلّس الأوثان
في نيران الجسد المنطلقة
نحو النجوم.
أنت ضحيّة النار
على قدم الشجرة المقدّسة،
أنت الحياة والصوت اللذان كُشف
عنهما النقاب،
من هوّة الماضي.
أنت الكلمة السحرّية
التي نسفت،
ضفة النسيان...

ثـــاوو ســـو
ديـــافـــارا

رقصة تحت القمر

السماء بلا نجوم
والأرض وسط الضباب.
أنا أُصغي
إلى هدير البحر
واصطدام الموج بالصخور
في حزن وكآبة.
ومن جديد،
يُسيطر عليَّ الألم
الألم الغريب الغامض
ألم المحيط
الذي لا ينتهي...

الشعر الألباني

ميهال غرامينوا

الحرّيّة

منحتك ابتهالاتي العميقة
ونصائحي، يا بني،
وسائر الأسلحة الموجودة لدي.
لقد أقبل اليوم الخالد
وبدأ النجم المنير أخيراً:
إنه نجم الحريّة!
ليس له أي صديق بين النجوم الأخرى
و«ألبانيا» منذ أمد بعيد
تنتظر لمعان هذا النجم المختار

*

اطلب الموت، يا بني
لنيل الحرية العظيمة!
لم العيش؟ لم الحياة
إذا كنت تحني رأسك للعبودية؟
حياة بدون شرف، معناها الموت!
قد تموت أو تعيش،
فإذا مت شهيداً، فأنت حيّ في الضمير
ولن تغيب ذكراك أبداً

وبعد أن تزوّد الوالد
من نصائح أبيه،
أخذ سلاحه ووقف أمامه
وأقسم عليه:
«لأجل الحرية...
في سبيل أوطاننا سنموت...»
وأفلت طائراً...

كمال ستافا

إلى أخي

قالوا لنا
لم هذه المنازعات، وهذا الباطل؟
يا أولادي،
لماذا لا نمضي أوقاتاً سعيدة؟
إن الحاضر خير من المستقبل.
أجل، كانوا يردعوننا عن الطريق!

*

من هم أولئك؟
إنهم الذين يأكلون الديكة السمينة.
أما نحن،
فنتقدّم خطوة خطوة
فوق الصخور الوعرة الشاهقة
لنلمح اليوم البهيج،
يوم الانتصار.

*

أأتعبك، هذا الدرب، يا أخي؟
لقد فكرّنا طويلاً، واعتقدنا أننا
بعد وثبة جديدة في الحياة،
سنصل القمة

وفجأة، اقترب الموت مع النسمة الأخيرة
وهكذا، لم نستطع أن ننهي المعركة!
لكن هذه المرة، رجعت...
كانت المعركة بانتظاري
هذه المعركة التي لا تنتهي...

*

بين هذه الصخور الوعرة الشاهقة
كان العلم الغالي الذي طرّزته أمي
مرفوعاً بالأيدي القويّة
وسط الضباب.
سيظلّ يرفرف عالياً
كلّ يوم، وإلى الأبد...

هـ . حسين

لن يمزّق الدمع قلبك

ستمضي هذه السحب السوداء
ستختفي مع الأمواج الرعناء
وقد امتزجت قطرات الدموع بالمآسي
تصرخ وتولول في أعماق القلوب.

*

بحذر، وحكمة، انصتْ
ومزّقِ الغشاء البالي، وافتح عينيك
سرّح النظر على الوطن السليب
حيث يُعجن فيه حظي وحظك.

*

لا بدَّ للإعصار أن يغيب
والذين يخشونه، لن يتمكّنوا من الثبات
ستزدهر الحقيقة قريباً
ولن تتلاشى الروح
لن يضيع الأمل.

*

سنبني من جديد
الأركان المتداعية
سنرفع بقوانا

الأنقاض المتهدمة.
والوطن الذي أحاط به الظلام
سنعيد إليه مجده
ونشيد دعائمه.

*

بعد المأساة ، تبدو تباشير الحريّة
بعد الإعصار، تنقشع السحب الدكناء
لا تخف من تبرّج البرق، وهدير الرعد
فلن يُمزّق الدمع قلبك...

فاطمير غياتا

نشيد النضال

الشمس تتهادى نحو المغيب
وراء تلال «لينيَه»
وبخطوات خفيفة، رقيقة
تمضي الصبايا إلى الينبوع بدلائهن
عند امتداد الغسق
وقرب الينبوع، الأصدقاء والشبان
يعترضون طريقهن ويتساءلون...
يسألون «بنكو» الشجاع:
أخبرنا عن أجمل فتاة بينهنّ
فيجيب بنكو:
أجملهن صاحبة المنديل
المعقود حول عنقها
تلك التي على صدرها
حلية ثمينة.

*

انفرط عقد الصبايا
كعصافير باغتها الصياد الماهر
و«مينوش» الفاتنة وراءهنّ تُسرع الخطى
و«بنكو» يجري وراءها، ويلحق بها:

لحظة، يا فاتنتي، يا غزالي اللطيف
أنا أحبك يا مينوش
ناوليني دلاءك
ويسيل الماء من الفوهات الثلاث
كالقلب المضطرب، لا يهدأ ولا يقف
وتحني مينوش رأسها
لتنفض جدائلها المرسلة
وترسل نظرتها إلى الأرض
بعدما رمت قلبها إلى فتاها.

*

ذبلت الليمونة، وجفت الخوخة، وتهدّلت الوردة
صمت البلبل، وساد الجفاف الأرض الطيّبة
وخلف البرج العالي، شق الشتاء سكون الثلج
وارتفعت نجمة الحياة تبشّر بالربيع
وفي أعماق الأدغال، وفي أي مكان
انهمر الرصاص من تلال «ايفان».
اعطني حمالة الرصاص، يا نجمتي، يا مينوش
هاتي بندقيّتي، أنا ماضٍ إلى القتال.
إلى النضال والكفاح.

*

فوق السرير تغنيّ مينوش
«يا عزيزي، يا حبيبي بنكو
إذا شعرت بالجوع هناك
في ذرى الجبال الشاهقة
وبين الأدغال الموحشة الكثيفة
لأدفن ملعونة شقيّة
إنْ لم أكن خبزك.

يا عزيزي، يا حبيبي بنكو
إذا شعرت بالعطش هناك
في ذرى الجبال الشاهقة
بين الأدغال الموحشة الكثيفة
لأدفن ملعونة شقيّة
إن لم أكن الينبوع
الذي يطفىء ظمأك ويرويك.

❊

يا عزيزي، يا حبيبي بنكو
إذا طاشت رصاصة غادرة من العدوّ
وأصابت جسمك. آه، يا حبيبي
سأنزع الجرح الدامي
وأضمّه إلى صدري
وآخذ مكانك في القتال
يا عزيزي، يا حبيبي بنكو،
وفي اليوم التالي
لأثأر لنفسي
من نذالة العدو...»

الشعر التركي

ناظم حكمت

وُلد ناظم حكمت في استنبول عام ١٩٠٢. ينتسب إلى عائلة تركية عريقة. هاجم الحكم البريطاني، وهو في الثامنة عشرة من عمره، لأن ذلك الحكم يضطهد وطنه، فهاجمه البريطانيون وطاردوه.

أوفده **كمال أتاتورك** إلى **موسكو** ليتخصّص في علم الاجتماع، وعندما رجع إلى بلاده أعلن نفسه مدافعاً عن الحريّة، فاقتيد إلى السجن مراراً عديدة، ودام أسره الأخير ثلاث عشرة سنة، كان خلالها صديقاً للمساجين، يعلّمهم الرسم والغناء والقراءة.

كتب الشاعر في الصحف والمجلات، باسم مستعار «**أورخان سليم**»، وعمل بالمطابع، والاستديوهات، ليكسب عيشه.

أجمل نتاجه وأروعه، ما كتبه في السجن. وقد أصدر بين العام ١٩٢٨ والعام ١٩٣٨ حوالى عشرة دواوين شعريّة، وثلاث مسرحيات، وله قصائد متفرّقة ساخرة.

يُعتبر ناظم حكمت من أبرز الشعراء الأتراك، لا بل الذين يمثّلون المدرسة الواقعية الاشتراكية، في القرن العشرين.

يتمتّع الشاعر بشهرة عالمية، وموضوعاته هي موضوعات العصر: النضال، والحرية، والسلام...

(١) هذه البلاد بلادنا

هذه البلاد التي تشبه رأس فرس
آتية تعدو من آسيا البعيدة
لتسبح في البحر المتوسط...
معاصم دامية، وأسنان مصطكّة
وأقدام حافية
هذه النار، هذه الجنة:
بلادنا.

*

لتغلقِ الأبواب
الأبواب القائمة
على بيوت الآخرين.
لتغلق إلى الأبد
وليكفّ الناس عن كونهم
عبيد الناس...
هذا النداء
نداؤنا!

(٢) نهار الأحد

إنه نهار الأحد اليوم
لأول مرة اليوم
يتركونني أخرج إلى الشمس
وأنا، لأول مرة في حياتي
أنظر إلى السماء دونما حراك
متعجّباً من بعدها عني،

ومن شدَّة ازرقاقها
ومن كثرة اتساعها...

أسندت ظهري إلى جدار أبيض
ليس هناك سؤال
في هذه اللحظة
حول ما إذا كنت سأُلقي بنفسي
في الأمواج.
ليس من قتال في هذه الساعة
ولا حريّة، ولا أرض أو شمس
وأنا، إنني لرجل سعيد!

(٣) ذبحة صدريّة

إذا كان نصف قلبي هنا
أيها الطبيب
فإن نصفه الآخر
في الصين
مع الجيش المنحدر نحو النهر الأصفر...
وفي كل صباح، أيها الطبيب
كل صباح عند الفجر
يعدم قلبي رمياً بالرصاص
في اليونان...
وعندما يتهالك المسجونون في رقادهم،
وعندما تبتعد الخطوات الأخيرة
عن غرفة التمريض،
يمضي قلبي، أيها الطبيب
يمضي إلى بيت عتيق من الخشب

في استنبول،
ثم، أيها الطبيب
ها هي عشر سنين تمضي
وأنا لا أملك ما أُقدّمه لشعبي المسكين
غير تفاحة،
تفاحة حمراء، هي قلبي!
لهذه الأسباب كلّها،
أيها الطبيب
وليس بسبب تصلّب الشرايين،
ولا النيكوتين، ولا السجن...
تنتابني الذبحة الصدريّة!

•

إني أتأمل الليل عبر القضبان الحديدية
ورغم هذه الجدران كلها، التي تقوم
على صدري،
فإن قلبي يخفق خفقاً
مع أبعد نجم
في السماء...

(٤) في القرن العشرين

ان أنام الآن
وانهض بعد مائة عام، يا حبيبتي
كلاّ . . .
لست بهارب من الحياة
وبعد، فإن عصري لا يُخيفني
عصري البائس الشائن
عصري الشجاع، العظيم والبطولي!
إنني لم أتأسّف لكوني جئت العالم باكراً
إنني ابن القرن العشرين
وأنا فخور بذلك!
يكفيني أن أكون حيث أنا
بين رفاقي
وأن أقاتل من أجل عالم جديد
وبعد مائة عام، يا حبيبتي
كلا، بل قبل هذا، ورغم أي شيء
إن عصري، وأيامه الأخيرة
ستكون جميلة . . .
ليلتي الرهيبة التي تمزّقها صيحات الفجر
ان عصري سيتفجّر بالشمس
مثل عينيك،
يا حبيبتـــي . . . .

الشعر الأرمني

سايات نوفا

سايات نوفا، بائع الأغاني، شاعر من القرن الثامن عشر، كان والده فقيراً مغترباً قدم من حلب إلى مسقط رأسه تفليس، وكانت والدته من سكان تفليس أيضاً.

عمل في صباه حائكاً، ثم التحق بمدرسة «ساناهين» حيث اتقن الأرمنية، والجيورجيّة، والأذربيجانية، وبها نظم أروع قصائده. وهو أول من أدخل في الأدب الأرمني والجيورجي، أشكال الأدب الفارسي والعربي.

ذاعت شهرة سايات نوفا، وأصبح شاعراً في قصر الملك اراكلي الثاني، إلّا أنه أُعفي، وأُعطي مكاناً في الفريق الموسيقي التابع للقصر، نظراً لما كان يُبديه من عطف على الفلاحين والمعوزين من أبناء طبقته.

وعندما طالب بالانعتاق، والحريّة، والعدل، طُرد نهائياً من القصر الملكي، فالتحق بدير هاغات، وسيم كاهناً، فأمضى هناك آخر سني حياته المأساوية التي عبّر عنها بقصائد بلغت مائتين واثنتين وعشرين قصيدة، ترجم القسم الأكبر منها في القرن التاسع عشر إلى مختلف لغات العالم.

وكان سايات نوفا موسيقياً مبدعاً، وعازفاً ماهراً، ومطرباً كبيراً وزجّالاً رفيع المستوى. . .

(١) وجهك

وجهك وضّاء كالقمر
مستدير كالبدر.
خصلات شعرك
لا حاجة بها إلى الندى
فهي حلقة مجعّدة.
جعلتِ حضنك وردة، وبنفسجة، وسوسنا
وجعلت شعرك شراعاً أمام الريح.
العالم بحر، وأنت تتهادين فيه كالسفينة.
كيف أُتحمل شوقي إليك؟
الماء يجرف حبيبك بائع الأغاني.
من يشاهدك مرة
يصبح والهاً مجنوناً...

(٢) البلبل

من أين جئت،
أيها البلبل الغريب؟
لا تبكِ!
لسوف أبكي أنا.
ابحثْ عن الوردة
وسأبحث أنا عن غادتي.
لا تبكِ يا بلبل،
لسوف أبكي أنا.

*

تعالَ، يا بلبل،

وقلْ كلمتك الطيّبة
تبارك جبل منه أتيت.
لوّعتكَ¹ الوردة
ولوّعتني حبيبتي
لا تبكِ يا بلبل،
لسوف أبكي أنا...

(٣) امنيتي

أمنيتي، أن ينقضي عمري
على نحو يُشرّفني فلا أُعاب
وإن كنت مُثخناً بالجراح!
سأسعى دائمًا إلى الخير
لألقى الخير فلا أُعاب،
وسأتجنّب الشرّ
لكي لا يَعيبني أيّ عار!
وسأحتفظ بماء وجهي
لكي لا يُؤنّبني أحد!

*

مائي من نوع آخر
فلا يستطيع أن يشربه أي إنسان
فلا تظنّن بنيتي من رمال
إنها من حجر لا صلصال
ولا مسيل جارف يهدمها
قبل أن تتصلّب...

أوهانس تومانيان

ولد أوهانس تومانيان في **أرمينيا** عام ١٨٧١. عرف طفولة خالية من البهجة، وحياة مليئة بالحرمان، فلم يستطع إنهاء دراسته، وكان الفقر يُرهق عائلته.

وشدّ ما كانت صعبة حياة الأرمن قبل ثورة اكتوبر عام **١٩١٧**! إن ظروفاً تاريخيّة سبّبت طرد الكثيرين من وطنهم، فتشتّتوا عبر العالم، لكنهم احتفظوا إلى الأبد بحب الوطن، واللغة الأُم، والثقافة الوطنية.

وهذه الظروف القاسية، والمحن الأليمة، انعكست كلّها في شعر أوهانس تومانيان. وكان الشاعر يرى بحدسه العجيب، أن السعادة والازدهار والسلام، ستعود إلى أرمينيا، وسينتصر الشعب الأرمني على الأعداء...

تُوفي الشاعر عن أربع وخمسين سنة، واحتُفل على نطاق عالمي، وبمبادرة من الاونسكو سنة ١٩٧١، بذكرى مرور مائة سنة على ميلاده.

طُبعت مؤلفاته في **الاتحاد السوفياتي** حوالى مائتي طبعة، في عشرين لغة، وبأكثر من ستة ملايين نسخة. والشاعر هو مؤسس الأدب الأرمني للأطفال.

أروع قصائده: «مارو» و«ساكودي لوري»، و«أنوش وأسطورة» و«اهتامار».

وطني العظيم

ضدّ عقلي
تتجمّع جيوش لا عدّ لها
وتدوس وجهك وحقولك المزهرة
وقد حوّلتك قطعان السفّاحين
بصيحاتهم الوحشية الظمأى
إلى الخرائب والعربدات الدامية،
حوّلتك إلى منطقة للأسى والبؤس
إلى منطقة للأنين والنظرات الخالية
من الابتسام.
يا وطن العذاب،
وطن اليتامى...
ولكنْ، سوف يأتي الفجر المشمس
للحياة السعيدة
المشعّة بضياء الآلاف من النفوس،
وعلى ذراك السماويّة
وعلى جانب «أرارات» المقدّس
سوف تبتسم الأضواء الأولى...
والشعراء، البريئة شفاههم من اللعنات
سوف يمجّدون حياتك الجديدة
بأغان جديدة
يا وطني الناهض
يا وطني العظيم.

هامو ساهيان

وُلد هامو ساهيان في أرمينيا عام ١٩١٤.

يُعتبر ساهيان من كبار شعراء أرمينيا السوفياتية المعاصرين، فشعره الغنائي الرائع يرنّ بصفاء إلهامه، وطراوة لغته التصويرية التي تستمد قوّتها من أنقى تقاليد الشعر الأرمني.

نتاجه غزير، فقد نشر أولى مجموعاته الشعريّة سنة ١٩٤٦ بعنوان «**عند ضفة فورودان**»، ثم أتبعها بمجموعة «**الأشرعة**» سنة ١٩٤٧، و«**في غمرة الانطلاق**»، سنة ١٩٥٠ و«**قوس قزح في السهب**» سنة ١٩٥٣، و«**على الهضبة**»، سنة ١٩٥٥، و«**شجرة الدلب الخضراء في نايبري**» سنة ١٩٥٨، و«**أرمينيا في الأغاني**» سنة ١٩٦٣ و«**قبل المغيب**» في السنة نفسها. و«**انشودة الضفاف الصخّرية**» سنة ١٩٦٨، و«**افتحي يا سمسم**» سنة ١٩٧٢...

ترجم شعر هامو ساهيان إلى العديد من لغات العالم وطُبع بمئات الآلاف من النسخ...

ثروتي

كنتُ من الغنى
بحيث لم أستطع إلاّ بأحلامي
أن أبتاع لك السموات...
أما أنتِ، فلا تدرين ماذا تفعلين بها
ولا تريدين سوى منديل لازوردي
لتمسحي الدموع الزرقاء في عينيّ...

❊

كنت من الغنى
بحيث لم أستطع إلا بذكرياتي
أن أبتاع لك البحار...
أما أنت، فكنت لا تعرفين ماذا تفعلين بها
ولا تريدين سوى طرف مرآة
لتشاهدي شبكة أصابعي في ضفائرك...

❊

كنت من الغنى
بحيث لم أستطع إلاّ بتبذيري
أن أبتاع لك المجرّة...
أما أنت، فكنت لا تعرفين ماذا تفعلين بها
وما كنت تريدين سوى بساط ناعم طائر

لتقتفي أثَر خطاي
المحفورة إلى الأبد. . .

*

وكنت من الغنى
بحيث لم أستطع إلاّ بآلامي
أن أبتاع لك الأرض. . .
وقاراتها التي ما برحت مجهولة
أما أنت، فكنت لا تعرفين ماذا تفعلين بها
وما كنت بحاجة إلاّ إلى حوض
تتأملين فيه الأزهار،
أزهار عنائي. . .

*

وكنت من الغنى
بحيث لم أستطع إلا بتفنّني
أن أبتاع لك الأبد
أما أنت، فكنت لا تعرفين ماذا تصنعين به
وما كنت بحاجة إلاّ إلى قمر عسل،
إلى رحلة زفاف فضيّة بلا حدود
لتشعري بثقل يدي
على كتفك، ومصيرك. . .
وكنت من الغنى
بحيث خُيّل إلي
أن ليس من يستطيع استباقي
وها أنت الآن
تتجاوزينني
أنت، ثروتي الطائلة!

الشعر الياباني

ا. كورونوشي

مطر الربيع

بلا انقطاع
يزفر مطر الربيع
وبلا شفقة
تضرب الأزهار البيضاء
على أغصان شجر الكرز
آه، إن من يتحطم قلبه
لهذا المشهد...
لا يكون قد فهم شيئاً
من هذه
الحياة...

مورا زاكي شكيبو

الرفيق الآخر

طويلاً بقيت وحيدة
الآن عاد
نجيّ ليالي
القمر
بعد أن كان مختبئاً
وراء السحب. . .
ولكنْ،
أين هو ذاك الرفيق
الآخر لليالي؟

م. نوريناغا

جزر اليابان

إذا جاء يوماً
مَن يسألك :
بماذا تتجلى
روح جزر اليابان؟
قل له،
على سبيل الجواب :
تتجلى جزر اليابان
بالأزهار البيضاء
في أشجار الكرز البريّة
ساعة تشرق
الشمس
على جبالنا . . .

الشعر العربي



جبران

وُلد جبران خليل جبران في **بشري** سنة **١٨٨٣**، سافر إلى **بوسطن** وهو ابن اثنتي عشرة سنة حيث تعلّم الانكليزيّة، ثم عاد إلى **لبنان** بعد أعوام ثلاثة، فدرس اللغة العربية في معهد «**الحكمة**» ببيروت.

رجع إلى **بوسطن** وانصرف إلى الكتابة في «المهاجر»، وخلال سنة **١٩٠٩** زار **باريس** فمكث فيها ثلاث سنوات يدرس الرسم في أكاديمية «**جوليان**»، عاد بعدها إلى أميركا وتوزّع بين الكتابة والرسم.

أسس جبران «**الرابطة القلميّة**» سنة **١٩٢٠** وكان عميدها، وقد ضمّت الرابطة نخبة من الشعراء والأدباء المهجريين أمثال: **ميخائيل نعيمة**، **وإيليا أبو ماضي**، **ورشيد أيوب**، **ونسيب عريضه**...

تُوفي جبران خليل جبران في **نيويورك** سنة **١٩٣١** ونُقل رفاته إلى بشري، تنفيذاً لوصيّته، وكان إلى جانبه ساعة وفاته صديقه الأديب **ميخائيل نعيمه**.

كان جبران خليل جبران زعيم المدرسة المهجريّة، وباعث الروح المجدّدة في الأدب العربي الحديث.

تميّز إنشاؤه بسهولة التعبير، وحلاوة التلوين على إحساس مرهف، وخيال مجنح مولّد.

مؤلفاته بالعربية:

الموسيقى، عرائس المروج، الأرواح المتمرِّدة، الأجنحة المتكسِّرة، العواصف. رسائل ومتفرقات، إلى جانب ديوان شعر يضم قصيدة واحدة طويلة بعنوان: المواكب.

مؤلفاته بالانكليزية:

المجنون، السابق، النبي، رمل وزبد، يسوع ابن الإنسان، آلهة الأرض، التائه، حديقة النبي.

نُقلت هذه المؤلفات إلى العربية، كما ترجمت إلى العديد من لغات العالم، وطبعت بعشرات الملايين من النسخ...

حبّ جبران:

أحب جبران خليل جبران في بيروت أثناء دراسته بمعهد الحكمة، **سلمى كرامه**، وتولّه بها وتقدم طالباً يدها من أبيها، ففضّل عليه ابن شقيق المطران، فحمل قلبه وجرحه الدفين، واستسلمت سلمى لمصيرها ومرضت حزناً وأسى ثم وافتها المنيّة بعد أن وضعت صبيّاً لحقها إلى العالم الآخر بعد مولده بلحظات...

وتعرّف جبران في أميركا على ماري هاسكل في معرضٍ أقامه لرسومه، فقد لاحظت ماري في خطوطه وألوانه ونظراته، طابع اليأس والألم والحيرة والقلق، فوقفت إلى جانبه وأرسلته إلى باريس على نفقتها للتخصص في فن الرسم.

وسمعت **مي زيادة** بجبران وهي صاحبة منتدى أدبي بالقاهرة في مصر، يؤمه أهل الأدب والفنّ، وقرأت تآليف جبران وأُعجبت به إلى حدّ أنها تجرأت وكتبت له سنة **١٩١٢** معرّفة إياه بنفسها، متحدّثة عن آثاره... ولم تكن مي مفاجأة لجبران لأن صيتها كأديبة ملأ الأوساط

الأدبية الشرقية والغربية، فوجد جبران في رسالتها صورة صادقة عن نفسه الحيرى القلقة المتلهّفة إلى الجمال والتعبير عنه، فكتب إلى مي جواباً أرفقه بنسخة من كتابه «الأجنحة المتكسّرة»، وتوالت الرسائل بينهما، وتمكنّت محبتها في نفسه، ومحبتّه في نفسها، وصارت بيت أسراره يحج إليه كلما ضاقت به سبل الحياة ولوحت قلبه نار الذكرى، وقد كتب لها يوماً مُعبّراً عن شوقه وحنينه وحيرته:

«ماذا أقول عن رجل يوفقّه الله بين امرأتين: امرأة تحول من يقظته الأحلام، ماذا أقول عن رجل يضعه الله بين سراجين، هل هو كئيب. وهل هو سعيد؟ هل هو غريب عن هذا العالم؟ لا أدري! في هذا العالم كثيرون لا يفهمون لغة نفسي، وفي هذا العالم كثيرون لا يفهمون لغة نفسك أنت».

(١) المواكب.

قال **نسيب عريضة** في مقدّمته لقصيدة «المواكب»: «... لا أعتقد أن جبران خليل جبران في مواكبه يدعو الناس للرجوع إلى الطبيعة كما فعل مفكرو القرن الثامن عشر في فرنسا وانكلترا، بل دعوته إنما هي إلى بساطة الحياة...»

ليت شعري أي نفع في اجتماع وزحامْ
وجدال وضجيج واحتجاجٍ وخصامْ...

إن قصيدة «المواكب» تبحث في موضوعات مختلفة، فلسفيّة، يتكلم بها سلباً وإيجاباً شخصان في موضوع واحد.

الشخص الأول ـ وهو الشيخ أو الفيلسوف ـ يقف خطيباً على منبر الحياة يحاول تفسير أسرارها واعظاً كالشيوخ المتعمقين حكمة.

ويردّ عليه الشخص الثاني، وهو فتى في عنفوان الشباب وقف على منبر الطبيعة في الغاب ترافق صوتَهُ ألحانُ الناي التي تدعو الناس إلى

الغاب حيث لا حكمة ولا فلسفة، بل البساطة المطلقة التي لا حدَّ لها ولا قيود...

وفي هذه القصيدة يظهر تمرّد جبران، فهو ينزع إلى حلّ ما في شواعِر الحياة وعواطفها من ضروب الحسنات والسيئات، فبعد أن يحلّلها بلسان الشيخ يتمرّد عليها بلسان فتى الغاب الذي يكره كل ما في الحياة من تعقد وينكره. فلا عدل إلا عدل الغاب، ولا شريعة إلّا شريعة الغاب، ويأبى الحب إلا الحب المطلق في الغاب.

ليس الغاب بنظر الشاعر إلّا الطبيعة بأسرها، وهي التمرّد على العادات والشرائع وعلى كل قيد...

ليس في الغابات حزن	لا ولا فيها الهمومْ
فإذا هبّ نسيمٌ	لم تجيء معه السموم
ليس حزن النفس إلّا	ظل وهْمٍ لا يدوم
وغيوم النفس تبدو	من ثناياها النجوم
اعطني الناي وغنِّ	فالغنا يمحو المحنْ
وأنين الناي يبقى	بعد أن يفنى الزمن

*

لم أجد في الغاب فرقاً	بين نفسٍ وجسدْ
فالهوا ماء تهادى	والندى ماء ركد
والشذا زهر تمادى	والثرى زهر جمد
وظلال الحَور حُور	ظنّ ليلاً فَرَقد

*

اعطني الناي وغنِّ	فالغنا جسم وروحْ
وأنين الناي أبقى	من غبوق وصبوح

*

ليس في الغابات موت	لا ولا فيها القبورْ
فإذا نيسان ولىّ	لم يمت معه السرور

إن هـول الموت وهْمٌ ينثني طيَّ الصـدور
فـالـذي عـاش ربيعاً كـالذي عـاش الدهـور
اعـطني الـنـاي وغـنِّ فـالـغنـا سـرّ الخلودْ
وأنـين الـنـاي يبـقى بعـد أن يفنى الـوجـود

ويـروح الشاعـر في نهاية القصيـدة يصف الغاب داعيـاً لدخـول محرابه ولتتبّع السواقي فيه، وتسلّق الصخور، ثم يسأل نجيّه هل تحمّم مثله بعطر وتنشّف بنور؟ هل جلس العصر بين جفنات العنب؟ هل فرش العشب ليلاً وتلحّف الفضاء زاهداً بالمستقبل، ناسياً الماضي:

هل تخذت الغاب مثلي منـزلاً دون القصـورْ
فـتتبعْـت الـسـواقـي وتـسلّقـت الـصّـخـور
هـل تحمّمت بعـطرٍ وتـنـشّـفـتَ بـنـور
وشـربت الفجـر خمـراً في كـؤوس مـن أثـير
هل جلست العصر مثلي بـين جفنـات العنبْ
والـعنـاقيـد تـدلّـت كـثـريـات الـذهـب
هل فرشت العشب ليلاً وتـلحّـفـت الـفـضـا
زاهـداً في مـا سيـأتي نـاسياً مـا قـد مضـى
اعـطني الـنـاي وغـنِّ وانسَ داءً ودواءْ
إنمـا الـنـاس سـطور كُتبـت لكـنْ بمـاء...

ويختتم جبران قصيدته الطويلة «المواكب» بالدعوة إلى (الحتميّة):

العيش في الغاب والأيام لـو نُظمتْ
في قبضتي لغـدتْ في الغـاب تُنتـثرُ
لكنْ هـو الـدهـر في نفسي لـه أربٌ
فـكلّما رمـتُ غـابـاً قـام يـعـتـذر
ولـلـتقـاديـر سـبـلٌ لا تُـغـيّـرهـا
والناس في عجزهم عن قصدهم قصروا.

(٢) البلاد المحجوبة

هو ذا الفجر فقُومي ننصرف   عن ديار ما لنا فيها صديق
ما عسى يرجو نبات يختلف   زهره عن كل ورد وشقيق
وجديد القلب أنىَّ يأتلف   مع قلوب كل ما فيها عتيق

*

هو ذا الصبح ينادي فاسمعي   وهلمّي نقتفي خطواته
قد كفانا من مساء يدّعي   أن نور الصبح من آياته

*

قد أقمنا العمر في واد تسير   بين ضلعيه خيالات الهموم
وشهدنا اليأس أسراباً تطير   فوق متنيه كعقبان وبوم
وشربنا السقم من ماء الغدير   وأكلنا السم من فجّ الكروم

*

ولبسنا الصبر ثوباً فالتهب   فغدونا نتردّى بالرماد
وافترشناه وساداً فانقلب   عندما نمنا هشيماً وقتاد

*

يا بلاداً حُجبت منذ الأزل   كيف نرجوك ومن أين السبيل
أي قفر دونها أي جبل   سورها العالي، ومن منا الدليل
أسراب أنت أم أنت الأمل   في نفوس تتمنىّ المستحيل

*

أمنامٌ يتهادى في القلوب   فإذا ما استيقظت ولىّ المنام
أم غيوم طفن في شمس الغروب   قبل أن يغرقن في بحر الظلام

*

يا بلاد الفكر يا مهد الألى عبدوا الحق وصلّوا للجمال
ما طلبناك بركب أو على متن سفن أو بخيل ورحال
لستِ في الشرق ولا الغرب ولا في جنوب الأرض أو نحو الشمال
لستِ في الجو ولا تحت البحار لست في السهل ولا الوعر الحرج

*

أنتِ في الأرواح أنوار ونار أنتِ في صدري فؤاد يختلج

(٣) الشحرور

أيها الشحرور غرّدْ فالغنا سرّ الوجودْ
ليتني مثلك حرٌّ من سجون وقيود

*

ليتني مثلك ظرفاً وجمالاً وبها
تبسط الريح جناحي كي يُوشيّه الندى

*

ليتني مثلك فكراً سابحاً فوق الهضابْ
أسكب الأنغام عفواً بين غاب وسحاب

*

أيها الشحرور غنِّ واصرف الأشجان عنيّ
إن في صوتك صوتاً نافخاً في أذن أذني.

(٤) المحبّة

(مقاطع من فصل «المحبة» حيث تبدو الصوفيّة واضحة المعالم، خصوصاً في التسامي والاتحاد بين الله والإنسان، وفي الذوب والتلاشي . . .

وهذا الفصل يمثّل الاتجاه المثالي والخيالي والرومنطيقي. يقول جبران خليل جبران بأسلوبه الشاعري الشفّاف):

« . . . إذا أشارت المحبة إليكم فاتبعوها، وإن كانت مسالكها صعبة متحدّرة.

وإذا ضمتّكم بجناحيها فأطيعوها، وإن جرحكم السيف المستور بين ريشها.

وإذا خاطبتكم المحبة فصدقوها، وإن عطّل صوتها أحلامكم وبدّدها كما تجعل الريح الشمالية البستان قاعاً صفصفاً.

لأنه، كما أن المحبّة تكلّلكم، فهي أيضاً تصلبكم، .

المحبّة تضمّكم إلى قلبها كأغمار الحنطة، وتدرسكم على بيادرها لكي تظهر عريكم، وتغربلكم لكي تحرّركم من قشوركم، وتطحنكم لكي تجعلكم أنقياء كالثلج، وتعجنكم بدموعها حتى تلينوا، ثم تعدّكم لنارها المقدّسة، لكي تصيروا خبزاً مقدّساً يُقرَّب على مائدة الرب المقدّسة.

هذا كلّه تصنعه المحبة بكم لكي تُدركوا أسرار قلوبكم، فتصبحوا بهذا الإدراك جزءاً من قلب الحياة.

المحبّة لا تُعطي إلاّ نفسها، ولا تأخذ إلاّ من نفسها.

المحبّة لا تملك شيئاً، ولا تريد أن يملكها أحد، لأن المحبّة مكتفية بالمحبّة.



بشارة عبد الله الخوري

وُلد بشارة عبد الله الخوري في **بيروت** سنة ١٨٩٠. درس في مدسة **الحكمة** ومدرسة الفرير.

أنشأ جريدة «**البرق**» سنة **١٩٠٨** ثم تركها وانصرف إلى الشعر.

بُويع أميراً للشعر سنة **١٩٦١** إثر مهرجان شعري ضخم أُقيم بقصر الأونسكو في بيروت.

من أبرز الشعراء الذين اشتركوا في مهرجان الأخطل الصغير: **محمد مهدي الجواهري، وعمر أبو ريشة، وأمين نخله، وصالح جودت**.

مؤلفاتُ الأخطل الصغير: «**الهوى والشباب**» سنة **١٩٥٣**، و«**شعر الأخطل الصغير**» سنة **١٩٦١**. وله في النثر مذكرات وخواطر بعنوان «**من بقايا الذاكرة**».

تُوفي في **الواحد والثلاثين من تموز** سنة ١٩٦٨.

*

الأخطل الصغير

لماذا تسميّت بالأخطل الصغير؟

كانت الحرب العالمية الأولى. ثم كان عهدُ «جمال» في سوريا ولبنان وهو عهد النفي والمشنقة، بل عهد الإرهاب بجميع أسبابه وأنواعه.

وانطوت الأعوام بعد الشهور على حالات شتىَ من البؤس،

ومفاجآت مفعمة بالمخاوف حتى كان تموز من عام ١٩١٦ فإذا أنا مطمئن قليلاً إلى نفسي آنس كثيراً بكتبي بعد طويل وحشة وأليم غربة، ولقد كنت وسائر الناس خلال ذلك نتنسّم الأخبار عن البادية حيناً وعن البحر حيناً آخر ولا ندري أيدركنا السلم وفينا رمق من الحياة.

وكانت الفكرة السائدة أن الحلفاء سيبعثون الامبراطوريّة العربيّة، وكانت الحاجة ماسَّة إلى إثارة الخواطر في البلاد تعجيلاً ليوم الخلاص وهو كل أُمنية البلاد العربية في ذلك العهد.

ولم يكن ليجرؤ واحدنا ولو في الحلم أن يرسل كلمة في سبيل النهضة ولو همسة، فكيف به إذا هو شاء أن يرسل في ذلك السبيل قصيدة يترجّع صداها.

وكان يعجبني من الأخطل خفة روحه وإبداعه في اصطياد المعاني يقودها ذليلة إلى فصيح مبانيه، وفوق ذلك فقد كان الشاعر المسيحي الفذّ تتفتّح له أبواب الخلائف يملأها لذة وطرباً وإدلالاً بل يملأها ذلك الشرف الذي لا يبلى والمجد الذي لا يفنى كهذا الذي تقرأه له في بني مروان وعبد الملك...

فرأيت وأنا أدعو للدولة العربية وموقفي منها موقف الأخطل من دولة بني مروان أن أدلَّ على حقيقة الشاعر المتنكّر فلم أر «كالأخطل الصغير» أوقع به ما كانت تقطره القريحة المتألمة من شعر لم يبق لي منه إلّا كبقية الوشم في ظاهر اليد...

بشارة عبد الله الخوري
(من ديوانه «الهوى والشباب»)

شاعر الأمة العربية

قال الناقد والشاعر المصري **عادل الغضبان** في مقدمته لديوان «الهوى والشباب» الذي تمّ طبعه على مطابع دار المعارف بمصر:

«للأخطل الصغير اليوم في الأمم العربية منزلة الأخطل الكبير في الدولة الأمويّة. فما من بلد إلاّ وله في نفوس أبنائه المكانة الرفيعة. فإن لم يكن شاعر دولة بعينها فلأنه شاعر دول، وشاعر الأمّة العربيّة جمعاء، أنزلته من فؤادها في الصميم، وجعلته فيه بين النخبة المختارة من شعراء القرن العشرين.

والأخطل الصغير الذي اشتهر بالغزل لم يقتصر شعره على نغمات الصبا والهوى، فهو شاعر أحب وطنه، وأطلق الحمم في وجه المستعمر الغاصب، فوصف جراحات الوطن بقواف حمر مُخَضّبة بدماء الضحايا...

وهناك لحن العدالة الاجتماعية تسمع منه شكوى القلوب الرحيمة من فوارق الطبقات...

وهناك لحن العروبة في مشاطرة فلسطين محنتها الدامية وفي اتحاد العرب دون البغي والظلم وتآخيهم وإن اختلفوا ديناً وعقيدة».

(١) لبنان

لبنان كم للحسن فيك قصيدةً
نشرت مباسمها عليها الأنجمُ
كيف التفتَّ فجدول متأوّه
تحت الغصون وربوة تَتبسَّم
وطنُ الجميع، على خدود رياضه
تختال فاطمة وتنعم مريم
أكماته البيضاء تحت سمائه
الزرقاء أطفال تنام وتحلم
تتصاعد القبلات من أنفاسها
وتمرّ بالوادي الوديع وتلثم.

(٢) فراشة في وردة

رضيتُ وقد ذهب الجفا
وكذا الهوى لين وشدَّهْ
وتبسَّمتْ فعلمتُ أنْ
رجعتْ لنا تلك المودَّه
ورمى الهوى بي فارتميتُ
وكان نهداها المخدَّه
فأنا بصدر حبيبتي
كفراشةٍ في قلبُ وردة.

(٣) يا جهاداً صفّق المجدُ له

سائل العلياء عنا والزمانا
هل خفرنا ذمّةً مذ عَرَفانا
المروءات التي عاشت بنا
لم تزل تجري سعيراً في دمانا
قل لـ«جون بول» إذا عاتبته
سوف تدعونا ولكن لا ترانا
قد شفينا غلّة في صدره
وعطشنا، فانظروا ماذا سقانا
يوم نادانا فلبّينا الندا
وتركنا نُهية الدين ورانا
ضجّت الصحراء تشكو عريها
فكسوناها زئيراً ودخانا
مذ سقيناها العلى من دمنا
أيقنت أن مَعدًّا قد نمانا

*

ضحك المجد لنا لما رآنا
بدم الأبطال مصبوغاً لوانا
عُرُسُ الأحرار أن تسقي العدى
أكؤساً حمراً وأنغاماً حزانى
نركب الموت إلى (العهد) الذي
نحرته دونَ ذنب حلفانا
أمن العدل لديهم أننا
نزرع النصر ويجنيه سوانا
كلما لوّحت بالذكرى لهم
أوسعوا القول طلاءً ودهانا
ذنبنا والدهر في صرعته
أن وفينا لأخي الود وخانا

يـا جهـاداً صفّق المجـد لـه لبس الغـار عليـه الأرجـوانـا
شـرف بـاهـت فلسـطين بـه وبـنـاء لـلـمـعـالي لا يُـدانى
إن جـرحـاً سـال من جبهتها لثمتـه بـخشـوع شفـتـانـا
وأنينـاً بـاحـت النجـوى بـه عـربيّـاً رشفـتـه مقلتـانـا

*

يـا فلسـطين التي كـدنـا لمـا كـابدتـه من أسىً ننسى أسـانـا
نحن يا أختُ على العهـد الذي قـد رضعنـاه من المهـد كـلانـا
يثـربُ والقـدس منـذ احتـلما كعبتـانـا وهـوى العـرب هـوانـا
شـرف لـلمـوت أن نُـطعمـه أنفسـاً جبَّـارةً تـأبى الهـوانـا
وردة مـن دمـنـا في يـده لـو أتى النار بها حـالت جنـانـا
غـذَّت الأحـداث منـا أنفسـاً لم يـزدهـا العنف إلا عنفـوانـا
قرع «الدوتشي» لكم ظهر العصا وتحـدَّاكـم حُسـامـاً ولسـانـا
إنــه كـفؤٌ لـكـم فـانـتـقـمـوا ودعـونـا نسـأل الله الأمـانـا

*

قُمْ إلى الأبطال نلمسْ جرحهم لمسـةً تسبـح بـالـطيب يـدانـا
قمْ نَجُعْ يـومـاً من العمـر لهم هَبْهُ صوم الفِصح، هبه رمضـانا
إنمـا الحق الـذي مـاتـوا لـه حقّنـا، نمشي إليه أين كـانـا
دمعـةٌ للشعـر في جفن العـلى كفكفتهـا أكـرمُ الخلق بنـانـا
حمصُ. . والجنّـة من أسمائهـا آنـةً والمـعـقـل الجـبـار آنـا
لـو مشى «خـالـدُ» في فتيـانها مهـرج الخلدَ وزاد الفتـح شـانـا
هـم سيـاج الحـق من أمّـتـهـم جعلتهم في يدِ المجـد ضمـانـا.

* * *

«كان لثورة فلسطين ١٩٣٥ - ١٩٣٦ أثرها الدامي في نفوس العرب، فهبّوا يساعدون الثوار بالمال والسلاح، وقد أعد الأخطل الصغير هذه القصيدة لتلقى في الحفلة التي قررت مدينة ابن الوليد إقامتها، ولكن الحكومة منعت الحفلة فنشرتها مجلة «المعرض» على حدة، وقدمت ما جمعته من ثمنها، للجنة مساعدة الثوّار».



إيليا أبو ماضي

وُلد إيليا أبو ماضي في قرية **المحديثة** بلبنان سنة **١٨٨٩**. هاجر إلى **الاسكندرية** مع أهله سنة **١٩٠١**. عمل محرراً صحافياً في عدد من الجرائد والمجلات المصريّة، وفي سنة **١٩١٢** سافر إلى الديار الأميركية، واستقر بمدينة **نيويورك** سنة **١٩١٦** حيث انصرف إلى العمل الأدبي، فتعرّف على **جبران خليل جبران**، وانضم إلى «**الرابطة القلميّة**».

أنشأ مجلة «**السمير**» شهريّة، ثم حوّلها إلى جريدة يوميّة. قبل أن يبلغ العشرين من العمر أصدر ديوانه الأول «**تذكار الماضي**»، وبعد سنوات ثلاث أصدر الجزء الثاني من ديوانه مع مقدّمة لجبران خليل جبران.

أشهر آثاره: «**الخمائل**»، و«**الجداول**»، و«**تبر وتراب**».

زار لبنان سنة **١٩٤٨** لحضور مهرجان الأونسكو، ثم عاد إلى نيويورك حيث توفي سنة **١٩٥٧**.

قالوا في إيليا أبي ماضي

قال **جبران خليل جبران** في مقدّمته لديوان إيليا أبي ماضي «**تذكار الماضي**» الجزء الثاني:

«... في ديوان أبي ماضي سلالم بين المنظور وغير المنظور، وجبال تربط مظاهر الحياة بخفاياها...».

وقال **ميخائيل نعيمه** في مقدّمته لديوان «**الجداول**» سنة **١٩٢٧** :

«. . . لا شك عندي قط في أن فريقاً من الذين نذروا حياتهم للذبّ عن حياض اللغة العربية سيصمون آذانهم عن خرير هذه «الجداول» الشجي، ويفتحون أبصارهم علّهم يجدون في حصبائها ما لا يطبق على مقاييسهم ويوزن بموازينهم. ولعلهم يظفرون ولو ببعض ما يطلبون.

أما أنا فأُبارك هذه الجداول المنسابة إلى بحر شعرنا الواسع، لأنها ستزيده اتساعاً، وهيبةً، وصفاء. . .».

وقال المحامي **انطون قازان** في مقال أدبي نشر بمجلة «**الغربال**» سنة **١٩٦١** :

«. . . إن أبا ماضي قمّة عالية في الشعر العربي الحديث. حسبه أنه شاعر الفكرة، وباعث الموضوع، وحامل الواقعيّة إلى مستوى شعري عال عمق دون غموض، واتسع دون تسيّب، وأشرف دائماً على إنسانية شاملة، بأسلوب جميل.

إنه مجمل شعري رائع!

شدّ العمق إلى الضوء، وربط الأغوار بالقمم.

أُفقي مدى العين، وعمودي حتى القرار، كأن خطوط الزمن التقت عنده!

إيليا أبو ماضي، الشاعر المحور، له على كل مظهر من الحياة يدُ، وفي كل منحى من النفس منتجع. . .».

(١) يا وطني

وطن النجوم. . . أنا هنا
حدّق. . أتذكر من أنا؟

أَلمحت في الماضي البعيد
فتىً غريراً أرعنا
جذلان يمرح في حقولك
كالنسيم مدندنا
يتسلق الأشجار لا
ضجراً يحُسّ ولا ونى
ويعود بالأغصان يبريها
سيوفاً أو قنا
ويخوض في وحل الشتاء
مهلّلاً متيمّنا
لا يتّقي شر العيون
ولا يخاف الألسنا
ولكَم تشيطن كي يدور
القول عنه: تشيطنا!
أنا ذلك الولد الذي
دنياه كانت ها هنا
أنا في مياهك قطرة
فاضت جداول من سنا
أنا من ترابك ذرّة
ماجت مواكب من منى
أنا من طيورك بلبل
غنىً بمجدك فاغتنى
حمل الطلاقة والبشاشة
من ربوعك للدّنى

*

عاش الجمال مشرّداً
في الأرض ينشد مسكناً

حتى انكشفتَ له فألقى
رحله . . . وتوطّنا
واستعرض الفن الجبال
فكنت أنت الأحسنا .

(٢) فلسطين

ديار السلام، وأرض الهنا ... يشق على الكل أن تحزنا
فخطب فلسطين خطب العلى ... وما كان رزء العلى هيّنا
سهرنا له فكأنّ السيوف ... تحزّ بأكبادنا ههنا
وكيف يزور الكرى أعيناً ... ترى حولها للردى أعينا
وكيف تطيب الحياة لقوم ... تسدّ عليهم دروب المنى
بلادهُمُ عرضة للضياع ... وأُمتهم عرضة للفنا
يريد اليهود بأن يصلبوها ... وتأبى فلسطين أن تذعنا
وتأبى المروءة في أهلها ... وتأبى السيوف وتأبى القنا
أأرض الخيال وآياته ... وذات الجلال، وذات السنا
تصير لغوغائهم مسرحاً ... وتغدو لشذّاذهم مكمنا

*

بنفسي «أردنها» السلسبيل ... ومن جاوروا ذلك الأردنا
لقد دافعوا أمس دون الحمى ... فكانت حروبُهُمُ حربنا
وجادوا بكل الذي عندهم ... ونحن سنبذل ما عندنا
فقل لليهود وأشياعهم ... لقد خدعتكم بروق المنى
ألا ليت «بلفور» أعطاكمُ ... بلاداً له لا بلاداً لنا
فـ«لندن» أرحب من قدسنا ... وأنتم أحبّ إلى «لندنا»
ومنّاكُمُ وطناً في النجوم ... فلا عربي بتلك الدنى
أيسلب قومكُمُ رشدهم ... ويدعوه قومكُمُ محسنا؟
ويدفع للموت بالأبرياء ... ويحسبه معشر ديّنا؟

ويا عجباً لكُمْ توغرون ... على العرب «التامز والهدسنا»
وترمونهم بقبيح الكلام ... وكانوا أحق بضافي الثنا
وكل خطيئاتهم أنّهم ... يقولون: لا تسرقوا بيتنا
فليست فلسطين أرضاً مشاعاً ... فتعطى لمن شاء أن يسكنا
فإن تطلبوها بسمر القنا ... نردكُمْ بطوال القنا...
ففي العربي صفات الأنام ... سوى أن يخاف وأن يجبنا
وأن تحجلوا بيننا بالخداع ... فلن تخدعوا رجلاً مؤمنا
وأن تهجروها فذلك أولى ... فإن «فلسطين» ملك لنا
وكانت لأجدادنا قبلنا ... وتبقى لأحفادنا بعدنا
وإنّ لكم بسواها غنى ... وليس لنا بسواها غنى
فلا تحسبوها لكم موطنا ... فلم تك يوماً لكم موطنا
وليس الذي نبتغيه محالاً ... وليس الذي رمتُمُ ممكنا
نصحناكُمُ فارعووا وانبذوا ... «بليفور» ذيّالك الأرعنا
وإما أبيتم فأوصيكمُ ... بأن تحملوا معْكمُ الأكفنا
فإنّا سنجعل من أرضها ... لنا وطناً ولكم مدفنا.

(٣) الطين

نسي الطين ساعةً أنه طين ... حقير فصال تيهاً وعربدْ
وكسا الخزُّ جسمه فتباهى ... وحوى المال كيسه فتمرّد
يا أخي لا تمل بوجهك عني ... ما أنا فحمةٌ ولا أنت فرقد
أنتَ لم تصنع الحرير الذي تلـ ... ـبس واللؤلؤ الذي تتقلّد
أنت لا تأكل النضار إذا جعـ ... ـتَ ولا تشرب الجمان المنضّد
أنت في البردة الموشّاة مثلي ... في كسائي الرديم تشقى وتسعد
لك في عالم النهار أمانٍ ... ورؤى والظلام فوقك ممتد
ولقلبي كما لقلبك أحلامٌ حسـ ... ـان فإنه غير جلمد...

*

أأمانيّ كلّها من تراب وأمانيك كلّها من عسجد؟
وأمانيّ كلها للتلاشي وأمانيك للخلود المؤكد
لا، فهذي وتلك تأتي وتمضي كذويها، وأي شيء يؤبد؟
أيها المزدهي، إذا مسك السـ ـقم ألا تشتكي؟ ألا تتنهّد؟
وإذا راعك الحبيب بهجر ودعتك الذكرى ألا تتوجّد؟
أنت مثلي يبشّ وجهك للنعـ ـمى وفي حالة المصيبة يكمد
أدموعي خلّ ودمعك شهد وبكائي ذلّ ونوحك سؤدد؟
وابتسامي السراب لا ريَّ فيه وابتساماتك اللآلي الخرّد
فلكٌ واحد يظلّ كلينا حار طرفي به وطرفك أرمد
قمرٌ واحدٌ يُطل علينا وعلى الكوخ والبناء الموطّد
إن يكن مشرقاً لعينيك أني لا أراه من كوة الكوخ أسود
النجوم التي تراها أراها حين تخفى وعندما تتوقّد
لستَ أدنى على غناك إليها وأنا مع خصاصتي لستُ أبعد

❊

أنتَ مثلي من الثرى وإليه فلماذا يا صاحبي التيه والصدّ
كنتَ طفلاً إذ كنتُ طفلاً وتغدو حين أغدو شيخاً كبيراً أدرد
لستُ أدري من أين جئت ولا ما كنتُ أو ما أكون يا صاح في غد
أفتدري؟ إذن فخبّر وإلاّ فلماذا تظنّ أنك أوحد؟

❊

ألك القصر دونه الحرس الشاكي ومن حوله الجدار المشيّد
فامنع الليل ان يمدّ رواقاً فوقه، والضباب أن يتلبّد
وانظر النور كيف يدخل لا يطلب أذناً فما له ليس يُطرد
مرقد واحد نصيبك منه أفتدري كم فيك للذرّ مرقد
ذدتني عنه والعواصف تعدو في طلابي والجوُّ أقتم أربد
بينما الكلب واجد فيه مأوى وطعاماً والهرّ كالكلب يرفد
فسمعت الحياة تضحك مني أترجى، ومنك تأبى وتجحد

❊

أَلَـكَ الـروضـة الجميلة فيهـا الـمـاء والـطير والأزاهـر والنـدّ؟
فـازجـرِ الـريـح ان تهزّ وتلوي شـجـر الـروض إنـه يتـأوّد
والجم المـاء في الغديـر ومُرْهُ لا يُصفّق إلاّ وأنـت بمشـهـد
إن طـير الأراك لـيس بـبـالي أنت أصغيت أم أنـا إن غـرّد
والأزاهـير ليس تسخـر من فقـ ـري ولا فيـك للغنى تتـودّد

❊

أَلَـكَ النهـر؟ إنـه للنسيم الرطـ ـب درب وللعصـافـير مـورد
وهـو لـلشهـب تستحـم بـه في الصيف ليـلاً كـأنها تتبـرّد
تـدّعيه فهـل بـأمـرك يجـري في عـروق الأشجار أو يتجعّـد
كـان من قبـل ان تجيء وتمضي وهو باقٍ في الأرض للجزر والمدّ

❊

أَلَكَ الحقل؟ هذه النحل تجني الشهـ ـد من زهـره ولا تتـردّد
وأرى لـلنمـال ملكـاً كبـيراً قـد بنته بـالكـدح فيه وبـالكـد
أنت في شرعها دخيل على الحقل ولصّ جنى عليهـا فـأفسـد
لو ملكت الحقول في الأرض طرًّا لم تكن من فراشة الحقـل أسعد
أجميـل ما أنت أبهى من الـوردة ذات الشـذا ولا أنـت أجـود
أم عزيز وللبعـوضة من خـديك قـوت وفي يـديـك المهـنّـد
أم غنيّ؟ هيهـات تختـال لـولا دودة القـزّ بـالحبـاء المبجـد
أم قويّ؟ إذن مُرِ النوم إذ يغشـ ـاك والليـل عن جفونك يـرتـد
وامنـعِ الشيب أن يلم بفوديـك ومـر تلبث النضـارة في الخـدّ
أعليم؟ فما الخيال الذي يطرق ليـ ـلاً؟ في أي دنـيـا يـولـد؟
مـا الحيـاة التي تبـين وتخفى؟ مـا الزمـان الذي يـذم ويحمد؟
أيهـا الطين لست أنقى وأسمى من تـراب تـدوس أو تتـوسّد
سـدتَ أو لم تسـد فـما أنت إلا حيـوان مُسـيّر مستعـبـد
إنّ قصراً سمكته سوف يندكّ وثـوبـاً حبكتـه سـوف ينقـد
لا يكن للخصام قلبك مأوًى إن قلبي للحب أصبـح معبـد
أنـا أولى بـالحب منك وأحـرى من كسـاء يبـلى ومـال ينفـد.



خليـــل مطـــران

وُلد خليل مطران في **بعلبك** سنة ١٨٧١. وتلقى علومه الابتدائية في **زحلة**، وتخرج في الكلّية **البطريركية** ببيروت. تمرس باللغة العربية على يد الشيخ ابراهيم **اليازجي**.

نظم الشعر باكراً بعد ان حفظ عن ظهر قلب قصائد ابن الفارض وأبي تمّام والبحتري.

سافر الى **باريس** هرباً من السلطة العثمانية التي هاجمها بقصائد عديدة، فاطلع على الأدب الفرنسي عن قرب. وعايش التيّارات الأَدبية المعاصرة على اختلافها.

ومن باريس انتقل الى **مصر** حيث أَسهم في تحرير جريدة «**الأهرام**»، ثم أنشأ «**المجلة المصريّة**» نصف شهريّة، و«**الجوائب**» **المصرية**» جريدة يوميّة.

لقّب بشاعر القطرين، أي لبنان وسوريا، وشاعر الأقطار العربيّة.

تُوفي بالقاهرة سنة ١٩٤٩.

أهم مؤلفاته الشعريّة: «**ديوان الخليل**» (أربعةِ اجزاء). والنثرية: «مرآة الأيام في ملخّص **التاريخ العام**» (ستة اجزاء).

وله في الترجمة: «**تاجر البندقية**». و«**مكبث**»، و«**هملت**»، **لشكسبير**. و«**السيد**» **لكورناي**.

رأي طه حسين والمنفلوطي بمطران

قال الدكتور طه حسين يوم وفاة شاعر القطرين خليل مطران:

«عرفت خليل مطران معجباً بشعره، مؤثراً له على شعر المعاصرين جميعاً في الأقطار العربية كلّها، لم استثنِ منهم واحداً ولن استثني أبداً.

وكنت اسمع شعره وشعر **حافظ وشوقي** فأُوثر شعر مطران في وجه حافظ وشوقي، لا احتاط إلاّ في ديباجته التي كنت اراها مقصّرة عن معانيه بعض التقصير.

وكان حافظ وشوقي يسمعان ولا يُنكران، او لا تنكر السنتهما على كل حال.

كنت أزعم لهما جميعاً ان مطران في المحدثين **كأبي تمّام** في العصر القديم، وأَنهما وسواهما من الشعراء يعيشون حول مطران كما كان شعراء الشام والعراق يعيشون حول أبي تمّام.»

وقال مصطفى لطفي المنفلوطي في خليل مطران:

«خليل مطران شاعر راقي الخيال، بديع التّصور، يجُيد في كل شيء. لا أَعرف له شبيهاً في المقدرة على تصوير جزئيات المعاني».

ردّ على نقد

قال خليل مطران، مدافعاً عن شعره، ردّاً على بعض النقاد:

«قال بعض المتعنتين الجامدين، من المتنطسين الناقدين ان هذا... «شعر عصري» وهمّوا بالابتسام.

فيا هؤلاء! نعم، هذا شعر عصري، وفخره أَنه عصري، وله على سابق الشعر مزيّة زمانه على سالف الدهر.

هذا شعر ليس ناظمه بعبده، فلا تحمله ضرورات الوزن والقافية على غير قصده.

هذا شعر يُقال فيه المعنى الصحيح باللفظ الفصيح، ولا ينظر قائله الى جمال البيت المفرد، ولو انكره جاره وشاتم أَخاه، ودابر المطلع، وقاطع المقطع، وخالف الختام. بل ينظر الى جمال البيت ذاته وفي موضعه، والى جملة القصيدة في تركيبها، وفي ترتيبها، وفي تناسق معانيها وتوافقها، مع ندور التصور، وغرابة الموضوع، ومطابقة ذلك كلّه للحقيقة، وشفوفه عن الشعور الحرّ، وتحرّي دقة الوصف واستيفائه على قدر.»

(١) قلعة بعلبك

خربٌ حارت البرّية فيها ... فتنة السامعين والنّظار
معجزات من البناء كبار ... لأُناس ملء الزمان كبار
أَلبستها الشموس تفويف درّ ... وعقيق على رداء نُضار
وتحلّت من الليالي بشامات ... كتنقيط عنبر في بهار
وسقاها الندى رشاش دموع ... شربتها ظوامىء الأَنوار
زادها الشيب حرمةً وجلالا ... توّجتها به يد الأعصار
رُب شيب أتمّ حسناً وأَولى ... واهن العزم صولة الجبّار
معبد للأسرار قام ولكنْ ... صُنعه كان أعظم الأسرار
مثّل القوم كل شيء عجيب ... فيه تمثيل حكمة واقتدار
صنعوا من جماده ثمراً يُجنى ... ولكنْ بالعقل والأَبصار
وضروباً من كل زهر عقيق ... لم تفتها نضارة الأَزهار
وشموساً مضيئة وشعاعاً ... باهرات لكنها من حجار
وطيوراً ذواهباً آيبات ... خالدات الغدوّ والإبكار
في جنان معلقّات زواه ... بصنوف النجوم والأَنوار
وأسوداً يُخشى التحفّز منها ... ويروع السكوت كالتزآر
عابسات الوجوه غير غضاب ... باديات الأنياب غير ضواري
في عرانينها دخان مُثارٌ ... وبألحاظها سيول شرار
تلك آياتهم وما برحتْ في ... كل آنٍ روائع الزَّوار
ضمّها كلّها بديع نظام ... دقّ حتى كأَنها في انتشار

في مقـام للحسن يُعبد بعـد | العقل فيه، والعقل بعد الباري
منتهى مـا يُجـاد رسمـاً وأبهى | مـا تحـجّ القلوب في الأنظـار.

(٢) المساء

داء المَّ حسبت فيـه شفـائـي | من صبوتي فتضاعفت بـرحائي
يـا للضعيفين استبدَّا بي، ومـا | في الظلم مثل تحكّم الضعفـاء
قلب أذابتـه الصبابـة والجـوى | وغـلالـة رثـت مـن الأَدواء
والـروح بينهمـا نسيم تنهّـد | في حالَتي التصويب والصعـداء
والعقـل كالمصباح يغشى نوره | كدري، ويضعفه نضوب دمائي

* * *

اني أقمت على التعلّة بـالمنى | في غـربة قـالـوا تكـون دوائي
ان يشف هذا الجسم طيب هوائها | أَيُـلطِّف النيـرانَ طيبُ هـواءِ
او يُمسك الحوباء حسن مقامها | هـل مسكة في البعـد للحوبـاء
عبث طـوافي في البـلاد وعلّة | في علّة منفـاي لاستشفـائي:
متفـرّد بصبـابتي، متفـرّدٌ | بكـآبتي، متفـرد بعنـائـي
شاك الى البحر اضطراب خواطري | فيجيبني بـريـاحـه الهـوجـاء
ثاوٍ على صخر أصم، وليت لي | قلبـاً كهـذي الصخـرة الصمّـاء
ينتـابهـا مـوج كمـوج مكـارهي | ويفتّهـا كـالسقم في أعضـائي
والبحر خفّاف الجوانب، ضائق | كمداً، كصدري ساعة الأمسـاء
تغشى البـريـة كـدرة، وكـأنهـا | صعدت الى عينيَّ من احشائي
والأفق معتكـر، قـريـح جفنـه | يُغضي على الغمـرات والأَقذاء

* * *

يـا للغروب ومـا بـه من عبـرة | لـلمستهـام، وعبـرة لـلرائـي
أَوَليس نـزعاً للنهـار، وصـرعـة | للشمس بين جنـازة الأَضـواء

أوَ ليس طمساً لليقين، ومبعثاً — للشك بين غلائل الظلماء
أوَليس محواً للوجود الى مدىً — وابادة لمعالم الأَشياء
حتى يكون النور تجديداً لها — ويكون شبه البعث عود ذكاء

* * *

ولقد ذكرتك والنهار مودّع — والقلب بين مهابة وزجاء
وخواطري تبدو تجاه نواظري — كلمى كدامية السحاب ازائي
والدمع من جفني يسيل مشعشعاً — بسنا الشعاع الغارب المترائي
والشمس، في شفق يسيل نضاره — فوق العقيق على ذرًى سوداء
مرت خلال غمامتين تحدّراً — وتقطرت كالدمعة الحمراء
فكأن آخر دمعة للكون قد — مُزجت بآخر أدمعي لرثائي
وكأنني آنست يوميَ زائلاً — فرأيت في المرآة كيف مسائي

(٣) رثاء ميّ

قد تولىّ رفاقنا وبقينا — يعلم الله بعدهم ما لقينا!
هل من الصاب في كؤوسك سؤر — قد سُقينا يا دهر حتى روينا
أوداع يتلو وداعاً، وتأبين — على الأثر معقب تأبينا؟
أيها الشاعر الذي كان حيناً — يتغنّى، وكان ينحب حينا
حطّم العود، إنّ كرَّ الليالي — لم يُغادر في العود الاَّ الأَنينا
طالع السعد هل تحوّل نوءاً — يبعث الريح والسحاب الهتونا
فاذا ما أقرّ أمس عيوناً — قرَّح اليوم بالدموع العيونا
نعمةٌ ما سخا بها الدهر حتى — آب كالعهد سالباً وضنينا
أَيّهذا الثرى ظفرت بحسن — كان بالطهر والعفاف مصونا
لهف نفسي على حجىً عبقريّ — كان ذخراً فصار كنزاً دفينا

* * *

ايه يا «ميّ» أسرف اليتم تبريحاً ... بـروح كـان الـوفيَّ الحنـونـا
فقْدك الوالـدين، حالاً فحـالاً، ... جعل البيض من لياليك جُونـا
ورمى أصغريك رامي الكبيـرين ... فـذاقا قبـل المنـون المنـونـا
أقفر البيت، اين ناديك يا «ميّ» ... اليـه الـوفـود يختـلفـونـا؟
صفـوة المشـرقين نُبلاً وفضلا ... في ذراك الـرحيب يعتمـرونـا
فتساق البحـوث فيـه ضـروبـاً ... ويُدار الحـديث فيه شجـونـا
وتصيـب القـلوب وهي غـراث ... من ثمـار العقـول مـا يشتهينا

* * *

في مجال الأقلام آل اليك السبق ... فـي المنشئـات والـمنشئينـا
أين ذاك البيان يأخذ بالألبـاب ... فيمـا تـجليـنَ أو تصِفينـا؟
في لغات شتّى، وفي لغة الضاد، ... تُجيـدين صـوغ مـا تكتبينـا
أدب قـد جمعت فيـه علومـاً، ... يُخطىء الظنّ عـدَّها، وفنونـا
وتصرّفت فيـه نـظمـاً ونثـراً ... بـاقتـدار، تصـرّف الملهمينـا
تبتغين السـلاح من كل وجـه، ... وتُعـانين شقـوة المصلحينـا
وحي قلب يفيض بالحب للخير، ... ويهـدي اليـه من يهتـدونـا
ويـودّ الحيـاة عـزًّا وجهـداً، ... لا يـودّ الحياة خسفـاً ولينـا
فهـو آنـاً يبـثّ بثـاً رفيقـاً، ... يمـلأُ النفس رحمـةً وحنينـا
وهـو آنـاً يثـور ثـورة حـرّ ... عـاصفاً عصفـةً تدكّ الحصـونـا
ينصر العقل، يكشف الجهل، يُوحي ... العدل، يرعى الضعيف والمسكينا

* * *

أين ذاك الصوت الـذي يملك ... الأسماع في كلّ موقف تقِفينا؟
فُجع الشرق في خطيبته الفصحى ... ومـا كـان خـطبهـا ليهـونـا
أَبلغ النـاطقـات بـالضاد عيَّت ... بعـد ان أدّت البلاغ المُبينـا
أَطـربتـه، وهـذّبتـه وحثّتـه ... على الصـالحـات دنيـا ودينا
بكـلام حوى الـطريفين تنغيماً، ... كـمـا يستحـبّ، او تـلوينـا

قدّرته لفظاً، ولحظاً، وايماء　　بما ودّت المنى ان يكونا

* * *

ذاك في العيش ما شغلت به　　والغيد تلهو، وانت لا تلهينا
لم ترومي الاّ الجليل وجانبت　　الأباطيل، واتقيّت الفتونا
وجعلت التحصيل دأباً وآتيت　　جناه، فطاب للمجتنينا
فعليك السلام، ذكراك تحيا　　وبرغم البعاد لا تبعدينا.



شبلي الملاط

وُلد شبلي الملاَّط في بلدة **بعبدا** سنة ١٨٧٨ وتوفي في ٨ شباط سنة ١٩٦١.

تعلم في مدرسة البلدة على يد الراهب اللبناني **بطرس ثابت** الذي دفع الى تلميذه ديوان «ابن الفارض» لاستظهار قصائده، فاستظهرها كلّها. ثم انتقل الملاّط الى مدرسة جبيل، ومدرسة الحكمة حيث قرأ المعاني والعروض على الشيخ **عبد الله البستاني**، وكان قبل ذلك، قد بدأ نظم الشعر - على الرّنة - قبل ان يدرس التفاعيل.

زاول شبلي الملاط التدريس، واحترف الصحافة، فأنشأ جريدة **«الوطن»** اليومية سنة ١٩٠٨، كما تنقّل في عدد من المناصب فكان قائمقام زغرتا، وقائمقام المتن، ورئيس ديوان مجلس النواب.

مؤلفاته الشعرية ديوان ضخم يقع في جزءين وهو بعنوان: **«ديوان شبلي الملاط»**.

للشاعر شبلي الملاط سلسلة من المواقف الخطابية في البلاد العربية.

شارك في الحفلة التكريميّة لشاعر القطرين **خليل مطران**، التي اقيمت في القاهرة سنة **١٩١٣**.

مثّل لبنان في مهرجان مبايعة **أحمد شوقي** بإمارة الشعر سنة ١٩٢٧.

لقب بشاعر الأرز.

أقيم له في قاعة الأونسكو مهرجان تكريمي في العاشر من كانون الأول سنة ١٩٦١، اشترك فيه: **الشيخ نديم الجسر، أمين نخلة، فؤاد أفرام البستاني، بولس سلامة، فؤاد صروف**، رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)، **كمال جنبلاط، انطون قازان، سعيد عقل، الياس ربابي، وبدوي الجبل**.

شعر الملّاط

شعر الأَخ الأستاذ شبلي بك الملاط لا يمكن وصفه بأَحسن من عرضه، ولا نعته بخير من الحثّ على حفظه. فإنه لا يبلغ الواصف منه معشار ما يبلغ هو من نفسه. فهو الشعر الذي يصح أن يقال فيه: عينه فُراره، وسرّه استظهاره، وتعريفه تبليغه، وتحليته تسوّغه، وروايته رواؤه، ونعته جلاؤه، والاشادة به نفس انشاده، والترنّم بمدحه مجرد إيراده. فمهما نبهت على محاسنه كان تنبيهه على نفسه أبلغ وأَسرع. ومهما أقمت عليه من البراهين كانَ برهانه في ذاته أَظهر وأسطع. انه لعمري هذا النسق السهل الممتنع، الداني المرتفع، القريب البعيد، المعتصم بقنن الامتناع وهو أقرب من حبل الوريد. وانه هو النوع المرقص المطرب المعرب عماً في نفسك بأَحسن ما تريد ان تعرب. لا تكلّف ولا تعسّف، ولا تصنّع ولا تنطّح ولا تزيّد ولا تعمّل، بل الجمال الذي لا يحتاج الى تجمّل، وهي الألفاظ على اقدار المعانيَ لا تزيد ولا تنقص، والأَثواب على نسبة القدود فلا تطول ولا تقصر، وهي القوافي لا تجد منها قافية الاَّ معروفة قبل الوصول اليها. وترى البيت كله منصباً عليها مصدقاً لما خلفها وما بين يديها...

ان للشعر العربي الملائم لذوق اهل هذه اللغة مرآة صافية نقيّة، فيكون في مثل شعر الأَخ الملاط الذي ينادي القارىء كل عبارة منه: ان تحتك معنى سريّاً، وان هذا الشعر مذ كان عبقرياً!

شكيب ارسلان

جنيف ١٠ ت ٢ سنة ١٩٣٨

اخي العزيز النابغة شبلي ملّاط

ان للعربية الفصحى، قديماً وحديثاً، افذاذاً من الشعراء ليسوا بالكثرة وانت احدهم. وان للبنان مفخرة بانتمائك اليه وتحدّرك من نبعة كريمة فيه وليست هذه بأيسر مفاخره.

لقد كان بودّي لولا الضعف المستعصي الذي أنضب قريحتي وأجف قلمي ان أتوفر على وصف الخصائص الباهرة التي رفعت شعرك الى الطبقة العليا، ولكنني على ثقة من ان كل متصفح لديوانك ستوحي اليه فرائده وقلائده ما يغني كلّ الغناء على أفصح تقريظ وأبلغ ثناء.

لقد تصرّفت في قريضك تصرف العباقرة. فآناً يذكرنا الفحول المبرّزين في الجاهلية والإسلام، وآناً يرينا أفانين التجدد في أدق صورها الفنّية الحديثة. ومهما تختلف الأغراض ومهما تتباين الصفات فما تفارقه في حال تلك النسمة السحريّة التي تكمن تحت كل ابداع فتخلب الألباب وتغصب الأعجاب.

مدّ الله في أيامك ايها الشاعر الذي تضنّ بمثله الأيام وأثابك بأحسن ما يثاب به حفظة التراث المجيد ومضيفو خير طريف الى خير تليد.

القاهرة في ٢٤ ابريل سنة ١٩٤٨

المخلص
خليل مطران

(١) هوى لبنان

يُلقّننا هوى لبنان آياً
طبعناها على القلب الخفوقِ
ترعرعنا على عهد وثيق
وقد شبنا على العهد الوثيق
نحب السنديانة في رباها
ونوحُ النهر في الوادي العميق

وكـرمـاً نـوّر العنقـود فيـه
وحقــلاً في كســاء من شقيق
فـلا الأنفـاس تصـدأ في ازدحـام
ولا الأخـطار تكمن في طـريق
ولا صخب المـدينـة مستفـز
هـدوءك في الغـروب وفي الشـروق
ونمـرح في فضـاء مستقـلّ
غـداة الجـار يـرسف في مضيق
نهضنـا نهضـة للعلم غـرًا
حملنـاهـا الى المـلإ الشقيق
وجلنـا في ميـادين التـرقّي
على فـرس بفـارسـه سبـوق
بثثنـا النـور في أَدب وفنّ
على شقّين من قلم صـدوق
وقلنـا الشعـر في الآفـاق سحـراً
وأَبـدعنـا بـه عصـر الـرحيق
وفضلنـا الثقـافـة مـع كفـافٍ
من الـدنيـا على العيش الأنيق.

(٢) قولي أُحبّك

تـذكّـري صـاحبـاً ذابت حشـاشتـه
شوقـاً اليـكِ وأَعيتـه بـك الحيـلُ
أذلّـه الحب أعـوامـاً بـلا امـلٍ
والفضـلُ في الحب ان يبقى ولا أَمـل
لم يخلق الله مثلي في سجيّتـه
على الـوفـا ظلمَ الأحبـاب أو عـدلـوا

فأجملي كلماً ان لم يكن صلة
قولي: احبك فاهدأ ايها الرجل
وأكبري بالهوى العذريّ فلسفةً
الله يرحم من ماتوا وما وصلوا.

(٣) يوم رشيد نخلة
واضع النشيد الوطني سنة ١٩٤٠

لا السيف يبقي على الدنيا ولا القلمُ
مهما يرددها للمنشدين فمُ
دوّى نشيدك تيّاهاً بذكرهما
وما وقاك المنايا التيه والشمم
وددت لو يستفيق القوم باسمهما
ويصدق الأملُ البرّاق والحلم
مهلاً فقادمة الأجيال سامعة
ان رافق اليوم من نبّهتهم صمم
يا من تذكر لبناناً وموقفه
زمان يعصمه الآجام والقمم
وكل بيت اعزّته عروبته
والدرع والترس والأسياف واللجم
لولا العروبة لم يسلم لنا نسب
ولا أصول ولا فرع ولا رحم
والضاد ما ضمّنا لولا وشائجها
بيت على الدهر لم يعبث به قدم
حمى حقيقته براً به جبل
حنت قديماً على آساده الأجم
زمان لم يسترح في الغمدِ صارمه
ولا اطمأنت على هاماتها اللمم
وعهد كان «ابو سعدى» ومربضه
كأنَّ لبنان فيه الأشهر الحرم
أيام لا تتقي البازي نعامته
ولا تحاذر فيهِ ذئبه الغنم
أيام من «قاعة العمود» منبثق
فجر العدالة حيث الحُكم والحَكم
نعم ألمّ بأخبار الأُلى سلفوا
أبو أمين، وعهد ملؤه عِظَم
فثار ثائره يأساً وموجدة
بكل قافية في صدرها ضرم
حيناً لها حمم من شعره زجلاً
حيناً لها من قريضٍ معرب حمم
كذاك يغضب للأوطان كل فتى
الى سوى العزّ لم تنهض له قدم

* * *

أبا أمين هل الباروك مبتسم
بعد الحبيب وهل صنين يبتسم
وهل تمر الصبا بالفجر عاطرة
وتحمل المسك من انفاسك النسم

وهل يطوف بمعسول المنى قمر ... ويستجاد على قيثارة نغم

وهل جرى الماء من نبع الصفا شبماً ... «واحرّ قلباه ممّن قلبه شبم»

على فتى الشوف من كان الرهان له ... اذا تبارت الى غاياتها الهمم

على رصين القوافي وابن بجدتها ... على عميدٍ له في قومه العلم

الواسع الصدر الاّ اذ يقال له ... لبنان قد مسّه ضيم فيحتدم

والقاحم الأمر انْ اصحابه وقفوا ... والقائل الحق ان اقرانه وجموا

عالي الجبين شريف في خصومته ... اذا السياسة أَزرت بالألى اختصموا

ما طأطأ الرأس يوماً للألى اضطهدوا ... شم الأنوف ولا خاف الألى ظلموا

وصادق كان يشجيه ويؤلمه ... من لا يدوم لهم عهد ولا قسم

وطالما حمّل الشكوى قصائده ... فتىً على العهد والأخلاص منفطم

صحبته حقبة والودّ يجمعنا ... وعاش كلٌّ على الثاني له ذمم

ما الشعر قرّبني منه وأكرمه ... عندي ولكنها الأخلاق والشيم

* * *

أَبا سعيد ومن كان الرشيد له ... أَباً فأبعد شيء عنه ما يصم

غنّى مواطنه خمراً فأَسكرها ... وهاجها المطربان الشعر والنغم

فغنّها مثله وانهج مناهجه ... يكن لك الأطيبان الخلق والكلم

واحرص على صفحة زهراء خالدة ... تبدا بأَمجاد لبنان وتختتم

خميلة فوقها الالهام منسكب ... وفي غلائلها الأبداع منسجم.

فوزي المعلوف

وُلد فوزي المعلوف في **زحلة** سنة **١٨٩٩**. تلقى دروسه الابتدائية فيها، ثم انتقل الى مدرسة **الفرير** في بيروت سنة **١٩١٣**.

دخل سلك الوظيفة في **دمشق**، وظلّ يعمل هناك حتى سنة **١٩٢١** حيث هاجر الى **سان باولو**، فعمل بالتجارة.

انشأ **المنتدى الزحلي** سنة **١٩٢٢**، وأسهم في انعاش الحركة الشعرية بأَميركا الجنوبية.

تُوفي سنة **١٩٣٠** عن واحد وثلاثين عاماً.

مؤلفاته: «**على بساط الريح**» (ملحمة شعريّة) سنة **١٩٢٩**. «**شعلة العذاب**»، ملحمة لم يتمّها. «**أغاني الأندلس**». «**تأوهات روح**». «**من قلب السماء**».

خصائصه: عرف الشاعر فوزي المعلوف بنزعته التشاؤمية على طريقة المعرّي.

شعره قوي النفس، مجنّح الخيال، فيه ابداع ووحدة بناء.

(١) طاقة الزهر

(نظم فوزي المعلوف الشعر وكان بعد فتى غريراً، ولعل أَبياته في «طاقة الزهر» التي اهداها الى معبودته، هي من اوائل نظمه):

سيري على معبودتي الزاهره
يا طاقة الزهرِ
عـاطرة تهـدى الى عاطـره
عطر على عطرِ

* * *

ســوف تنـامين على صــدرهـا	يهنيـك هذا الحظ لـو كان لي
وتنهلين الـشهــد مـن ثغــرهــا	يـا نعم ذاك الثغـر من منهــلِ
وتحملين العــطر مِن شعــرهــا	وغيــر عبء الهم لــم احمــلِ

* * *

لا الموت اخشاه ولا الآخره
او موقف الحشرِ
فساعة من ظبيتي الساحره
تُغني عن العمرِ

(٢) على منارة بيروت

(ان قصيـدة «على منارة بيـروت» من قصـائـد فـوزي المعلوف المخطوطة التي لم يُتح لها ان تُضم بين دفتي ديوان):

خفّفي يــا همــوم عن كبــدي	فكفـانـي مــا فُتّ مـن جلدي
يـا لأمسيٍ كم فيه من غصص	وليــومي، فمــا يكـنّ غــدي؟

ويتذكّر الشـاعر أصيـل يوم على منـارة بيروت، حضنتـه شمس

مفارقة، رمقته وفاتنته، ثم هوت في اليم مبقية وراءَها صفرة من الكمد، لم يطل تألقها فتلاشت في زرقة الجلد:

يا ليوم على (المنارة) لم ... يُنسنيه تباعد الأَمدِ
اذ وقفنا انا وفاتنتي ... في أصيل بالبحر مبترد
حضنته شمس مفارقة ... رمقتنا بنظرة الحسد
تنفض النور من ذوائبها ... ذهباً فوق فضة الزبد
ثم تهوي في اليم مبقية ... خلفها صفرة من الكمد
صفرة لم يطل تألقها ... فتلاشت في زرقة الجلد
شعلة في المياه طافية ... أتراها موصولة الوقد؟

ويصف الشاعر موج البحر، فكأنه جيش محتشد يزجر الصخر في جزره، وينشط في مدّه واثباً كالأَسد على الأسد:

وهنا الموج ثار ثائره ... يا لموج كالجيش محتشدِ
زجر الصخر جزره، فمشى ... مده ناشطاً الى المددِ
واثباً وثبة كأن بها ... اسداً هاوياً على اسدِ
فاذا بالهدير يحبكه ... ما على الماء ماج من زردِ

ويذوب الشاعر رومنطيقية هادئة الجرس والتّنهدات، فيطلب الى مياه البحر ان تصمت وتتئد، فها جناح المساء يحضنه وفاتنته، وهذا الجناح سرّ السكون... فليُحترم هذا السرّ، فصمته ابدي...

ويُشبّه الشاعر نفسه وحبيبته بما ينطوي عليه جناح الغروب من سكون، فالشفاه مطبقة واللسان منعقد:

ها جناح المساء يحضننا ... فاصمتي يا مياه واتئدي
هو ربّ السكون فاحترمي ... صمته إن صمته ابدي!
فحسبناه في اضالعنا ... ووجمنا لم نُبدِ، لم نُعِدِ
بشفاه عليه مطبقة ... ولسان لديه منعقد

فـاذا مـا طـلبتُ مـا طـلبتُ جـملةً لـم أجـد ولـمَ تـجـدِ

ويختتم الشاعر فوزي المعلوف قصيدته بوصف تلك الفرصة التي سنحت له... فالسعادة قريبة منه، وهو كالطير عند ساقية، ظامىء الفؤاد...

لكنّ الفرصة السانحة كانت مضيّعة، والسعادة القريبة لم ينلها، وظَمأُ الفؤاد لم يُروِّه الطائر من الساقية:

يـا لـهـا فـرصـة مضـيّـعـة سـنـحـت مـرة ولـم تـعـدِ
كنتُ فيها قـرب السعـادة لـو شئت طـوّقت جيدهـا بيـدي
كنت كـالـطيـر عنـد سـاقيـة امّـهـا ظـامئـاً ولم يـردِ...

(٣) الشاعر في الجوّ

قال نسرٌ لآخر: «أيُّ طيرٍ
هو هذا؟
ومَن رفاقُهْ؟
إنْ يكنْ قادماً الينا لخيرٍ
فلماذا
علا زُعاقُهْ؟

يـا لـه طـائـراً بصـورة شيـطان يبثّ اللهيب بـركـان صـدرِهْ
هـو منّا؟ لا لا! فلم أرَ جبّاراً كهـذا في الجو، مـا بين طيره
إنَّ قلبي لمـوجس منـه شـرّاً، رُحْ بنا نجتلي حقيقة أمره...»
«آدميٌّ هـذا ـ اجاب اخـوه ـ جـاء يستعمـر الأثيـر بأَسـره
كرة الأَرض عن مطامعه ضاقت فحطّت هنا مـطامع فكـره!
نحن لم نهجـر البسيـطة إلاَّ هـربـاً منـه واجتنابـاً لشـرّه
قم بنـا نحشد الـطيـور وننقضَّ عليه، نَجزيه من مثل غـدره!»
ودوت في الأَثيـر صيحة حـرب مـلأَتـه بنسـره وبصقـره.
هـو حشْدٌ أَثـار ضَرْبُ خـوافيـه غبـارَ السحـاب يُعمي بـذرّه

واذا بي ما بين اجنحة سود ... على الأفق حجّبتْ وجه بدره
طوّقتني بكل فاغر شدْق ... صامد لي بمخلبيه وظفره
«لا تخافي يا طير! ما أنا إلاَّ ... شاعر تَطربُ الطيور لشعره
زاركِ اليوم مُتعباً، يَنشد الراحة ... في هدأة السكون وسحره
فرَّ عن أرضه، فرارك عنها، ... من أذى اهلها وتنكيل دهره.»

تلك بضعٌ من الدقائق مرَّت
في خضمٍّ
من الخلودْ!
هي مثل الأَحلام زارتْ وفرّتْ
أيُّ حلمٍ
تُرى يعودْ؟

(٤) بني وطني

ايه بني وطني والناس قاطبة ... لرفع اوطانها قامت لها أَهَبُ
هبّوا الى المجد وللنشىء لنا وطناً ... قوامه العلم لا الهنديّة القضب
وليرفع العزمُ والأعمال سدّته ... فوق السماكين لا الأقوال والخطب
ومن يكون بلا قوم يدل بهم ... فلا يُشرّفه دين ولا لقب
ديني لنفسي ولكن قبله وطني ... ودينه الوفق والأخلاص لا الشغب
ولنكرم العلم أيّاً كان مصدره ... فانه للتآخي والعلى سبب
لا دين للعلم في الدنيا ولا وطن ... فالعلم كالنور لم تحصر به ترب
ولتستعد لغة الضاد التي دُعيت ... امّ اللغات شباباً بُرده قشب
ان لم نكن كلّنا في اصلنا عرباً ... فنحن تحت لواها كلّنا عرب



الياس أبو شبكة

وُلد الياس أبو شبكة في **نيويورك** العام **١٩٠٣**، وعاد طفلاً إلى **لبنان**. ترعرع في **ذوق مكايل**، وتلقى دراسته في معهد **عينطورة**. انصرف إلى الصحافة، فأسهم بتحرير صحف كثيرة، منها: «**المعرض**»، و«**البيان**»، و«**صوت الأحرار**»، و«**المقتطف**». وتولىّ منصباً كبيراً في الاذاعة اللبنانية أيام الانتداب الفرنسي.

مؤلفاته الشعريّة: «**أفاعي الفردوس**»، سنة **١٩٣٨**. و«**القيثارة**»، سنة **١٩٢٦**. و«**الألحان**»، سنة **١٩٤١**. و«**إلى الأبد**»، سنة **١٩٤٥**. و«**نداء القلب**»، سنة **١٩٤٤**. و«**غلواء**»، سنة **١٩٤٥**. و«**على صعيد الآلهة**»، سنة **١٩٥٩**.

وله في النثر: «**روابط الفكر والروح بين العرب والفرنجة**». سنة **١٩٤٥**. و«**رسوم**»، سنة **١٩٣١**.

كما له ترجمات كثيرة عن الأدب الفرنسي.

تُوفي سنة **١٩٤٨**.

أبو شبكة شاعر الحبّ

الشاعر الذي أحب فعاش في حبّه، وعاش حبّه في دمه وخياله وروحه وعظامه.

العاشق الذي حمل مأساة غرامه ربع قرن، فرزح شبابه النحيل بها، وتخضّب شعره المتدفّق باحمرارها القاني، وتلوّثت حياته بأصباغ الكآبة وشحوبها الهارب.

القلب الذي استسلم للانتحار البطيء دون أن يبوح بغير صرخة الألم.

التعب الذي جرّر سأمه بين **الزوق وبيروت**، لا يعرف متكأ غير عصاه، ولا أنيساً غير ظلمة لياليه، ولا مذبحاً غير مذبح الشعر يصلّي أمامه، ويحرق فيه الشكوى بخوراً متصاعداً.

الجسم الذي تنازعته التنهّدات والثورات فأكلته النيران قطعة قطعة، وأفنته الآلام نفساً نفساً.

ذاك هو الياس أبو شبكه!

ميشال أبو شهلا

(١) بلادي

يا بلادي لك قلبي ... لك آمالي وحبي

وجهادي يا بلادي

أنت هذا العطر يأتي ... من فم الوادي مع الصبح الطري

أنت كل الحسن أنتِ

نظرة الله إلى القلب البري

وعيون الكوثرِ

وسرير الأعصرِ

وجلال الخلد بادِ

يا بلادي.

*

ينشر المجد عليكِ رايةً من مفرقيكِ
ويُنادي: يا بلادي

عبق الإلهام فيك مالئٌ أرضك أعرافَ السماء
يتمشّى في بنيك فَهُمُ أمسِ ملوك شعراء
ورعاة أنبياء
وأُباة حلفاء
وهُمُ اليوم معادي
يا بلادي.

*

قالت الدنيا: جبيني لم يكن لو لم تكوني
أنتِ كالفجر فتيّه أنتِ كالشمس غنيّه
لم يهن في راحتيك الذَهَبُ يأخذ الشعر رويّه
منكِ والحكمةُ فيك الأدبُ
طهّري اليوم دمي
وغداً كُوني فمي
يسترحْ فيك رمادي
يا بلادي.

(٢) الشاعر

خلقتك صورة ممّا هويتُ
فخمر أنت من وحيي وقوتُ
وتنزعك المزاعم من حقوقي
كأني ما عشقت وما شقيت
لغيري تدّعي الدنيا سراجاً
له منه الفتيل، ولي الزيوت
وكم نكر الزمان عليّ حقاً
وكم فني الزمان وما فنيت

وفـاؤك بهجـة الأجيـال ذِكـر
وحبـك آيـة العشّـاق صيـت
خيـال أنت مـن روحي وقـلبـي
تشـعّ لـه بـديـواني البيـوت
سكبتُ عليـه من حبّي عـطوراً
ومـن شـعـري جمـالاً لا يموت.

(٣) الإناء

عصرت فؤادي في إناء من الهوى
وأدنيتـه من مـرشف الـفقـراءِ
فقـالوا: «خمـور مـا تُبـرّد غلّةً!»
فتمتمت: «واهـاً أكبد الشعـراء!
أيُنكر حتى البؤس ما فيك من غنىً
وأيُّ غـذاء أنـتِ لـلبـؤسـاء؟»

*

وذوبّت قلبي في إنـاء من الهوى
وأدنيتـه من مـرشف الـرؤسـاء
وقلت لهم: «هذا هو العدل فاشربوا
لعلكُـمُ تُصغـون للضـعفـاء!»
فمالوا جميعا عن إنائي وغمغموا:
«إنـاؤك محـظور عـلى الـزعـماء!»

*

وذوّبت قلبي في إنـاء من الهوى
وأدنيتـه من مـرشف السجنـاء
وقلت لهم: «هذا عزاء قلوبكم،
فللأبـريـاء التـاعسـين دمـائي.»
فقـالوا: «دمـاء ما تحـلُّ قيـودنـا
فهـات قـوانينـاً لغير قضـاء.»

*

وذوّبت قلبي في إنـاء من الهوى
وأدنيتـه من مـرشف الحكـماء
وقلت لهم: «هذا هو النور، فاشربوا
فـآراؤكم في حـاجـة لضيـاء.»
فقالوا، وقد هزّوا الرؤوس شماتة:
«ضياؤك هـذا جـدعة الجهـلاء.»

*

وذوّبت قلبي في إنـاء من الهوى
وأدنيتـه مـن مـرشف الأمـراء
وقلت لهم: «هذا هو النبل، فاشربوا
وطوفوا بـأقداحي عـلى النبلاء.»

فقالوا: «أتحقير لطغراء جدّنا
وما تنسلُ الأصلاب من شرفاء؟»

❊

وذوّبت قلبي في إناء من الهوى
وأدنيته من مرشف الشعراء

وقلت لهم: «هذا هو الحب، فاشربوا
فأزياؤكم مرهونة لفناء

إذا الحب لم يضرم لهيبَ قلوبكم
بَشِعتم، ولو جئتم بألف رداء.»

❊

وما زلت في الدنيا أطوف بخمرتي
وحوليَ شعب هازىء بوفائي

إلى أن دهاني اليأس، فاخترت عزلةً
أفتّش فيها عن حطام رجائي

وذوّبت خمري في إناء من الهوى
لأشربها ممزوجة ببكائي

فشاهدت قلبي في إنائيَ ضاحكاً
به دعةٌ عذراء في خيلاء

فأدنيته من مرشفي وشربته،
وما زال ماءُ الحب ملء أناني!

(٤) العامل الثائر، الثائر على كل شيء

... أوَ لست تسمع كيف ينشد مثخن
تتصاعد الزفرات من إنشادهِ

هذا فؤادي تستباح دماؤه
مستقطرات من جراح وداده

قال الحسود غداة أبصر مدمعي
يجري به بصري بملء سواده

هذا ضعيف لا يميل به الهوى
إلّا ويعزفه على أعواده

يا عاذلي ليس اعتقادك محكمًا
بالشاعر الباكي على أمجاده

فالشعر، لو أدركت، وحي حقيقة
والشاعر الرسّام طوع قياده.

❊ ❊ ❊

لي موطن عاشت به أولاده
فبكت حشاشته على أولاده
يحيا، أمام عيونه جلّاده
ويموت لاثمَ قبضتي جلاده
أسياده وهمَوا شعاع عيونه
يتطوّعون اليوم لاستعباده
جبناء لا يتفيّأون بحكمهم
إلّا مراغاة لدى أسياده
لا بأس عندهمو إذا لعبت به
أفراده، وأذاه من أفراده
فهمو الذئاب وفي سبيل غنيمة
تمشي أظافرهم على أكباده
لهفي على وطن تضام أباته
ويسود فيه النذل باستبداده
لبست غرابيب الغنى أبراده
وتجنّد المثريّ لاستشهاده
في موطني شعب يبيع بفضّة
شعباً يقيم على ربى أجداده
يجترّ عن ظمأ نطاق دمائه
ويريش نبلته على أجساده
من يسترق قوماً يعيش بمالهم
فلتبصق الدنيا على إلحاده.

صلاح لبكي



وُلد صلاح لبكي في **البرازيل** عام ١٩٠٦، وجاء إلى **لبنان** وهو في أول العمر. تخرّج في معهدي **الحكمة وعينطورة**، ثم درس الحقوق في **معهد الحقوق** ببيروت.

مارس المحاماة، وتعاطى السياسة، والصحافة. وتولىّ رئاسة جمعية **«أهل القلم»** في لبنان سنة **١٩٥٣**، ورأس **«مؤتمر أُدباء العرب الأول»**، في **بيت مري**، سنة ١٩٥٤.

مؤلفاته الشعريّة: **«أرجوحة القمر»** ، سنة **١٩٣٨** . و**«مواعيد»** سنة **١٩٤٤** . و**«سأم»**، سنة **١٩٤٨** . و**«غرباء»**، سنة **١٩٥٧** . و**«حنين»**، سنة **١٩٦٠** .

وله في النثر: **«من أعماق الجبل»** سنة **١٩٤٥** و **«لبنان الشاعر»** سنة **١٩٥٤** .

تُوفي صلاح لبكي في بيروت، سنة ١٩٥٥ .

(١) بلادي

أحبك أغنيــة في الثغــور ... وحلم هنــاء ورهــج حبــور
وأُمنيــة تــتعــرّى المنى ... لديها، صغاراً، كحلم الصغير
وأهــواك أُســطورةً تكتســين ... انتفاض المدى، وجلال العصور
على مفرق الدهر منك ائتلاق ... وفي مقل الشهب أفياء نور

أكـرّ عـلى الـزمن المنقضي، فـألقاكَ في كـل أمـر خـطير
وأي إلـه سـطا في العصـور ولم يـكُ منـك، وأي أمـير؟
أرى، من خلال الزمان البعيد قـوافـل تمتـدّ من شط صـور
وتسـري على هينمـات الحداة وتغـدو على زقـزقات الـطيور
فيـرتقص الكون تيهـاً ويزهـو ويـرفـل بـالأرجـوان الـوثـير
وتغفـو الكواكب في كـل أُفق بعيد، نشاوى بهمس العـطور
وأُبصـر أشـزعـة جـاريـات عـلى اليمّ لماعـة في الأثـير
كسـرب من الحـور يعبثن بالزمرد، مسترسلات الشعور
تميـل بمـا حملتـه، وتمـضي خفافاً، عـلى بركـات القديـر
وتمـتـدّ أفيـاؤهـا ، فـإذا الشـطوط هياكـل قدس وفـير

*

بـلادي، فـديتـك وزّعت في البـرايـا فؤادك نجـوى بخـور
شرعت السخاء وكـوفيت عنه مـن المجتـدين بحقّ وزور
مضى في العصور الطوالع من سمـائك طـير ولا كـالـطيـور
تخطّى السحاب ومرّغ بالشموس جنـاحيـه، دون الـنسـور
وألـوى كـثـير الحنـان إلى الفضـاء ومات طعـام السعير
ولـكنـه نـفـضت نـفـسـه رماد الردى قبـل يوم النشور.

(٢) ميلاد الشاعر

وحـدي أنا يـا رب وحدي
نشـوان من سـأم وزهـد
وحـدي كـأن الـشمس لم
تـطلع عـلى الـدنيا بـوعـد
وحـدي ولـو أن الـربيـع
مـصـفّـق والـنـور يهـدي
ومـطارح الآفـاق أنـغـام
تـلوّح لي بـرغـد

والـورد من حـولي مـدى
الأفـاق يخفـق فـوق ورد
أنـا والـشـتـاء أسـومـه
ويـسـومني بـردا بـبـرد
وحـدي فـما الإنسـان لي
بـأخ ولا هـو لي بـجـد
أنـا لست من هذا التراب
ولست من حسـد وحقـد
فلقـد تـركت وعشت في
مـلإ مـن الأحـلام فـرد
وقطعت مـا بـيـني وبـين
الأرض مـن صـلة وود

(٣) الانفلات

لي منك يا دنيـا غـدي
حـلـم تـلألا في يـدي
مـن طينـة ذهـب ثـراه
ومـن سنـا متجـمّـدِ
عصب الضيـاء جبينـه
بـشـعـاعـه المتـوقـد
فكـأنـه عصب البهـاء
بـقـدّة مـن أثـمـد
أمشي بـه في مشيـة
المتـوثـق المتـأكـد
فـعلى الـربيـع تنقـلي
وعـلى الـورود تـوسّدي
وتبثّني النسمـات طيبـاً
مـسـتـحـيـل المـورد
حلمت بـه أم الزهـور
ولم تـلده وتـعـقـد
غديَ الهوى ومنى الهوى
وعـوالم جُـدُدُ غـدي
الـطير تُصغي في ذراه
لـصـوت أيّ مـغـرد
نشـوى تصفّق للصدوح
وبـالحـنـاجـر تفـتـدي
وتـودّ لو تـرمي بأجنحها
عـليـه ويـرتـدي

وغـدي مـن الآزال في ... عـرس الخيـال الأمـرد
ورفـيف أوراق الـربيـع ... عـلى غـصـون مُـيَّـد
غمّـازة اللمحـات تمسي ... بـالـنضـار وتـغـتـدي
غـرقى بـألـوان المسـاء ... المسـتـريـح الأغـيـد
أيـه اعـبسي دنيـاي أو ... بشّي فـلسـت بـقيّـد
أنـا لست من أمسي ولا ... مـن حـاضـر مـتـردد
أنـا لي غد الآفـاق، لي ... آمـالهـا، أنـا لي غـدي.

(٤) ذاك الرجاء

قبلكِ كان العيش يا حلوتي، ... إنْ طاب حسًّا مفعمًا بالشقاءْ
كـان شتـائي مـالئاً مهجتي ... كـآبـة تغمـر وجـه الشتـاء
لا رفـقـاءٌ لي رفـاق ولا ... مَن أفتـذيه بالرضـا والهنـاء
وغايتي ، هل كـان لي غايـة ... أو مـأربٌ أو رغبـة أو عـزاء
كـانت حيـاتي دميـة في يـد ... تميـد بـالشـك وبـالكبـريـاء
وجئت فـالكـون دفيء لـه ... تـألّقٌ بـين السنى والسنـاء
وأنـتِ فيـه الأرب المـرتجى ... والمطمع الصعب وعـزّ البقاء
وأنتِ حُلمي أن تكـوني غداً ... بعد انقضاء العمر ذاك الرجاء
بي غبـطة بعض حكـايـاتهـا ... مـطالع الأنجم خلف الجـواء
أغرف من أفراحهـا مسـرفـاً ... وأشتهي أن أعـرف الاشتهـاء
يـا حلوتي، كنا عـلى مـوعـد ... من قبل أن يُغزل لون الضياء
نتـوقـه والليـل سـاجٍ ومـا ... في الكون شيء غير ريح وماء



أمين نخلة

وُلد أمين رشيد نخله في الباروك عام ١٩٠١، وتُوفي في الثالث عشر من نوّار سنة ١٩٧٦.

والده رشيد نخله واضع النشيد الوطني اللبناني، وأمير الزجل.

تلقى الأمين دروسه في معهد الحكمة، وتخرّج في جامعة الحقوق بدمشق.

عمل في السياسة، فكان نائباً عن جبل لبنان، ومارس المحاماة والصحافة. وأمّا ميزته الخصوصية، والتي انصرف إليها كليًّا، فهي الأدب نثراً وشعراً.

مؤلفاته الشعريّة: **«دفتر الغزل»**، و**«الديوان الجديد»**، و**«ليالي الرقمتين»**.

وله في النثر: **«المفكّرة الريفيّة»**. و**«كتاب المائة»**، و**«ذات العماد»**، و**«كتاب الملوك»**، و**«تحت قناطر أرسطو»**، و**«الدقائق في اللغة»**، و**«الحركة اللغوية في لبنان»**، و**«الإثارة التاريخيّة»**، و**«أحكام الوقف في الفقه والقانون»**، و**«الصلح الباطل وردّ بدله»**، و**«مجموعة القوانين الطارئة»**.

«... إن في الأدب والشعر مذهباً واحداً لا يتغيرّ بتغيرّ الزمن، أو تغيرّ الناس، وهو مذهب الحقّ والجمال. وما عدا ذلك فألفاظ لا طائل تحتها، فالجيّد جيّد في زمن هـوميروس، وفي زمـاننا نحن، وإلى آخـر الأزمنة.

أمّا ترك الأوزان الشعريّة في الكتابة فمعناه النثر لا أكثر ولا أقل. والعرب عندهم كفّتا ميزان الكتابة: النثر والشعر. ومن ذا الذي يمنع الكاتب العربي من كتابة الشعر، أومن الذي يقول له كن شاعراً رغم أنفك؟!».

«إذا جاء الشعر فإيّاك واللبنانيين، هؤلاء جبلوا من مادّة الشعر، وصيغت من نسجه أفئدتهم، وحيكت بخياله خواطرهم. لهم جبل، ولهم بحر، ولهم فصول معتدلة، وسماوات، وغمائم، وحياض، وأهوية عالية، تأخذ برؤوس الشجر، وهم لو رُزقوا من الأدوات ما يُستعان بها على الإجابة بالكلام ما رُزقوا من طبع وفيض وسنى المعاني، لما طلعت الشمس في مشرق ولا مغرب على أشعر منهم بغزل وأفانين قول».

أمين نخله

أمين نخله، سليل البري الأنيق، غاب عنا ـ إذ غبنا عنه ـ قبل أن يغيب.

لزم ذات نفسه في السنوات الأخيرة وقد انقطع إلاّ عن بعض آونة التفكير.

أمين نخله مدرسة في النثر نيوكلاسيكية عانت صناعة الكتابة على أنها فنٌ برأسه. نثر أمين نخله آية من أعجب آيات النثر الحديث. فإن في صناعة أمين نخله رياحاً صحراويّة تحاور الخضرة والماء. نثر أمين نخله أرض التقاء تتفاعل فيها معاني الشرق والغرب أو عري الصحراء وفساتين العمران، فإذا هي نهج فني يُعرف من الوهلة الأولى.

ليس عند أمين نخله القلق الماورائي ولا عنده الهموم التي تقصّر الأنفاس - أو تَطيلها في أحيان - وإنما عنده شيء من التصوّف الشهواني، فهو ينكح اللفظة لفرط ما يصوغها فتخرج من تحته وقد بدت عليها آثار الشهوة وبدا عليه عمق إيمانه بأشياء الجمال - الجمال الذي «قد ينقذ العالم».

وإلى ذلك فأمين نخله جمالية شعريّة عظيمة التراث، على غير انكفاء عن المستقبل. شعره صنو العناقيد ولو من بلّور. من **الشريف الرضي إلى بودلير** يراوح شيطانه، ولكنه يبقى ، مع ذلك، ابن الجبل كأنما بعض من **رشيد نخله** قد تنزّل على وحيده الأمين.

لعلّ أبلغ ما نودّع به كبيرنا هذا أن نقول إنه غرسة «المفكّرة الريفيّة» لا كاتبها فحسب. إنه نتاجها بقدر ما هي من وحي أرضه وسمائه.

أمين نخله هو، في لبناننا الجريح المدجّج، رمز حب ورسالة خير وسلام.

خليل رامز سركيس

بيروت ١٣ - ٥ - ١٩٧٦

(١) إلى بودلير

بــرد الــفــيء المــنــدّى شــفــتــيــك
ولــوى بــالــرفــق، والــلين، عــلــيــك
أنــت أشقــى الخلق بــالــعيش، فــخــذ
راحــة المــوت بــكــلــتــا راحــتــيــك
متّ منذ 'قــاً، كــظيــمًا، ســاهــداً
فــأرِحْ صــدرك، وامــلأ مــقــلــتــيــك
أمــرعــت «أزهــارك» الــيــوم، وقــد
حمــدوا الجــني، وقــد فــاؤوا إلــيــك
يــا لهــا في الــزهــر مــن ريّــانــة
فــكــأنْ لم تسقــهــا مــن مــدمــعــيــك

انظر الدنيا، تجدها أقبلت
تتمنّى نفحة من جانبيك
ليت شعري، أي خزي يعتري
شعراء الأرض إن قاموا لديك
أنا، لو بُلّغت جئت القبر في
حرمة الموت، وقبّلت يديك...

(٢) الربيع

جاء الربيع، وحرّك الغصنا
أين الربيع، وأين ما كنّا
عودي فقد عاد الربيع، وقد
عاد الحمام، وقد تعاتبنا
عودي، فقد عاد الربيع لنا،
همس الربيع، وغمزه، عنّا
أنفاسه منّا، ورقّته
منّا، وجرّ ذيوله منّا

*

تدعوك خلف السهل رابية
كانت لنا، ولحبّنا، مغنى
ذكرت شبابينا فما نميت
قدماً، ولا صوتاً لنا رنّا
خضراء، من لين الربيع، ومن
مرح النسيم، حوت أباً وابنا
أشجارها غرف مهيأة،
بالشمس، أو بغمامة، تُبنى
جعلت لنا في كل منعطف
حضناً، وكل مظلّل حضنا

*

يا درب نفح الطيب، وجهتنا
أرض الكناريّ الذي غنّى
يا غصن، يا مضنى بلا سبب:
مل حولنا، يا غصن، يا مضنى
يا نرجساً نعسان من ولَهٍ
قم من فراش الغنج، غازلنا
يا ورد، يا ابن الرقّة: اختبأت
في ظلّك العشّاق، خبّئنا
يا عشب، يا نقش الوهاد، ويا
لج المروج، وبحرها الأدنى:
جئنا بركب الحبّ هرولة،
في دارك الخضراء أنزلنا.

(٣) نيسان

نيسان حلو، غرير على الشهور أميرُ
في الأرض زفّة بشرى، وفي الفضاء حبور
وكلّ شمٍّ أريجٌ، وكلّ لمس حرير
كأنّ دفقَ حياة في الكون، أو ذا نشور
فالشوك نعم التثنيّ والصخر نعم الشعور
والغصن يلبس ثوباً يا حبّذا لو يُعير
وللنسيم كلام عن الحنان كثير
والطير حطّت، ولولا أحبابها لا تطير
كأن ديوان شعر على الجمال يدور
الحبر يلمع فيه، وتستشفّ السطور
طالت عليه الحواشي إن الكتاب كبير
هل شاعر عبقريّ في كل وادٍ يسير
منه الحنين، ومنه تنفّسٌ وضمير
قد قال كلّ جديد ما أسمعته الدهور
فاليوم حبر ووشيٌ واليوم صيغت شطور
نيسان زار، فأهلاً فضل علينا، وخير
أمرّةً كل عام؟ لو كلّ يوم يزور

(٤) إلى أمين تقي الدين

إنّ الذي كان أخي ودّعا ما خان لي عهداً ولا ضيّعا
يا ليتني زوّدت عيني من أنسي به، أيام كنا معا!
فقدت أحبابي وصحبي به كأنه كان الورى أجمعا
تودّ عيناي لحقّ البكا في أثره، لو كانتا أربعا...

*

يا صورة ما فارقت خاطري ممّا وعى البين، ومما رعى
هيهات أن تنصلَ ألوانها أو أن تلاقي المحو، أو تُنزعا
أرى «أميناً» دونها ماثلاً يكاد أن يقتحم المسمعا
وأنظر السمرة قد لطّفت بما يهمّ الوجه أن يسطعا
إلى التماع حفّ إيناسه في المحجرين الأسود المشبعا
ولّمة، في اللمح من شيبها تبدي وتخفي موضعاً موضعا.

*

يا ناسج الشعر على غرّة في الوشي: قد جئت به ممتعا
شعر يقوم اللفظ من نفسه لدى المعاني، خادماً طيّعا
إن قيل في المعنى «حمام» تجد في اللفظ وكناً، وحماماً دعا
أو قيل «سيف سلّ من غمده» هالك خلف اللفظ أن يلمعا
أما المعاني، فهي فيضٌ كما تعهّدت أنت الماء والمنبعا
لم يشق في معنى «أمينٍ» ولم يجهد، ولكنْ حرَّك الأصبعا
جرى النسيم الطلق في شعره واتخذ الدوح له مربعا
فخضرة ماجت، وريح جرت، كأنّ لبنان به جُمّعا
أبو القوافي من حياء به، ما جرّ من أذياله، وادّعى
أطلع جيلاً للقوافي بما أودع في الأذواق ما أودعا
كقطرة من قطرات الندى، أدرى بها الوادي الذي أمرعا
حلت لأخفى اللطف، حتى إذا مازجت الأعراق، والأفرعا
غدت رواء واخضراراً وما أظلّ في الأغصان، أو أمتعا
تهلّل «الأرز» لذكرى فتى لبَّاه يوم الروع، لمّا دعا
عقد رجال الذود عن حوضه بابن تقيّ الدين قد رصّعا
لم ينسَ لبنانُ القوافي التي كانت رماحاً دونه شُرَّعا
بكى الأديب الحر، فانظر إلى سفح، إلى قاع، تجد أدمعا!



محمود سامي البارودي

وُلد محمود سامي البارودي في **مصر** عام ١٨٣٨، وتُوفي سنة ١٩٠٤.

إنه من أسرة ذات جاه ونسب، فأجداده ينتسبون إلى حكّام مصر المماليك.

تيتّم البارودي وهو في السابعة من عمره، فالتحق بالمدرسة الحربيّة وتخرّج فيها، ولكنه لم يجد عملاً بعد تخرّجه، فأحسَّ بالضيق والألم لأنه لم يشترك في حرب، كما اشترك آباؤه، فدفعه هذا الألم إلى طلب العوض في صفحات التاريخ، فعكف على التراث الأدبي مستجيباً لملكة الشعر الكامنة فيه.

رحل إلى **الأستانة** فأتقن التركية والفارسيّة ونظم الشعر بهما بعد أن نظمه بالعربيّة.

تولىّ مناصب حكومية وانضم إلى الثوار واشترك في الثورة العرابية، ونفي إلى **سرنديب** حيث مكث سبع عشرة سنة قال خلالها أروع شعره.

من آثاره ديوان شعري ومختارات في أربعة أجزاء كبيرة.

يُعتبر البارودي باعث نهضة الشعر في العصر الحديث. وتتميّز مدرسته برصانة التعبير، وأحكام الصياغة، وفصاحة الألفاظ، والمحافظة على النسق التقليدي للقصيدة العربيّة، مع اتصال بأحداث العصر واستجابة لمطالب البيئة، ومشاركة في قضايا الأمّة والمجتمع.

(١) في سرنديب

تأوّب طيف من سميرة زائر ... وما الطيف إلّا ما تُرِيه الخواطر
طوى سُدفة الظلماء والليل ضارب ... بأوراقه والنجم بالأفق حائر
فيا لك من طيف أَلَمّ ودونه ... محيط من البحر الجنوبي زاخر
تخطّى إلَيَّ الأرض وجداً، وماله ... سوى نزوات الشوق حاد وزاجر
أَلَمّ ولم يلبث، وسار وليته ... أقام ولو طالت عليَّ الدّياجر
تحمل أهوال الظلام مخاطراً ... وعهدي بمن جادت به لا تُخاطر
خماسيّة، لم تدرِ ما الليلَ والسُّرى ... ولم تنحسر عن صفحتيها الستائر
تُمثّلها الذكرى لعيني كأنّني ... إليها على بُعد من الأرض ناظر
فطوراً أخال الظنّ حقاً وتارة ... أهيم فتغشى مقلتيَّ السّمادر
فيا بُعد ما بيني وبين أُحبّتي ... ويا قرب ما التفّت عليه الضمائر
ولولا أماني النفس وهي حياتها ... لما طار لي فوق البسيطة طائر
فإن تكن الأيام فرّقن بيننا ... فكل امرىء يوماً إلى الله صائر

*

صبرت على كره لما قد أصابني ... ومن لم يجد مندوحة فهو صابر
وما الحلم عند الخطب والمرء عاجز ... بمستحسن كالحلم والمرء قادر
ولكن إذا قلّ النصير وأعوزت ... دواعي المنى، فالصبر فيه المعاذر
فلا يشمت الأعداء بي، فلربما ... وصلتُ لما أرجوه ممّا أُحاذر
فقد يستقيم الأمر بعد اعوجاجه ... وتنهض بالمرء الحدود العواثر
ولي أمل في الله تحيا به المنى ... ويُشرق وجه الظن والخطب كاشر
إذا المرء لم يركن إلى الله في الذي ... يُحاذره من دهره فهو خاسر
وإن هو لم يصبر على ما أصابه ... فليس له في معرض الحق ناصر
ومن لم يذق حلو الزمان ومُرَّه ... فما هو إلَّا طائش اللبّ نافر

*

عليَّ طلابُ العزّ من مستقرّه ... ولا ذنب لي إن عارضتني المقادر
فما كل محلول العريكة خائب ... ولا كل محبوك التّريكة ظافر

فماذا عسى الأعداء أن يتقوّلوا … عليّ وعرضي ناصح الجيب وافر
فلي في مراد الفضل خير مغبّة … إذا شان حيًّا بالخيانة ذاكر
ملكت عقاب الملك وهي كسيرة … وغادرتها في وكرها وهي طائر
ولو رمت ما رام امرؤ بخيانة … لصبّحني قسط من المال غامر
ولكن أبت نفسي الكريمة سَوءَة … تُعاب بها، والدهر فيه المعاير
ولو أن أسباب السيادة بالغنى … لكاثر ربَّ الفضل بالمال تاجر
فلا غرو إن حُزت المكارم عارياً … فقد يشهد السيفُ الوغى وهو حاسر
أنا المرء لا يثنيه عن طلب العلا … نعيم ولا تعدو عليه المفاقر
قؤول، وأحلام الرجال عوازب … صؤول وأفواه المنايا فواغر
فلا أنا إن أدنانيَ الوُجد باسم … ولا أنا إن أقصانيَ العُدم باسر
فلا الفقر إن لم يدنس العرض فاضح … ولا المال إن لم يشرف المرء سائر
إذا ما ذباب السيف لم يك ماضياً … فحليته وَضْمٌ لدى الحرب ظاهر
فإن كنت قد أصبحت فَلَّ رزيّة … تقاسمها في الأهل باد وحاضر
فكم بطل فلَّ الزمان شباته … وكم سيّد دارت عليه الدوائر
وأي حسام لم تُصبه كلالة؟ … وأي جواد لم تخنه الحوافر؟
فسوف يبين الحق يوماً لناظر … وتنزو بعوراء الحقود السرائر
وما هي إلا غمرة، ثم تنجلي … غيابتها، والله من شاء ناصر
وعمّا قليل ينتهي الأمر كلّه … فما أول إلا ويتلوه آخر.

(٢) فراق

محا البين ما أبقت عيون المها مني … فشبتُ ولم أقضِ اللبانة من سنيّ
عناء ويأس واشتياق وغربة … ألا شدّ ما ألقاه في الدهر من غبن
فإن أكُ فارقت الديار فلي بها … فؤاد أضلّته عيون المها عنيّ
ولّما وقفنا للوداع وأسبلت … مدامعنا فوق الترائب كالمزن
هبت بصبري أن يعود فعزّني … وناديت حِلمي أن يثوب فلم يُغن
وما هي إلّا خطرة ثم أقلعت … بنا عن شطوط الحيّ أجنحة السفن

فكم مهجة من زفرة الوجد في لظىً | وكم مقلة من غَزرة الدمع في دَجن
وما كنت جرّبت النوى قبل هذه | فلما دهتني كدت أقضي من الحزن
ولـكنـني راجعـت حلمـي وردّني | إلى العزم رأي لا يحوم على أفن
ولــولا بنيّـات وشيب عــواطـل | لما قرعت نفسي على فائتٍ سنيّ
فيا قلب صبراً إن جزعتَ فربّمـا | جرت سُنُحاً طير الحوادث باليُمن
فقد تُورق الأغصـان بعد ذبـولها | ويبدو ضياء البدر في ظلمة الوهن



أحمد شوقي

وُلد أحمد شوقي في **القاهرة** سنة ١٨٦٨. عاش في حمى القصر إذ كان والده من موظفيه، وحين أتمّ دراسته أوفده الخديوي إلى **باريس** فحاز على شهادة الحقوق، وعاد ليكون من موظفي القصر المرموقين.

في أوائل الحرب العالمية الأولى تغيرّ الحكم بمصر، فنفي شوقي إلى **الأندلس**، وهناك تأثّر بالتاريخ العربي الإسلامي، وأحدثت فيه الأندلس تحوّلاً نفسيّاً نحو العروبة، وفتحت في قلبه حبّها، فانصرف إلى المجتمع بعد عودته سنة **١٩١٩** ليُشارك الشعب المصري في ثورته، فكان اجتماعيّاً وشعبيّاً.

زار شوقي **سوريا** في أواخر حياته وقال فيها قصيدته الشهيرة «**قم ناج جلّق ،وانشد رسم من بانوا**»، وشارك الشعب السوري في آلامه إبّان الثورة السوريّة، وقال فيه قصيدة خالدة في تمجيد بطولته ونضاله من أجل الاستقلال.

بويع بإمارة الشعر في مهرجان ضخم أُقيم في القاهرة سنة ١٩٢٧، توفي بالقاهرة سنة **١٩٣٢**.

خلّف شوقي مجموع شعر طبع في أربعة دواوين، بعنوان «**الشوقيّات**» ووضع سبع مسرحيات في حوار شعري.

طوّع بيت الشعر العربي، ونوّع في الأوزان والقوافي راسمًا لوحات

محليّة من التاريخ، خصوصاً في مسرحيته «**مصرح كليوباتـرا**» حيث لم يعتمد على الأحداث التاريخيّة، بل اعتمد الدافع الوجداني الذي يُسيرّ تلك الأحداث.

إن مسرحيات أحمد شوقي تنشد إلى رومنطيقيّة مسرحيات **شكسبير**، دون تقيّد بوحدتي الزمان والمكان، وكان بإمكان شوقي أن يجاري شكسبير لو ان مسرحياته التزمت بوحدة العمل. فهـو لا يتقيّد بـالخط المنطقي للأحداث، وإنما باللون المحلي كما في مسرحيته «**عنترة**» حيث فرض النهاية السعيدة بزواج عنترة من عبلة.

عاش أحمد شوقي غربتين: غربته عن الوطن الأُم، وقد طبعت شعره بالنزعة الغنائية والسياسية، وكان من أثرها جنوح الخيال، وسيطرة العاطفة على كل اتجاه منهجي.

وغربته عن شعره، أي عدم تفّرغه له، وهي مأساة الشعراء حتى اليوم، فقد جعلته ينحدر عن المستوى العالمي بسبب مدائحه، وقصائده السياسية الجوفاء، وجمود العاطفة، والشعر التعليمي في قصائد أخرى. وللسبب نفسه فإن مسرحيات أحمد شوقي دون المستوى العالمي، (وإن كانت بداية نهضة المسرح العربي)، فهي خالية من الثورة، أو حتى من الواقعية التي تكشف عن خط التطوّر الثوري للمجتمع.

أما في أواخر حياته فقد عاش أحمد شوقي في قلب مشاكل الوطن العربي. واستطاع أن يتبينّ ضوءاً من الأمل يشدّه إلى مستقبل أفضل، فلم يكن متشائمًا، ولذا غنىّ حركات التحرّر بحماسة، إلى درجة أنه وجد من الطبيعي أن تُدقّ أبواب الحريّة بأيد من دم:

وللحريّة الحمـراء بابٌ　　　بكل يدٍ مضرجّة يُـدَقُّ

(١) نكبة دمشق

خُدع الحلفاء العرب إبّان الحرب العالمية الأولى، ووُعدوا بالاستقلال وعوداً كاذبة، وبعد انتهاء الحرب أعلنت سوريا الاستقلال سنة ١٩٢٠،

ولكن فرنسا لم تمهلها بل زحفت بجيوشها على الجيش العربي الناشىء، ووضعت سوريا تحت الانتداب الفرنسي، ومزّقت البلاد العربية إلى أوطان صغيرة، وظل الشعب السوري يقاوم الاستعمار الذي يعمل على خنق حريّته بعنف ووحشيّة.

وفي تموز سنة **١٩٢٥** تجدّدت الثورة، وأباد الدروز كتيبة فرنسية؛ وملك الثوار ناصية الأمر مدة، فشاعت أنباء هذه الثورة في الأقطار العربية كلها، فقال أحمد شوقي قصيدته النونية التي مطلعها:

قم ناج جلّق وانشد رسم من بانوا
مشت إلى الرسم أحداث وأزمانُ

ولكن الفرنسيين ما لبثوا أن دخلوا دمشق في ١٨ ت١ سنة **١٩٢٥** بعد أن ضربوها بالمدافع أربعاً وعشرين ساعة، فدمّروا الكثير من مبانيها ومعالمها التاريخيّة، وبلغ عدد الشهداء من الشعب السوري نحو عشرة آلاف... فروّعت النكبة أبناء الوطن العربي كله، فتداعوا لإغاثة المنكوبين.

ومن وحي نكبة دمشق قال أمير الشعراء أحمد شوقي قصيدته التالية:

سلام من صَبا بردى أرقُّ	ودمع لا يُكفكف يا دمشقُ
ومعذرة اليراعة والقوافي	جلال الرزء عن وصف يَدِقُّ
وذكرى عن خواطرها لقلبي	إليك تلفّت أبداً وخفق
وبي ممّا رمتك به الليالي	جراحات لها في القلب عمق

*

دخلتك والأصيل له ائتلاق	ووجهك ضاحك القسمات طلق
وتحت جنانك الأنهار تجري	وملء رباك أوارق ووُرْق
وحولي فتية غرّ صِباح	لهم في الفضل غايات وسبق
على لهواتهم شعراء لُسْن	وفي أعطافهم خطباء شدق
رواة قصائدي فاعجب لشعر	بكل محلّة يرويه خَلق
غمزت أباءهم حتى تلظّت	أُنوف الأُسْد واضطرم المدق

وضج من الشكيمة كل حرّ أبي من أميّة فيه عتق

لحاها الله أنباءً توالت على سمْع الوليّ بما يشق

يُفصلّها إلى الدنيا بريد ويحُملها إلى الآفاق برق

تكاد لروعة الأحداث فيها تخال من الخرافة وهي صدق

وقيل: معالم التاريخ دُكّت وقيل: أصابها تلف وحرق

❊

ألستِ دمشق للإسلام ظئراً ومرضعة الأُبوّة لا تُعَق

صلاح الدين تاجك لم يُحمَّل ولم يُوسَم بأزين منه فرق

وكل حضارة في الأرض طالت لها من سرحك العُلوي عرق

سماؤك من حلى الماضي كتاب وأرضك من حلى التاريخ رَقّ

بنيتِ الدولة الكبرى وملكاً غبار حضارتيه لا يُشَق

له بالشام أعلام وعرس بشائره بأندلسٍ تُدَق

❊

رِباع الخلد ويحكِ ما دهاها أحقٌّ أنها درست، أحق

وهل غُرَفُ الجنان منضّدات وهل لنعيمهنَّ كأمسٍ نَسق

وأين دُمى المقاصر من حجال مُهتّكة وأستار تُشَق

برزن وفي نواحي الأيك نار وخلف الأيك أفراخ تُزَق

إذا رُمْنَ السلامة من طريق أتت من دونه للموت طرق

بليل للقذائف والمنايا وراء سمائه خطف وصعق

إذا عصف الحديد احمرّ أفق على جنباته، واسودّ أفق

سلي من راع غيدك بعد وهْن أَبَيْنَ فؤادِه والصخر فَرق

وللمستعمرين وإن ألانوا قلوب كالحجارة لا تَرق

رماك بطيشه ورمى فرنسا أخو حرب به صَلَف وحمق

إذا ما جاءه طلّاب حق يقول: عصابة خرجوا وشقّوا

❊

دم الثوار تعرفه فرنسا وتعلم أنه نور وحق

جرى في أرضها: فيه حياة كمنهلّ السماء، وفيه رِزق

بــلاد مــات فتيتهــا لتحيــا وزالــوا دون قــومهم ليبقــوا
وحُرّرت الشعوب عـلى قناهـا فكيف عـلى قنـاهـا تُستـرق

*

بني سـوريّةَ اطّـرحـوا الأمـاني والقـوا عنكُمُ الأحـلام القـوا
فمِن خِدَعِ السياسة أن تُغروا بـألقـاب الإمـارة وهي رِقّ
وكم صَيَدٍ بدا لك من ذليل كـما مالت من المصلوب عنق
فُتوق الملك تَحدثُ ثم تمضي ولا يمـضي لمـختلفـينَ فَتـق
نَصحتُ ونحن مختلفـون داراً ولكنْ كـلّنـا في الهمّ شَـرق
ويجمعنا - إذا اختلفت بلاد - لسـانٌ غـير مختلف ونُـطق
وقفتُمْ بـين مـوتٍ أو حيـاةٍ فإن رمتم نعيم الدهر فاشقوا

*

ولـلأوطـان في دم كــل حـرٍّ يــدٌ سلفتْ ودَيـن مسـتحـق
ومن يسقي ويشـرب بـالمنـايـا إذا الأحرار لم يُسقَوا ويَسقـوا
ولا يبني الممـالك كـالضحايـا ولا يُــدني الحقــوق ولا يحق
ففي القتــلى لأجيــال حيــاة وفي الأسرى فدًى لهمُ وعِتق
ولـلحـريّـة الحمـراء بــابٌ بكــل يـدٍ مضـرّجـةٍ يُـدَق

(٢) مصرع كليوباترا

مصرع كليوباترا مسرحية في أربعة فصول تقوم على أساس من
,وايات التاريخية التي تحدّثت عمّا كان للأمبراطورية الرومانيـة من صلة
سياسة المصرية في القرن الأول قبل الميلاد، وعمّا كان للملكة المصرية
ليوباترا من دور في تلك الصلة. ولكن الذي يوازن بين كليوباترا كما
سمها المؤرخون والكتاب الأجانب، وصورتها كما رسمها أحمد شوقي في
سرحيّته، يلاحظ ان الشاعر قد حـاول إنصاف تلك الملكـة المصريـة
ظلومة، فجعلها تصدر بأعمالها عن حب لمصر، وحرص على مصالحها،
ن يجزي على لسانها دفاعاً عن نفسها، وعن سياستها، وعاطفتها.

وهذا مقطع من المنظر الأول من الفصل الأَول:

(كليوباترا وحاشيتها في مكتبة القصر. يُسمع هتاف من الخارج، وجماعة ترتّل نشيد النصر في «اكتيوم»).

يـومـنـا فـي «اكـتـيـومـا» ذكـره فـي الأرض سـارْ
اسـأَلـوا اسـطول «رومـا» هـل اذقـنـاه الـدمـار؟

* * *

أَحـرز الأسـطول نـصـراً هـزّ اعـطاف الـديـارْ
شـرفـا اسطول مـصـر حـزت غـايـات الـفـخـار

* * *

صـارت «الأسـكـنـدريّـه» هـي فـي الـبـحـر الـمـنـار
ولـهـا تـاج الـبـريّـه ولـهـا عـرش الـبـحـار

* * *

(الملكة عابسة):

كاهن الملك، سادتي، هل سمعتم رنّة الصوت في جوانب قصري؟

(أنوبيس أمين المكتبة):

هم رعايا مليكتي

(الملكة):

ليت شعري أَلخيرٍ تجمّعوا أَم لشرٍّ

(شرميون الوصيفة):

الجماهير يا مليكة بالشـطّ يموجون في حبور وبشرِ

سـرّهم مـا لقيتِ في «اكتيـومِ» من ظهـور على العـدوّ ونصـرِ

لا يقولون او يُعِيدون الاَّ   نبأ بات في المدينة يسري

(الملكة):

يا لإفك الرجال! ماذا اذاعوا؟   كذبٌ ما رووا صُراخُ لعمري

أيَّ نصر لقيت حتى أقاموا   ألسُنَ الناس في مديحي وشكري

ظفرٌ في فم الأمانيّ حلو   ليت منه لنا قُلامة ظُفرِ

وغداً يعلم الحقيقة قومي   ليس شيء على الشعوب بسر

(شرميون):

ربّة التاج ذلك الصنع صنعي   انا وحدي وذلك المكر مكري

كثرت امس في الأياب الأقاويل   وظن الظنون من ليس يدري

فأذعتُ الذي اذعت عن النصر   وأسمعت كلَّ كوخٍ وقصرِ

خفت في خاطري عليكِ الجماهير،   وأشفقت من عِدًا لكَ كُثْرِ

فاغفري جرأتي فيا رُبَّ ذنب   يَتعبُ العذرُ فيه مَهدّتِ عذري

(الملكة):

شرميون، اهدئي فما انت الاّ   مَلَكٌ صيغ من حنان وبرٍّ

انت لي خادم، ولكن كأنّا   في الملمّات اهلُ قربى وصِهرِ

إنما الخادم الوفيّ من الأهل   وأدنى في حال عسرٍ ويُسرِ

اسمعي الآن كيف كان بلائي   وانظري كيف في الشدائد صبري

ايها السادة اسمعوا خبر الحربِ   وأمر القتال فيها وأمري

واقتحامي العباب والبحر يطغى   والجواري به على الدمِّ تجري

بين «انطونيو» و«أُكتاف» يوم   عبقريّ يسير في كل عصر

اخذت فيه كل ذات شراع   أُهبة الحرب واستعدَّت لشرِّ

لا ترى في المجال غير سَبُوح   مقبل مدبر مكرّ مفرٍّ

وترى الفُلْك في مطاردة الفلْكِ   كنسرٍ اراد شرًّا بنسرِ

وتخال الدخان في جنبات الجوّ   جُنحاً من ظلمة الليل يسري

ودويّ الرياح في كل لجّ   هَزَجَ الرعد او صياح الهزبرِ

وترى الماء منه عودُ سريرٍ   لغريق ومنه احشاء قبرِ

يغسل الجرح شرٌّ من غسل الجرح ويـأسـو من الحيـاة ويُبـري
كنتُ في مـركبي وبين جنـودي أزِنُ الحـرب والأمـور بفكـري
قلتُ «روما» تصدّعت فترى شطراً من القـوم في عـداوة شـطرِ
بَطَلاها تقـاسما الملْكَ والجيشَ وشبَّـا الـوغى ببحـر وبـرٍّ
واذا فـرّق الـرعـاةَ اختـلافٌ علّموا هارب الـذئاب التَجرّي
فتـأملت حـالـتيَّ مليًا... وتدبّرت امر صحوي وسُكـري
وتبيّنت ان «رومـا» اذا زالـت عن البحـر لم يسد فيـه غيري
كنت في عاصف سِلت شراعي منـه فـانسلّت البَـوارج اثـري
خلصتْ من رحى القتـال ومما يلحق السفْنَ من دمـار وأسـرِ
فنسيتُ الهوى ونصرة «انطونيوس» حـتى غـدرتـهُ شـرَّ غـدرِ
علم الله قـد خَـذلتُ حبيبي وأَبـا صِبْيتي وعـوني وذُخـري
والذي ضيّع العـروش وضحّى في سبيلي بـألف قُطر وقـطرِ
مـوقفٌ يُعْجِبُ العُلا كنتُ فيـه بنتَ «مصر» وكنتُ مَلْكةَ مصـرِ

(٣) جارة الوادي

يا جارة الوادي طُربت وعـادني مـا يُشبـه الاحـلام من ذكـراكِ
مثّلت في الذكرى هواك وفي الكرى والذكريات صدى السنين الحاكي
ولقد مررت على الرياض بربوة غنّـاء كنـت حيـالـهـا القـاكِ
ضحكتْ الي غصـونها وعيـونها ونشقت من انفـاسهـا ريّـاكِ
ودخلتُ في ليلين فرعك والدجى ولثمت كـالصبح المنـوّر فـاكِ
وتعـطّلت لغة الكـلام فخاطبتْ عيْنيَّ في لغـة الهـوى عينـاكِ
لم أدرِ ما طيب العناق على الهوى حتى تـرفّق ساعـدي فـطواكِ
لا أمسِ من عمر الزمان ولا غدٌ جُمع الزمـان فكان يـوم رضاكِ

حافظ ابراهيم

وُلد حافظ إبراهيم في **ديروط** بمحافظة اسيوط سنة **١٨٦٩** .

مات والده وهو في الرابعة من العمر، فألحقه خاله بالمدارس الابتدائية والثانوية، ولكنه لم ينتظم فيها، فالتحق بالمدرسة الحربية وتخرج سنة **١٨٩١**، وعمل ضابطاً بالجيش في مصر والسودان. وفي سنة **١٩٠٠** أُحيل الى الاستيداع ثم عيّن سنة**١٩١١** بدار الكتب المصريّة وظل فيها حتى وفاته سنة **١٩٣٢** .

لُقّب بشاعر النيل.

❊ ❊ ❊

عاش حافظ إبراهيم حياة مضطربة بائسة، لكنه كان قوي الروح والاعتداد بالنفس وبمواهبه، فلم تتحطم نفسه تحت وطأة البؤس، بل جنح الى الاستخفاف بأرزاء الدهر، وكوارث الحياة، فشاعت دعاباته وفكاهاته حتى اشتهر بين ابناء الجيل الماضي.

تهيأت لشاعر النيل سبل الاتصال بطائفة الزعماء المصريين العاملين على اصلاح وطنهم والنهوض به، امثال الشيخ **محمد عبده**، و**مصطفى كامل**، و**سعد زغلول**، و**قاسم أمين**، فكان لساناً معبّراً عن آمال الأُمة في الاصلاح والنهضة، وفاض شعره الوطني حياً قوياً تملأه العزّة والأحساس بأن الانتصار قريب.

كان شعر حافظ إبراهيم فيض طبعه الحرّ، وموهبته الفطريّة. وجه عنايته الى تخيرّ الفاظه، وصقل عباراته، فجاء شعره صافي الأسلوب، محكم البناء، يعبر عن آمال الشعب ويصوّر حاله، فاحتل مكانة مرموقة بين شعراء عصره.

لم ينس حافظ إبراهيم ان يُصوّر في شعره الاجتماعي آلام الجماهير، وبؤس الشعب، فدعا الى الاصلاح والاعتصام بالأخلاق وطرد العادات المستوردة والبالية.

وعلى الرعم من أن الشاعر قد اشتهر بقصائده الوطنية والاجتماعية، فإن الصفة الثالثة التي انبثقت عن طبعه كانت تلك النزعة الى الدعابة، واللجوء إلى الفكاهة والنكتة في شتى المواقف والأحوال، على سرعة عجيبة في الخاطر، وحضور في البديهة.

لم يكن ميل حافظ إبراهيم الى الفكاهة ناشئاً عن استخفاف بالمثل العليا، فالبراعة وصفاء الذات وعفة اليد و اللسان تظهر جميعها حتى في نكاته ومداعباته.

وهناك ما هو أعمق... هناك وراء هذه الروح الشفّافة أغوار من الألم نجمت عن المسافة الشاسعة بين الواقع الاجتماعي الذي تقلّب فيه الشاعر، وما كان يصبو اليه من رفعة في اخلاق الناس:

انا لولا أن لي في امتي
خاذلاً ما بتّ أشكو النوبا
عقنّي الدهر ولولا انني
أوثر الحُسنى عققت الأدبا.

ان الأحداث التي جرت بين سنة ١٩٠٠ وسنة ١٩٣٠ في شتى الأقطار العربية والبلدان الشرقية، امدت الشاعر حافظ إبراهيم بمعين لا ينضب من الوحي، فأهاب بالشرف ان ينهض ويستعيد امجاده، ويدافع

عنها... وقد يكون البيت التالي، مثالاً لكل ما قاله شاعر النيل في هذا الشأن:

طمعٌ أَلقى عن الغـرب اللثـامـا
فـاستفق يا شـرق واحذر أَن تنـامـا

طرائف حافظ إبراهيم

لشاعر النيل طرائف عديدة مع الشاعر **امام العبد**، وهو كذلك من أهل الدعابة، وقد شيّع «امام» بأنه أظهر حافظاً للناس، وكان سبباً في شهرته، ويقول لأصدقائه: «لولاي لما سمع احد بحافظ، فأَنـا الذي خلقته!»

وترامى هذا الكلام الى حافظ فأسرّه في نفسه الى ان جاءه يوماً امام العبد وسأله بعض النقود، فقال له حافظ رافعاً يديه:

«أَنا يا مولاي كما خلقتني...»

* * *

مرّ ذات يوم حافظ إبراهيم وبجانبه امام العبد قرب منزل انيق، ورأى بابه ينفتح وتخرج منه سيدة جميلة، فوقف ينظر اليها، وفجأة أطبق على العبد وراح يُقبّله، فسأله امام: ما هذا يا حافظ؟

فأَجابه، وهو يُشير الى السيدة: «أقبل الأرض بين يديها!»

* * *

ممّا يروى عن حافظ إبراهيم انـه كان يلبس بـذلة واحـدة في سائـر الفصول، فسأله مرةً احد اصدقائه:

لماذا لا تُغيّر هذه البذلة؟



تعلم علي الجارم في الأزهر الشريف ودار العلوم، وثُقِّف الأَدب العربي. ظهرت مواهبه الشعرية وهو على مقاعد الدراسة.

سافر الى انكلترا في بعثة لدراسة التربية، فأقبل على قراءة الأدب الانكليزي، ثم عاد الى مصر فتقلّب في مناصب التعليم حتى غدا كبيراً لمفتشي اللغة العربية.

شارك في كثير من لجان اصلاح اللغة، وعين عضواً بالمجمع اللغوي العربي، وقد خطت مؤلفاته في النحو والبلاغة خطوات موفّقة في المجال التعليمي، كما الف عدداً من الكتب القصصية بأُسلوب عربي رصين، منها: «فارس بني حمدان»، و«شاعر ملك»، و«غادة الرشيد»، و«سيدة القصر».

نظم الشعر في كثير من المناسبات، وكان يتغنّى بأَمجاد العرب وابطالهم.

تُوفي سنة ١٩٤٨.

فأجابه على الفور:

لأن فيها صفتين من صفات الله تعالى: القدم والوحدانية.»

تاريخ مصر المجيد

وقف الخلق ينـظرون جميعـاً كيف ابني قواعد المجد وحدي

وبناة الأهرام في سالف الدهـر كفـوني الكـلام عنـد التحـدّي

انا تاج العلاء في مفرق الشرق ودرّاتــه فــرائــد عــقــدي

أيّ شـيء في الغـربِ قد بهـر الناس جمالاً ولم يكن منه عندي

فتــرابي تبـر، ونهــري فـرات وسمـائي مصقـولـة كـالفـرنـدِ

اينمـا سرت جـدول عند كـرم عنـد زهـر مـدنّـر عنـد رنـدِ

ورجـالي لو أنصفـوهم لسـادوا من كهـول مَلء العيـون ومـردِ

لـو أصابـوا لهم مجالاً لَأبـدوا معجزات الذكاء في كل قصـدِ

انهم كـالـظبـا أَلـحَّ عـليهـا صـدأُ الدهـر من ثـواء وغمـدِ

فـاذا صيقـل القضـاء جـلاهـا كنَّ كـالموت مـا لـه من مـردَّ

أنـا إن قـدّر الالـه ممـاتي لا ترى الشرق يرفع الرأس بعدي

مـا رمـاني رام وراح سليمـاً من قـديم عنـايـة الله جنـدي

كم بغت دولـة عليّ وجـارت ثم زالت وتلك عُقبى التعـدّي

انـني حـرة كـسـرتُ قيـودي رغم رُقبى العدا وقطّعت قِـدّي

ولـو بردى أَنّت لخـطب ميـاهـه ... لسالت بوادي النيل للنيل أدمع

ولو مسَّ رضوى عاصف الريح مرَّةً ... لبـانت لهـا أكبـادنـا تتقـطّع

اولئـك ابناء العـروبة، مـا لهم ... عن الفضل منأى أو عن المجد منزع

هُمُ في ظلال الحق جمْعٌ مـوحّد ... وعنـد التقاء الـرأي فـرد مجمّـع

لهم أمـل لا ينتهي عند مـطلب ... لقد ذلّ من يُعطى القليل فيقنع

تحدَّثت الدنيـا بهم في شبـابهـا ... وجاءت الى ابنائهم تتـطلّع

* * *

فيا زعماء الشرق، والشرق أُمة ... على الدهر لا تفنى ولا تتضعضع

نـزلتم كأطيـاف الربيـع بشاشـة ... يُضاحككم روض من النيل ممرع

وخلّفتمُ اهـلاً كـرامـاً وأَربعـا ... فحيَّـاكُمُ أهـل كـرام وأَربـع

هنا عَلَمُ الشرق الذي في يمينكم ... ستعنو له الأَيـام والدهـر أَجمع

فسيروا بحمد الله للحق عصبـة ... وان أَسرعت دهْمُ الليالي فأَسرعوا

سنا الشرق

سنا الشرق من أي الفراديس تنبع ... ومن أي آفاق النبوّة تلمع؟
طلعتَ على الأهرام والكون هامد ... وأشرقت بالالهام والناس هُجّع
طلعت شعاعاً عبقريّاً كأنّما ... من الحق أو نور البصائر تطلع
وجمّلت أفق الشرق، والأرض كلّها ... سهوب يُضلّ العين فيهنّ بلقع

* * *

سنا الشرق أشرق وابعث النور ساطعاً ... يشقّ دياجير الظلام ويصدع
أعد شمسك الأولى الى الأفق مثلما ... اعاد ضياءَ الشمس للأُفق يُوشع
شعاعك تاريخ، ونورك حكمةٌ ... ولمحك آمال، ونهجك مهيع
اذا ضيَّع التاريخَ ابناءُ أُمّةٍ ... فأنفسهم في شرعة الحق ضيّعوا
أبى الدهر أن ينقاد الاّ لعزمة ... يخرّ لها الدهر العتيّ ويخنع
وسرّ العلا نفس كما شاءت العلا ... طموح ورأيٌ من شبا السيف أقطع

* * *

خذي مصر أسباب السماء لموطن ... من العزّ لا يسمو اليه التّطلع
صحا الشرق وانجاب الكرى عن عيونه ... وليس لمن رام الكواكب مضجع
اذا كان في احلام ماضيه رائعاً ... فنهضته الكبرى أَجلّ وأروع
توحَّد حتى صار قلباً تحوطه ... قلوب من العرب الكرام وأضلع
فليست حدود الأَرض تفصل بيننا ... لنا الشرق حدّ والعروبة موقع
تذوب حشاشات العواصم حسرة ... اذا دميت من كف بغداد إِصبع
ولو صُدّعت في سفح لبنان صخرة ... لدكّ ذرى الأهرام هذا التصدّع

العودة

هـذه الـكعبـة كنـا طـائفـيهـا
والـمـصـلين صـبـاحـاً ومـسـاء
كم سجـدنـا وعبـدنـا الحسن فيهـا
كـيـف بـالله رجـعـنـا غـربـاء

* * *

رفـرف القلب بجنبي كـالـذبيـح
وأنـا أهـتـف: يـا قـلبـي اتئـد
فيجيب الـدمع والماضي الجريـح
لـمَ عـدنـا؟ ليت أنّـا لم نـعـد

* * *

لمَ عـدنـا؟ أوَ لم نـطوِ الـغـرام
وفـرغـنـا مـن حـنـيـن وألـمْ
ورضـيـنـا بـسـكـون وسـلام
وانـتـهـينـا لـفـراغ كـالـعـدم

* * *

مـوطن الحسن ثـوى فيـه الـسأم
وسـرت أنـفـاسـه فـي جـوّه

ابراهيم ناجي

وُلد إبراهيم ناجي في **القاهرة** عام ١٨٩٨، وتُوفي سنة **١٩٥٣**.

نظم الشعر منذ صغره، وتخرّج في كليّة الطّب. عرّب بعض الآثار الأدبيّة عن اللغتين الفرنسيّة والأنكليزية.

له ديوانان شعريان هما: **«وراء الغمام»**، و**«من ليالي القاهرة»**.

عاصر ناجي حركة تجديد في الشعر العربي، حاولت ان تبثّ في القصيدة العربية روحاً جديدة، وتمدّها بروافد من الأدب الغربي الحديث.

وكان الشعر العربي، قبل هذا، قد اجتاز مرحلة التجديد المعتمدة على الاتصال بروائع تراثه.

وجدانه الشعري يتّجه الى همومه وأشواقه، فهو في قصائده يُصغي الى وجيب قلبه، ويُطيل التأمل في عالمه العاطفي الخصوصي، وهذا المنحى تبعه إبراهيم ناجي في سائر نتاجه الشعري.

شفيق جبري

وُلد شفيق جبري في **دمشق** سنة ١٨٩٨. تعلم بالمدارس الفرنسيّة، بعد تخرّجه تقلّب في الوظائف حتى صار استاذاً بكليّة الآداب سنة ١٩٢٨، ثم عميداً لها، وانتخب عضواً في المجمع العربي، ثم رئيساً له.

مؤلفاته: **بين البحر والصحراء، العوامل في سياسة العرب، ابو الفرج الأصفهاني، انا والشعر، انا والنثر.**

وله العديد من الكتب المخطوطة، عدا البحوث القيّمة والمقالات التي نشرت في المجلات الأدبية العربية.

تمتاز قصائد شفيق جبري بجودة السبك، وسهولة الألفاظ، واختيار الموضوعات الهادفة، وبالروح الوطنيّة التي تغلب على سائر شعره.

انتفاضة العرب

قصيدة «انتفاضة العرب» القاها الشاعر شفيق جبري في مهرجان الشعر الذي أقيم بدمشق سنة ١٩٥٩.

بدأ الشاعر قصيدته بالدعوة الى التفاؤل، وبعرض موكب الأَمجاد التاريخية للعرب في ماضيهم الأَغرّ، معدداً نخبة من الأسماء اللامعة في تاريخ البطولات العربية امثال ابن حمدان، الذي حمى الوطن من غارات الروم، **وصلاح الدين الأيوبي،** قاهر الصليبيين.

وأناخ الليل فيه وجثم
وجرت أشباحه في بهوه

* * *

والبِلى أبصرته رأي العيان
ويداه تنسجان العنكبوت
صحت، يا ويحك، تبدو في مكان
كل شيء فيه حيّ لا يموت

* * *

كل شيء من سرور وحَزَن
والليالي من بهيج وشجيّ
وانا اسمع اقدام الزمن
وخطى الوحدة فوق الدرج.

حلّوا بأرضك حيناً ثم ما لبثوا
ان غادروا الأرض لم تثبت لهم قدم
لّما رأوك وقد أعيت جحافلهم
ولوّا، وقد أورثوا الغيظ الذي كظموا
كأن أنسالهم من بعدهم حلفوا
أن يبعثوا الحقد نيراناً وينتقموا
فأقحموا في ديار العرب شرذمة
من آل صهيون لا عهد ولا ذمم
هذي حضارتهم والشّر يملأها
ماتت على صرحها الأخلاق والشيم
يُشرّدون شيوخاً من ديارهم
كأنهم في صحارى تيههم بَهَم
كأنما الأرض من آثارهم يبست
فما يُنضّرها ورد ولا عنم

* * *

ولكنّ الشاعر يأبى الاستسلام الى اليأس، فما تلك المحنة الاّ ظلمة عارضة لا بدّ ان تنجلي، وما الخليّة الصهيونية التي دسّها الاستعمار في وطننا الاّ شبه صخرة تعترض مجرى التيّار المتدفّق ، وما النكبة الاّ ظل غيم هيهات ان يحجب ضياء الشمس:

مهلاً فلا تيأسنّ اليوم إن عبست
لك الليالي، وان ماجت بك الظلمُ
ما ضرّ موكبك الجرّار أن طرحوا
صخراً على دربه، فالصخر ينحطم
فما يعوق ضياء الشمس إن سطعت
غيم على جنبات الشمس يزدحم .

يــا دامي الجرح لا جــرح ولا أَلَم
الجرح بعـد انتفـاض العـرب ملتئمُ
امســح دموعـك ان ماجت مـوائجها
فـكــل ثغــر عــلى الأَيــام مـبتـسم
مـا صيحـة في سـواد الليـل راعبــة
كــأنمــا الـليــلُ من أَصــدائـهــا وجم

* * *

هــذا ابن حمـدان والآثــار نــاطقــة
فــما يُـعـفّــي عــلى آثــاره الـقِـدَمُ
تكاد تسمع صوت الروم إن صرخوا
وتلمس الخوف إن خافـوا وان وجموا
انهض ورتّــل صـلاح الــدين آيتها
الأُذن مـصـغـيــة والـعــين تـلـتـهــم
حــطّين قـد غــذّيت منهم منابتهــا
فاخضوضر الشيح والقيصـوم والسَّلم

* * *

ويروح الشاعر يتغنىّ بخلود امته ساخراً بمن سوّلت لهم مطامعهم ان يجتاحوها، وهم يظنون ان اجتياحها مأمون العواقب، دون ان يُدركوا ان هذا الظن من خداع السراب، حتى اذا ما حلّوا بأَرضها، لم تلبث بعد حين ان تلفظهم:

يــا أُمّـة من تـراث الـدهـر خـالــدة
مضت، ولم تـقـتـبس آثــارهــا الأُممُ
ظنّـوا اجتيـاحـك مـأمــوناً عــواقبـه
ومــا دروا انهم في ظـنـهــم وهمـوا

واقتحامه الأَهوال والمخاطر، حيث تسمع زمجرة الأعاصير، ودمدمة الحمم، وهدير الخضم، وطغيان الهول، وصليل الأَغلال، وفحيح النار... حتى اذا غاب الشهيد في غمار المعركة، وانطلق مُصعّداً في طريقه الى الخلود، تغيرّ الايقاع وعاد ترتيلاً حزيناً، وأَنينا شجيّا، ونغمات حائرة تلتمس المثوى التائه لجسد الشهيد في غياهب السجن، او جوف التراب، وفي مجاهل البطاح، او فوق اعالي القمم... فاذا ادرك الشاعر عقم المحاولة وكفّ عن البحث عن جثة الشهيد، انتفض يُوقّع تحية البطولة، ولحن الانتصار.

رسم الشاعر في المقطع الأول من نشيده، صورة واضحة المعاني والمعالم للشهيد وهو يواجه الموقف الصعب في بسالة وثبات وايمان:

عبسَ الخطب فابتسمْ
وطغى الهول فاقتحم
رابط الجأش والنهى
ثابت القلب والقدم
لم يُبالِ الأَذى، ولم
يُثنه طارىء الألم
نفسه طوع هّمة
وجمت دونها الهمم
تلتقي في مزاجها
بالأَعاصير والحمم
تجمع الهائج الخضم
الى الراسخ الأَشم
وهي من عنصر الفداء
ومن جوهر الكرم
ومن الحق جذوة
لفحها حرّر الأُمم

ابراهيم طوقان

وُلد ابراهيم طوقان في نابلس سنة ١٩٠٥. تعلّم في مدارسها الابتدائية، وأتمّ دراسته بالجامعة الاميركية في بيروت.

عمل مدرّساً للغة العربية بالمدارس الثانوية، حتى اختير سنة ١٩٣١ مُدرّساً بالجامعة الاميركية التي تخرّج فيها.

شارك ابراهيم طوقان في المجتمعات الأدبية ببيروت، واشتهر بالشعر حتى لقّب بشاعر الجامعة.

لابراهيم طوقان جولات موفّقة في عالم الشعر، خصوصاً الشعر القومي الذي وقفه على آلام الأُمة وامالها، خلال فترة الانتداب البريطاني على فلسطين.

تُوفي سنة ١٩٤١ عن ست وثلاثين سنة.

الشهيد

نشيد «الشهيد» من وحي المأساة... نظمه ابراهيم طوقان متمثلاً اخوانه الذين خاضوا المعركة في جولاتها الأُولى، محلّقاً بشاعريته في أُفق انساني رحيب.

النشيد، بإيقاعه المثير ووزنه الموسيقي، يلائم الموقف الشعري ويتدرّج بانسجام في مختلف مقاطعه: فالنغم يعلو هادراً امام بسالة الشهيد

ويرفع الشاعر أخيراً تحية البطولة الى الشهيد الباسل، اذ يرد حياض الموت متهلّل الوجه مرتلا للعلا لحن الاستشهاد: «أنالله والوطن»:

لست تدري بطاحها
غيّبته ام القنن؟
لا تقل اين جسمه؟
واسمه في فم الزمن
انه كوكب الهدى
لاح في غيهب المحن
ارسل النور في العيون
فما تعرف الوسن
ورمى النار في القلوب
فما تملك الضغن
أي وجه تهللا
يرد الموت مقبلا
يسعد الروح مرسلا
لحنه ينشد العلا
انا لله والوطن.

وفي المقطع الثاني من النشيد، صورة شعريّة للشهيد وهو يمضي مستبسلاً في طريق العلا، ويرقى معارج المجد الى باب الخلود، يطرقه ويلتمس هناك منزله، غير مبال بما يلقى من صعاب، وما يواجه من مخاطر. ويستوي عنده ان يبلغ غايته النبيلة مكبلاً بأغلال الأسْر، او صريعاً في ساحة الاستشهاد، فانما هو رهنٌ بما عقد عليه العزم من بذل وفداء:

سار في منهج العلا
يطرق الخلد منزلا
لا يبالي مكبّلا
ناله، او مجندلا
فهو رهن بما عزم

ويستغرق الشاعر في تأمله بعد ان ودّع الشهيد في رحلته المحفوفة بالمخاطر، وتذهب به الظنون في مصيره كل مذهب:

ربما غاله الردى
وهو بالسجن مرتهن
لم يُشيَّع بدمعة
من حبيب ولا سكن
ربما أُدرج التراب
سليباً من الكفن

ولكن فيمَ السؤال عن مثوى الجسد الطاهر، ليكن في أي مكان: تحت البطاح، او فوق القنن، فاسم الشهيد باقٍ على فم الزمن، وطيفه الماثل يلوح كوكباً هادياً في الليل البهيم يهَدي السائرين المدلجين في الظلمات، ويرسل شعاعه الوضاء في عيون الراقدين من قومه، فيذود عنها وسن الغفلة، وخدر النعاس، ويرمي النار في قلوب اهل الحمى، فتتأجج غضباً ولا تعود تملك كبح جماح حقدها على العدوّ.

حتى غدا جسمها بالبَرْدِ مرتجفاً كالغصن في الريح واصطَلت ثناياها

تمشي وتحمل باليسرى وليدتها حملا على الصدر مدعوماً بيمناها

ما انسَ لا انسَ اني كنت أسمعها تشكو الى ربها أوصاب دنياها

تقول: «يا ربِّ لا تترك بلا لبن هذي الرضيعة وارحمني واياها

ما تصنع الأُم في تربيب طفلتها ان مسّها الضُرُّ حتى جف ثدياها

يا ربّ ما حيلتي فيها وقد ذبلتْ كزهرة الروض فقْدُ الغيث أظماها

يكاد ينفذ قلبي حين انظرها تبكي وتفتح لي من جوعها فاها

ويح ابنتي ان ريب الدهر روّعها بالفقر واليتم آهاً منهما آها

كانت مصيبتها بالفقر واحدة وموت والدها باليتم ثنّاها

* * *

هذا الذي في طريقي كنت أَسمعه منها فأثّر في نفسي وأشجاها

حتى دنوت اليها، وهي ماشية وأدمعي أوسعت في الخدّ مجراها

وقلت: يا اخت، مهلاً انني رجل أُشارك الناس طرّاً في بلاياها

سمعت يا أُختُ شكوى تهمسين بها في قالةٍ أوجعت قلبي بفحواها

هل تسمح الأخت لي أني أُشاطرها ما في يدي الآن استرضي به اللها

ثم اجتذبت لها من جيب ملحفتي دراهماً، كنت أستبقي بقاياها

وقلت: يا اخت أرجو منك تكرمتي بأخذها دون ما منّ تفشاها

فأرسلت نظرة رعشاء راجفة ترمي السهام، وقلبي من رماياها

وأخرجت زفرات من جوانحها كالنار تصعد من اعماق أحشاها

وأجهشتْ ثم قالت وهي باكية: واهاً لمثلك من ذي رقّة واها

لوعمّ في الناس حسٌّ مثل حسك لي ما تاه في فلوات الفقر مَن تاها

لو كان في الناسِ انصاف ومرحمة لم تشكُ أرملة ضنكاً بدنياها

هذي حكاية حال جئت أذكرها وليس يخفى على الأحرار مغزاها

أولى الأنام بعطف الناس أرملة وأشرف الناس مَن بالمال واساها

معروف الرصافي

ولد معروف الرصافي سنة ١٨٧٧ وتُوفي سنة ١٩٤٥. كان نـائباً لرئيس لجنة الترجمة والتعريب في **العراق**، وعضو مجلس «المبعوثـان» في **استنبول**.

اشتغل معظم حياته بالتدريس. وكانت بينه وبين **جيمل صدقي الزهاوي، الذي دعا الى رفع شأن المرأة، منافسة ومهاجاة**.

رمى معروف الرصافي الى اصلاح شأن الأمة وجمع كلمتها.

له ديوان شعري بعنوان «الرصافيات».

من آثـاره النثريـة: «**دفع الهجنـة**»، و«**نفح الـطيب في الخـطابـة والخطيب**»، و«**محاضرات في الأدب العربي**».

(١) الأرملة المرضعة

لقيتهـا ليتني مـا كنت القـاهـا ... تمشي وقد اثقل الاملاق ممشاها
اثـوابهـا رثّـة والـرجـل حـافيـة ... والدمع تـذرفه في الخـدّ عيناهـا
بكت من الفقر فاحمرّت مدامعها ... واصفرّ كالورس من جوع محياها
مات الذي كان يحميها ويسعدها ... فالدهر من بعده بالفقر أشقـاها
ألموت افجعها، والفقـر أوجعها ... والهمّ أنحلهـا، والغم أضنـاهـا
كـرُّ الجديـدين قد أبـلى عباءَتهـا ... فـانشقّ اسفلها، وانشق أعـلاها
تمشي بأطمـارها، والبرد يلسعهـا ... كـأنـه عقـرب شـالت زُبـانـاهـا

قسمًا بالاله عزّ وجلا
ان قلبي عن حبّكم ما تخلّى
لا ولا عن هواك لي من سلوّ
طردت مهجتي السلوّ فولّى
أنكر العاذلون ثابت حبّي
وكفى شاهداً بدمعي عدلا
ما عسى ان يضرّ انكار شيء
وهو كالشمس في العيان تجلّى
عذلوني فما سمعت فقالوا:
انت سال عن حبهم؟ قلت: كلا
كيف يسلو عن حبكم ذو فؤاد
قد تلاشى في حبكم واضمحلا
لم يزل في الوداد يرقب قلبي
ذمّة فيكمُ وعهداً وإلاّ
ايها الممتطي متون المعالي
فائزاً من قداحها بالمُعلّى
نسمات من المسرّة هبّت
وهلال من السعادة هلا
يوم وافى اليّ منك كتاب
فيه آيات فضلك الجمّ تُتلى
قيل لي: هاك ما يزيدك شوقاً
قلت: اهلاً بما اتيت وسهلا
قال: نلت المنى، فقلت: جميعاً
قال: لولا فراقهم، قلت: لولا.

(٢) لبنان

زار معروف الرصافي لبنان، فأَحبه طبيعة تنبض بالسحر والجمال والحياة، فوصف جنانه، وجباله، وشيبه، وشبانه، ودعا أَهله الى البناء كأَكرم البنيان:

لبنان تفعل بالحياة جنانه ... فعل الزلال بغلّة الظمآنِ
وتردّ غصن العيش بعد ذبوله ... غضّاً يميد بفرعه الفينان
فكأَن لبناناً عروس اذ غدا ... يزهو بنشر غدائر الأَغصان
وكأنما البحر الخضم سجنجل ... يبدي خيال جمالها الفتّان
جبل سمت منه الفروع وأَصله ... تحت البسيطة راسخ الأَركان
تهفو الغصون به النهار وفي الدجى ... تهفو عليه ذوائب النيران
وترى النجوم على ذراه كأنها ... من فوقه دررٌ على تيجان
يجري النسيم الغضّ بين رياضه ... مرخى الذيول معطّر الأردان
جلت الطبيعة في رباه بدائعاً ... تكسو الكهول غضاضة الشبّان

* * *

يا اهل ذا الجبل المنيع مكانه ... تُفدى مواطنكم بكل مكان
اما محاسنها فهنّ بمنزل ... تنحطّ عنه بدائع الأَكوان
فتبوّأوا جناتهنّ أنيقةً ... وابنوا بهنّ كأكرم البنيان

* * *

(٣) جواب عن كتاب

القصيدة قطعة وجدانية رقيقة ضمّنها الشاعر احاسيسه وشعوره الدافق، فهو شاعر نال المنى جميعاً لولا فراق من يهوى... فقبله ما تخلى عن الحب، وما سلا الأَحباب، وهاقد وافى اليه من الحبيب كتاب، فلنستمع الى همسات الشاعر يُقسم بالله انه ما زال يرعى العهد. والذمم:

شخصية الشابي

كانت الجذور التي غذت شخصيّة ابي القاسم الشابي متشعّبة الجذور. اطلع على معظم نتاج الشعراء القدامى من **امرىء القيس**، الى **المتنبي**، الى **الشريف الرضي**... فتأثر بالروح الحماسية في الشعر الجاهلي، وحمل بين طياته تشاؤم **ابي العلاء المعري**، وصوفية **ابن الفارض**.

كما اطلع الشابي على الشعر الفرنسي فأعجب بـ «**فكتور هوغو**» و«**الفونس دو لا مرتين**».

كان تأثره بلامرتين يعود الى الشغف بالطبيعة، واستقصاء معانيها ورموزها، وحب الوطن الأم، واللجوء الى الوحدة والانفراد، وكأنّ توغّله في رومنطيقية الشاعر الفرنسي الرائد لم يوصله الاّ الى نفق اليأس، والعبرات السخينة، واللوعات المتتالية... حتى أمست فلسفته، ونظرته الى الحياة غريبة لا حقيقة فيها.

أمّا تأثُّرُ الشاعر الشابي بالشعر العربي المعاصر، فكان محصوراً بشعراء المهجر، حيث قرأ أدب **جبران** بكامله، وأُعجب بالشاعر القروي، **رشيد سليم الخوري**، وبايليا **ابي ماضي** لكنّ نظرته الى الحياة خالفت نظرة ابي ماضي الذي يدعو الى التفاؤل. ونقمته على المستعمر أتت بفضل تأثّره بشعر رشيد سليم الخوري الذي يفيض حماسة وحرارة.

امّا تأثّره بجبران خليل جبران، فقد وسم شعره بطابع مميّز، ترك أثره على مجمل قصائده، وموضوعاته: «**الشغف بالطبيعة**»: اللجوء الى الغاب حيث السكينة والوقار. و «**الحب**»: تأثر الشابي بالصور الشعرية الخلابة التي كان يرسمها جبران للمرأة.

و «**الرمزيّة**»: الغوص في متاهات الخيال المجنّح.

و «**النهوض**»: اتخاذ الثورة عقيدة ونبراساً من اجل رفعة الشعب وتحرّره وانطلاقه...



أبو القاسم الشابي

وُلد ابو القاسم الشابي في **الشابيّة**، احدى ضواحي مدينة **توزر**، سنة **١٩٠٦**، ومنذ نعومة اظافره تنقل في شتى انحاء **تونس** مرافقاً والده حيث كان يقيم للقضاء بين مختلف المحاكم الشرعية.

حفظ القرآن الكريم وهو في التاسعة من عمره، وأتقن مبادىء العلوم. وفي سنة **١٩٢٠** أدخله والده **جامع الزيتونة**، وبعد ثمانية اعوام حصل ابو القاسم على شهادة «**التطويع**» وهي اعلى شهادة كانت تُمنح لخريجي جامع الزيتونة، ثم التحق بمدرسة الحقوق التونسية.

تُوفي والده بعد عام من تخرّجه، فبدأت ملامح الألم والأرهاق تبدو على وجه الشاعر النحيل البنية، واصبح مسؤولاً عن أُسرة كبيرة... وبدأت النوبات القلبيّة تُنغّص عليه حياته فأشار عليه الأطباء بالراحة والاستجمام وعدم الجهد والتفكير، لكن تلك الرحلات التي قام بها في نواحي تونس لم تجده فتيلاً، بيد انه وضع خلالها، طوال سنوات ثلاث، أروع ما نظم من شعر: «**صلوات في هيكل الحب**» و «**أغاني الحياة**»، و «**الجنّة الضائعة**».

قضى ابو القاسم الشابي نحبه - حسب البطاقة التي احتفظت بها ادارة المستشفى الايطالي الذي دخله الشاعر - سحر يوم الأثنين في ٩ تشرين الأول (اكتوبر) سنة ١٩٣٤. وكان له من العمر ثمان وعشرون عاماً.

(٢) طغاة العالم

(وقعت تونس فريسة الاستعمار الفرنسي سنة ١٨٦١ بعد استعمار الجزائر سنة ١٨٣٠، وظل الشعب العربي في تونس والجزائر يقاوم الفرنسيين بشجاعة نادرة، وبطولة فذّة، حتى تحرّرت الدولتان من النفوذ الفرنسي... واخذت البلاد طريقها في دعم حرّيتها، وبناء حياتها.

وقصيدة «الى طغاة العالم» تصور عسف الظالمين، وانتهاكهم حريات الشعوب، وسفكهم الدماء البريئة، كما ترسم الطريق المحتوم، والنهاية المحقّقة للاستعمار، وتبشّر بيقظة الشعوب وانتصار الحرّيات):

ألا ايها الظالم المستبدُّ ... حبيب الفناء عدوّ الحياه
سخرتَ بأنّات شعب ضعيف ... وكفكَ مخضوبة من دماه
وعشت تدنّس سحر الوجود ... وتبذر شوك الأسى في رباه

* * *

رويدك لا يخدعنك الربيع ... وصحو الفضاء وضوء الصباح
ففي الأُفقِ الرحب هول الظلام ... وقصْف الرعود وعصف الرياح
حذارِ! فتحتَ الرماد اللهيب ... ومن يبذر الشوك يجنِ الجراح

* * *

تأمّل هنالك أنّى حصدتَ ... رؤوس الورى وزهور الأَمل
ورويّت بالدم قلب التراب ... وأشربته الدمع حتى ثمل
سيجرفك السيل سيل الدماء ... ويأكلك العاصف المشتعل

(١) ارادة الحياة

(ان قصيدة «ارادة الحياة» التي نظمها الشاعر ابو القاسم الشابي من وحي انتفاضة الشعب العربي، الذي كان يرزح تحت وطأة الاستعمار، اصبحت اغنية على كل شفة ولسان، يردّدها اليوم الملايين في سائر انحاء الوطن العربي.

فيها تصميم على العيش بكرامة، وعلى تذليل الصعاب، وكسر القيود، وهي صرخة في وجه القانعين، ودعوة الى التحرّر والانعتاق):

إذا الشعب يوماً أراد الحياة ... فلا بدّ أن يستجيب القدرْ
ولا بدّ لليل ان ينجلي ... ولا بد للقيد ان ينكسر
ومن لم يُعانقه شوق الحياة ... تبخّر في جوّها واندثر
كذلك قالت لِي الكائنات ... وحدّثني روحها المستتر
ودمدمت الريح بَين الفُجاج ... وفوق الجبال وتحت الشجر:
اذا ما طمحتَ في غايةٍ ... لبست المنى وخلعت الحذر
ولم أتخوّف وعور الشعاب ... ولا كُبَّة اللهب المستعر
ومن لا يُحب صعود الجبال ... يعشْ أبد الدهر بين الحفر

وعجّت بقلبي دماء الشباب ... وضجّت بصدري رياح أُخر
وأَطرقتُ أُصغي لعصف الرياح ... وقصف الرعود ووقْع المطر
وقالت لِي الأرض لمّا تساءلت ... يا ام هل تكرهين البشر:
أُبارك في الناس اهل الطموح ... ومن يستلذّ ركوب الخطر
وأَلعن من لا يُماشي الزمان ... ويقنع بالعيش عيش الحجر
هو الكون حيّ يحب الحياة ... ويحتقر الميّت المندثر
فلا الأفق يحضن ميت الطيور ... ولا النحل يلثم ميت الزهر
ولولا أمومة قلبي الرؤوم ... لفرَّتْ عن الميت تلك الحفر
فويلٌ لمن لم تشقه الحياة ... من لعنة العدم المنتصر

قصائد من التراث

(٣) تونس الجميلة

لست ابكي لعسف ليل طويل او لربع غدا العفاء مراحه
انما عبرتي لخطب ثقيل قد عرانا، ولم نجد من أزاحه
كلما قام في البلاد خطيب موقظ شعبه، يريد صلاحه
اخمدوا صوته الالهي بالعسف، أماتوا صداحه ونواحه
ألبسوا روحه قميص اضطهاد فاتك، شائك، يردّ جماحه
هكذا المصلحون في كل صوب رشقات الردى اليهم متاحه

* * *

انا يا تونس الجميلة في لج الهوى قد سبحت أيَّ سباحه
شرعتي حبّك العميق، واني قد تذوّقت، مرّه وقَراحه
لا أُبالي... وان أُريقت دمائي فدماء العشّاق دوماً مباحه
ان ذا عصر ظلمة غير أني من وراء الظلام شمت صباحه
ضيّع الدهر مجد شعبي ولكنْ ستردّ الحياة يوماً وشاحه.

دع المطايا

انه حداء جميل قديم جداً، ضاعت انغامه وضاع حتى اسم ناظمه، ولم يبق الاّ الشعر. وها هو:

دع المطايا تنسم الجنوبا
ان لها لنبأً عجيبا
حنينها، وما اشتكت لغوبا
يشهد أنْ قد فارقتْ حبيبا
ما حملتْ الاّ فتىً كئيبا
يُسرّ مما أعلنتْ نصيبا
لو ترك الشوق لنا قلوبا
اذاً، لآثرنا بهنَّ النّيبا
إن الغريب يُسعد الغريبا.

حامل الهوى

ما اعذب تلك الرشاقة بأَبيات **أبي نواس**، وقد قالها، وهو بعد صبي، في حامل الهوى:

حاملُ الهوى تَعِبُ
يستخفّه الطرب
إنْ بكى يحقّ له

أباها عليَّ الناس ما يشترونها
ومن يشتري ذا علّة بصحيح
أئنُّ من الشوق الذي في جوانحي
أنين غصيصٍ بالشراب جريح .

صَبا نجد

خلال هذه الأبيات الجميلة انغام ساحرة اوحاها ابليس **لابراهيم الموصلي**. . . ولكن اين تلك الأنغام؟

ألا يا صَبا نجدٍ متى هجت من نجدِ
لقد زادني مسراك وجداً على وجد
أإنْ هتفت في جنح ليل حمامة
على غُصُنٍ غضّ النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صبابةً
وذبت من الحزن المبرّح والجهد
وقد زعموا أن المحبّ اذا دنا
يملّ وان النأي يشفي من الوجد
بكلٍ تداوينا فلم يُشْفَ ما بنا
على ان قرب الدار خير من البعد .

كان لي قلب

ان من يتسلىّ بالنار احرقت النار أنامله، ومن لا يُصدّق فليسأل **العباس بن الأحنف**:

نام من أهدى لِي الأَرقا
مستريحاً سامني قلقا
كان لي قلب اعيش به
فاصطلى بالنار فاحترقا

ليس ما به لعبُ
تضحكين لاهيةً
والمحبّ ينتحب
تعجبين من سقمي
صحّتي هي العجب
كلما انتفى سببٌ
منك، جاءني سببِ .

حمامات اللوى

أَقسى البكـاء ما دمـوعه لا تنهمـر على الخـد، بـل تنحـدر الى القلب. . .

وها هي الأَبيات التي غنّاها ابليس **للموصلي إبراهيم**:

ألا يا حمامات اللوى عُدنَ عودة
فاني الى اصواتكنّ حزينُ
فعدن فلما عدن كدن يُمتنني
وكدت بأَسرار لهنّ أُبين
دعون بترداد الهديل كأَنما
شربن سُلافاً او بهنّ جنون
فلم ترَ عيني مثلهنّ حمائمًا
بكين، ولم تدمع لهن عيون .

مَن يبيعني؟

ما اجمل ما اوحى ابليس **لابراهيم الموصلي** من انغام في وحدته، خلال هذه الأَبيات:

ولي كبدٌ مقروحة مَن يبيعني
بها كبداً ليست بذات قروحِ

وشادنٍ من بني كسرى شُغفتُ به
لو كان أنصفني في الحب ما جارا
إن زار قصّر ليلي في زيارته
وان جفاني أطال الليل أعمارا
كأنما الشمس بي في القوس نازلة
إنْ لم يزرني وفي الجوزاء إنْ زارا .

أُم بكر

ها هو مروان بن ابي حفصة في ارجوحة الذكريات ، نشوان بين غزل ومدح :

أفي كل يوم انتَ صبٌّ وليلةٍ
الى ام بكر لا تُفيق فتُقصِرُ
أُحب على الهجران اكناف بيتها
فيا لك من بيت يُحبّ ويهُجر
الى جعفر سارت بنا كل جسرةٍ
طواها سُرَاها نحوه والتهجّر
إلى واسعٍ للمجتدين فناؤه
تروح عطاياه عليهم وتَبكر . . .

طال ليلي

الليل طويل على ابي دهبل :

طـال ليـلي وبتُّ كـالمحـزونِ
ومـللتُ الـثـواء في جـيـرونِ
وأطلت المقـام بـالـشـام حتى
ظنّ اهـلي مـرجّمـات الـظنـون
فبكت خشيـة التّفـرق جمـلٌ
كبكـاء القـرين اثـر القـرين
ولقـد قلت اذ تـطاول سُقمي
وتـقـلّبـتُ لـيـلتي في فـنـون
ليت شعري أعن هوىً طار نومي
أم بـراني الباري قصير الجفون
وهي زهراء مثل لؤلؤة الغواصِ
ميـزت من جـوهـر مـكنـون

أَنا لم أُرزق مودّتها
انما للعبد ما رُزقا . . .

نسيت الكرى

وهل خيال الحبيب عند الناس الاّ مشرق الآمال ومغربها؟ فكيف به عند شاعر كالحكم بن قنبر المازني ؟

ويلي على مَن اطار النوم فامتنعا
وزاد قلبي على أَوجاعه وجعا
كأَنما الشمس من أَثوابه بزغت
حُسناً او البدر من ازراره طلعا
فقد نسيتُ الكرى من طول ما عطلتْ
منه الجفون وطارت مهجتي قطعا ·

مَن طرق؟

أَكلما زارنا طيف حبيب، يتنّهد قلبنا متمتماً ابيات علي بن يحي المنجّم؟

بأَبي والله مَن طرقا
كابتسام البرق اذ خفقا
زادني شوقاً برؤيته
وملا قلبي به حُرُقَا
مَن لقلبٍ هائمٍ دنف
كلما سكّنته قَلِقَا
زارني طيف الحبيب فما
زاد أَن أَغرى بيَ الأَرقا ·

وشادنٍ

مهما حاولت عروس الشعر ان ترضي شاعرها، فانها تظل مقصّرة، على الأقل بنظر فارس بني حمدان ابي فراس الحمداني:

واذا ما نسبتها لم تجدها في سناءٍ من المكارم دون
ثم خاصرتها الى القبة الخضراءِ تمشي في مرمرٍ مسنون.

لم يطل ليلي

والليل قصير على ابن بُرد:

لم يَطُلْ ليلي ولكنْ لم أَنمْ
ونفى عني الكرى طيفٌ أَلمْ
روّحي يا عبدَ عني واعلمي
أنني يا عبد من لحم ودم
واذا قلتُ لها جودي لنا
خرجتْ بالصمت عن لا ونعم
إنَّ في بُرديَّ جسماً ناحلا
لو توكأتِ عليه لأُنهدم
ختم الحب لها في عُنُقي
موضع الخاتم من اهل الذمم.

طال ليلي

قيل: اجمل الشعر اكذبه! من اجمل الشعراء وأَلطفهم، كذوبهم الشاعر الأموي، حامل لواء الغزل الحضري، **عمر بن ابي ربيعه**، ومن قوله في «**هند**» وقد طال ليله:

طال ليلي وتعنّاني الطربْ واعتراني طول هَمّ ونَصَبْ
ارسلت «اسماءُ» في معتبة عتبتها وهيَ أحلى مَن عتب
إن أَتى منها رسول موهناً وجد الحيَّ نياماً فانقلب
ضرب الباب فلم يشعر به أَحد يفتح عنه اذ ضرب
قال ايقاظٌ ولكنْ حاجة عرضتْ تُكتم منا فاحتجب
ولعمداً ردّني فاجتهدتْ بيمين حلفةً عند الغضب

شهـد الـرحمن لا يجـمعـنـا سقف بيت رجبـاً بعـد رجب
قلتُ حـلا فـاقبلي معـذرتـي ما كذا يجزي محبٌّ مَن احب
إن كفي لـكِ رهْنٌ بـالـرضـا فاقبلي، يا هند. قالت: قد وجب.

ليت هنداً

وهند، هذه (الخبيثة)، شدّما شفى قلبها من حـواسدهـا، يوم ابتردت واياهن، شاعرُها **عمر** بهذه الأبيات:

ليت هنداً أنجزتنا ما تَعِدْ
وشفت أنفسنا ممّا تجد
واستبدّت مرة واحدة
انما العاجز مَن لا يستبد
طفلة باردة القيظ اذا
معمعان الصيف اضحى يتّقد
حدثوني انها لي نفثت
عقداً يا حبذا تلك العقد
كلما قلت متى موعدنا
ضحكت هند وقالت: بعد غد.

يا صاحبيَّ

وهـل كان من همٍّ **لابن ابي ربيعـة** سـوى قـطع الـطريق على الحسناوات، ليمتّع ويُمتع فنَّه؟ لكنه هذه المـرة قُطعت عليـه طريقـه وجُودل... وقاطعة الطريق ومجادلته احدى الحسناوات... نقولها على ذمَّة الشاعر الأُموي الكذوب:

يا صاحبيّ قفـا نستخبرِ الـطللا عن حال من حلّه بالامس ما فعلا
فقال لي الربع لمّا ان وقفت به ان الخليط اجدّ البين فاحتمـلا
لما وقفنا نحيّيهم وقـد صرختْ هواتف البين واستولت بهم أُصُلا
صدّتْ بعاداً وقـالت للتي معها بالله لُوميه في بعض الذي فعلا

ما كنتُ اول مشتاق اخا طربٍ ... هاجت له غدواتُ البين أَشجانا
لقد كتمتُ الهوى حتى تهيّمني ... لا استطيع لهذا الحب كتمانا
ايام يدعونني الشيطان من غزلي ... وهنّ أَحببني اذ كنت شيطانا
قالت أَلمَّ بنا ان كنت منطلقا ... ولا اخالك بعد اليوم تلقانا
لا بارك الله في الدنيا اذا انقطعتْ ... اسباب دنياك من أَسباب دنيانا
يا امَّ عمروٍ جزاك الله مغفرة ... ردّي عليّ فؤادي كالذي كانا
ان العيون التي في طرفها حَوَرٌ ... قتلننا ثم لا يُحيين قتلانا
يصرعن ذا اللبّ حتى لا حراك له ... وهنّ أَضعف خلق الله أَركانا

أُضحى التنائي

استطاع **ابن عبدوس** مستعيناً ببعض ظروف ان يُوقع بين ولاّدة بنت **المستكفي** وشاعرها **ابن زيدون**، وبينما راحت ولاّدة، وهي شاعرة ايضاً، تكتب على مكان ما من ثوبها او من وشاحها:

«أمكّن عاشقي من صحن خدي ... وأُعطي قبلتي مَن يشتهيها»

كان ابن زيدون يذكر أَيامه معها، ويعلن تشوّقه اليها بمثل هذا الشعر الذي يذوب رقة، وروعة انغام:

أَضحى التنائي بديلاً من تدانينا ... وناب عن طيب لقيانا تجافينا
بنتم وبنّا فما ابتلّت جوانحنا ... شوقاً اليكم ولا جفّت مآقينا
يكاد حين تناجيكم ضمائرنا ... يقضي علينا الأَسى لولا تأسّينا
حالتِ لفقدكمُ أَيامنا فغدت ... سوداً وكانت بكم بيضاً ليالينا
لِيُسقَ عهدكمُ، عهدُ السرور، فما ... كنتم لأَرواحنا الاّ رياحينا
مَن مبلغ الملبسينا بانتزاحهم ... حُزناً مع الدهر لا يبلى ويبلينا
أَن الزمان الذي مازال يضحكنا ... أُنساً بقربكمُ قد عاد يُبكينا
غِيظَ العدى من تساقينا الهوى فدعوا ... بأَن نغصّ فقال الدهر: آمينا
فانحلّ ما كان معقوداً بأَنفسنا ... وانبتّ ما كان موصولاً بأَيدينا
بالامس كنا وما يُخشى تفرّقنا ... واليوم نحن وما يُرجى تلاقينا

وحدّثيه بما حُدّثتِ واستمعي ماذا يقول ولا تَعيي به جدلا
وإن عهدي به، والله يحفظه، وإن أتى الذنب ممّن يكره العذلا
قلت اسمعي فلقد أُبلغت في لَطَفٍ وليس يخفى على ذي اللب مَن هزلا
هذا ارادت به بخلا لأعذرها وقد ارى انها لن تعدم العللا
ما سُمّي القلب الاّ من تقلّبه ولا الفؤاد فؤاداً غير أن عقلا
ما ان اطعت بها بالغيب قد علمتْ مقالةَ الكاشح الواشي اذا محلا
إني لأرجعه فيها بسخطته وقد يرى انه قد غرّني زللا.

تذكار

والحسناوات يعدن الى التمنّي لو كان عمر بينهن... وها هو يتذكرهنّ واقفاً على اطلال لهند:

يا صاحبيَّ قفا نستخبر الدارا أَقْوَتْ وهاجت لنا بالنَعف تذكارا
وقد ارى مرة سرباً بها حسناً مثل الجآذر لم يُمسسن أبكارا
فيهن هند وهند لا شبيه لها فيمن اقام من الأَحياء او سارا
تقول ليت أَبا الخطّاب وافقنا كي نلهوَ اليوم او نُنشدن اشعارا
فلم يرعهنّ الا العيس طالعة بالقوم يحملن ركباناً وأَكْوارا
لمَّا وقفنا وعنّينا ركائبنا بُدّلن بالعُرفِ بعد الرجع انكارا
لمّا المّت بأَصحابي وقد هجعوا حُسِبتُ وسط رجال القوم عطّارا
فقلت مَن ذا الُمحيّي وانتبهت له ومَن مُحدّثنا هذا الذي زارا
تبدّل الربع ممّن كان يسكنه عُفْرُ الظباء به يمشين اسطارا

حيّ المنازل

وجرير الأموي الذي كان له اقذع لسان في الهجاء، نراه في غزله متناهي العذوبات. ومن غزله قوله هذه العصماء:

حيِّ المنازل اذ لا نرتضي بدلاً بالدار داراً ولا الجيران جيرانا
يا ليت ذا القلب لاقى مَن يعلّله أوساقياً فسقاه اليوم سلوانا

أَلا ليت ريعان الشباب جديدُ
ودهراً تولىً يا بثَين يعود
وما انسَ م الأشياء لا انسَ قولها
وقد قُرِّبتْ نضوي: أَمصرَ تريد
ولا قولها لولا العيون التي ترى
أتيتك فاعذرني فدتك جدود
يموت الهوى مني اذا ما لقيتها
ويحيا اذا فارقتها فيعود
يقولون جاهدْ يا جميل بغزوة
وايَّ جهاد غيرَهنَّ أُريد
لكل حديث بينهنَّ بشاشة
وكل قتيلٍ بينهنَّ شهيد.

بانت سعاد

وها هو **كعب بن ابي سُلمى** بمتانته الجاهلية على بعض لين في الشعر المخضرم، يستهلّ قصيدة مدحه للرسول العربي، متغزّلا بمفاتن **سعاد**، عروس شعره، وفيه منها أَلمان: أَلم نأْيها، وأَلم من حلو أَكاذيبها في المواعيد:

بانتْ سعادُ فقلبي اليوم متبولُ ... متيّم اثرها لم يُفْدَ مكبولُ
وما سعاد غداة البين اذ رحلوا ... الاّ اغنّ غضيض الطرف مكحول
تجلو عوارضَ ذي ظَلْم اذا ابتسمت ... كأَنه منهل بالراح معلول
أكرمْ بها خلّةً لو انها صدقت ... موعودها او لو انَّ النصح مقبول
فما تدوم على حال تكون بها ... كما تَلوَّنُ في اثوابها الغول
ولا تَمَسَّكُ بالوعد الذي زعمتْ ... الاَّ كما تُمسك الماء الغرابيل
فلا يغرّنك ما منّت وما وعدتْ ... إن الأَمانيّ والأَحلام تضليل
كانت مواعيد عرقوب بها مثلا ... وما مواعيد، الاَّ الأَباطيل
أرجو وآمل ان تدنو مودّتها ... وما اخال لدينا منكِ تنويل

لا تحسبوا نأيكم عنّا يُغيّرنا ... إنْ طالما غيرّ النأي المحبّينا
والله ما طلبت أهواؤنا بدلاً ... منكم، ولا انصرفت عنكم أمانينا
يا ساري البرقِ غادِ القصرَ فاسقِ به ... مَن كان صرف الهوى والودّ يسقينا
ويانسيم الصَّبا بلّغ تحيّتنا ... مَن لو على البعد حيّاً... كان يُحيينا

خيال سُليمى

وها هو **مرقّش الأكبر** يُبدع في وصفه لفاتنته وصواحباتها، وفي تذكّره لهنيهة حلوة قضاها مع بطيئات السير المرتديات ألطف المجاسد والبُرود:

سرى نحوي خيال من سُليمى ... فأرّقني وأَصحابي جحودُ
فبتُّ أُدير امري كل حالٍ ... وأذكر اهلها وهُمُ بعيد
على ان قد سما طرفي لنار ... يشبّ لها بذي الدفلى وقود
حواليها مهاً بيض التراقي ... وآرام وغزلان رقود
نواعم لا تُعالج بؤس عيش ... أَوانس لا تروح ولا ترود
يرحن معاً بطاء المشي ودّاً ... عليهن المجاسد والبرود
سكنَّ ببلدة وسكنتُ اخرى ... وقُطّعت المواثق والعهود
فما بالي أَفِي ويُخان عهدي ... وما بالي أُصاد ولا أَصيد
وربَّ أَسيلة الخدين بكرٍ ... منعّمةٍ لها فرع وجيد
وذو أَشَرٍ شتيتُ النبت عذب ... نقيُّ اللون برّاق برود
لهوتُ بها زماناً في شبابي ... وزارتها النجائب والقصيد
أُناس كلما أَخلفت وصلاً ... عناني منهُمُ وصل جديد

ريعان الشباب

وها هو حامل لواء الغزل العذري **جميل بن معمر** الذي تغنىّ بوجه واحد طوال حياته، هو وجه **بثينة**، واصفا يوم فارقها الى مصر بأَبيات صادقة العاطفة، جدّ جميلة، ولا سيما الأخير منها، قال:

من نسيم كـأنَّ مسـراه في الأرواح
مـسـرى الأَرواح في الأَجـسـاد

حيّتك عنّا

جمال الطبيعة شدّما جذب اليه الشعراء غبّ خيبات ذاقوها، او في سبيل افراح توقّعوها... فالشاعر الفرنسي **لامرتين** يقول ما معناه: «ها هي الطبيعة تدعوك وتحُبّك فاغرقْ في احضانها المنفتحة لك، واذا تغيرّ كل شيء حواليك، فالطبيعة هي هي لا تتغيرّ... والشمس نفسها هي التي تشرق عليك...»

وقال الشاعر العباسي **ابن الرومي**، منذ اجيال، واصفاً ما يُسمّيه من الطبيعة: جنة:

حيّتكِ عنّا شمال طاف طائفها
بجنّة نفحتْ رَوحاً وريحانا
هبّت سُحيراً فناجى الغصن صاحبه
موسوساً وتداعى الطير إعلانا
وُرْقٌ تُغنيّ على خضر مهدّلة
تسمو بها وتمسّ الأرض احيانا
تخال طائرها نشوانَ من طَرَبٍ
والغصنَ من هَزِّهِ عطفية نشوانا.

شمس الأصيل

وابن الرومي، الوصّاف المدهش، بل الطائر المغرّد خارج سربه، أفادته خيبته في مدح ساكني القصور، فجعلت منه مدّاحاً لجمال الطبيعة وشتى براءاتها ومفاتنها... وها هو في احدى روائعه يلتفت الى الشمس الغاربة فينخطف الى ما يبدو عليها، وعلى الأُفق من معان والوان، فيقول:

وقد رنّقتْ شمس الأَصيل ونفّضت
على الأُفُقِ الغربيّ وَرْساً مزعزعا

أجنت لك الوجد

وابن الرومي، المنهوم ابداً الى اللّذة مهما يكن لونها، من اثمار او حسناوات، نراه حيناً يمثّل المرأة فاكهة، او الفاكهة امرأة عذبة المجاني، لدرجة يضيع معها القارىء في أيّة منهما هي المقصودة، فيقول في قصيدته المسماة «**سوق البطيخ**»:

أجنتْ لك الوجدَ أغصان وكثبانُ
فيهنّ نوعان: تفّاح ورمّانُ
وفوق ذينك اعناب مهدّلة
سود لهنّ من الظلماء أَلوان
غصون بانٍ عليها الدهرَ فاكهةٌ
وما الفواكه ممّا يحمل البان
أُلّفن من كل شيء طيّب حَسَنٍ
فهنّ فاكهة شتى وريحان
ثمارُ صِدْق اذا عاينتَ ظاهرها
لكنها حين تبلو الطعم خُطبان

ورياض

لابن الرومي في وصف الطبيعة صور متحركة تشعّ بالبدائع. وما اجمل، هنا، وصفه للرياض، ولرائحات الأَمطار وغواديها، ولنشر الأَزهار وطيب نَيَاسِمِهَا:

ورياضٍ تَخَايَلُ الأرضُ فيها
خيلاءَ الفتاة في الأبرادِ
ذات وشْيٍ تناسجته سوارٍ
لبقاتٌ بحوكه وغواد
فهي تُثني على السماء ثناءً
طيب النشرِ شائعاً في البلاد

قصائد معاصرة

وودّعت الدنيا لتقضيَ نَحْبَها وشوَّلَ باقي عمرها فتشعشعا
ولاحظت النَّوار وهي مريضة وقد وضعتْ خدّاً الى الأرض أضرعا
كما لاحظت عوّاده عين مدنف توجّع من أوصابه ما توجّعا
وظلّت عيون النور تخضلّ بالندى كما اغرورقت عين الشجي لتدمعا
وبيّن إغضاء الفراق عليهما كأنهما خلاَّ صفاء تودّعا...
وقد ضربتْ في خضرة الروض صفرة من الشمس فاخضرَّ اخضراراً مشعشعا
وأذكى نسيم الروض ريعان ظلّه وغنىًّ مغني الطير فيه فسجّعا

يا خليليّ

وابن **الرومي** المتفاني على اللذّات، والفاقد شبابه وهو بعد حول العشرين، نراه يجوسُ حانات بغداد، وتستهويه قيانها فيصفهن اروع وصف، كما نرى في وصفه المدهش لصوت القينة «**وحيد**» وجمالها الذي لا يحصره تحديد:

يا خليلّي تيّمتني وحيدُ ففؤادي بها معنىً عميدُ
غادة زانها من الغصن قدٌّ ومن الظبي مقلتان وجيد
وزهاها من فرعها ومن الخدّين ذاك السواد والتوريد
فهي بَرْدٌ بخدّها وسلام وهي للعاشقين جهد جهيد
يسهل القول إنها احسن الأشياء طرّاً ويصعب التحديد
ظبية تسكن القلوب وترعاها وقمريّة لها تغريد
تتغنىّ كأنها لا تغنيّ من سكون الأوصال وهي تجُيد
لا تراها هناك تجحظ عين لك منها ولا يدرّ وريد
من هدوّ وليس فيه انقطاع وسجوّ وما به تبليد
مدَّ في شأو صوتها نَفَسٌ كافٍ كأنفاس عاشقيها مديد
وأرقَّ الدلالُ والغنج منه وبراهُ الشجا فكاد يبيد
فتراه يموت طوراً ويحيا مستلذٌّ بسيطه والنشيد
فيه وشيٌ وفيه حليٌ من النغْم مصوغ يختال فيه القصيد
عيبها: أنها اذا غنّت الأحرار ظلّوا وهم لديها عبيد.

رشيد سليم الخوري

إلى شباب العرب

ثِبْ يـا شبـاب العُـرْب ثِبْ ... مشت الشعـوب وأنـت نـائمْ
ثب فـالعـلى نـار تـأَجَـجُ ... تحت أجـنـحـة القشـاعـم
واردُدْ مـجـاهـلَ هـذه ... الأكـوان واضحـةَ المعـالم.

* * *

حـطَّمـتَ قـيـدك فـانـطلق ... في حلبَـة العمـل العـظيمْ
واستـغنِ بـالعـزّ الـطريف ... عَـن التـغـنّـي بـالـقـديـم
إن لـم تَـجـلَّ عـن الـرميم ... بـنـهـضـة تـحـيـي الـرمـيـم
مـا أنـت بـالخلفِ الكـريم ... لـذلـك السلف الكـريم.

اليـومَ تـجـني مـا سقيتَ ... بـذورَهُ الـعـلَقَ الـثـمـيـنـا
فـاحرصْ على مـا قـد وجدتَ ... بـمـن فـقـدتَ بـمـيـسـلـونـا
حـاشـاك بعـد بـزوغ مجـدك ... أن تـخـون وأن تـهـونـا
مـا نـلت الاسـتـقـلال الا ... بـعـد أن ذقـتَ الـمـنـونـا.

* * *

الـنـاس حـولـك لـلوثـوب ... إذا غـفـت عـين انتـبـاهِـكْ
يـتـراقـصـون عـلى أنـيـنـك ... شـاربـيـن كـؤوس آهـك
لـم تُـغـنـك الـصـلواتُ إن ... سطتِ الذئـابُ على شيـاهـك

الحرب من سُنَنِ الحياة أأنت أحكمُ من إلهك؟!

* * *

ليس الفتى العربيُّ بالذئب الخطوف ولا الخروفْ
لكنه البطل الشريف القادرُ البطل الشريف
نحن الألى فخروا الأَنام بكل جبّار لطيف
لا يستبدّ بغير طاغٍ مستبدّ بالضعيف.

* * *

ما زلتَ في بدء الجهاد فلا تقلْ بَطَلَ الجهادْ
اليومَ يومك للسباق اليوم يومك يا جواد
فانهدْ الى حوماته لا بَالمهنّدة الحِدَاد
بل بالتساهل والمحبّة والوئام والاتحاد.

* * *

عشْ للعروبة هاتفاً بحياتها ودوامها
وامدد يمينَ الحبّ يا لبنانها لشآمها
انظرْ الى آثارها تنبئك عن أيامها
هذا التراث يمتُّ معظمه الى إسلامها.

* * *

مالي أراك برئتَ من دمها ومن أوطانها
أنسيت انك ليثُ نهضتها ونسر بيانها
أتقول لستُ من الشآم وأنت في أحضانها
أتهدُّ ناطحة النجوم وأنت من أركانها.

* * *

إن فـاتَـكَ الـرأيُ الـسـديـد　　　فخـذْ بـرأي ذوي الـعـقـولْ
ودع الغبـيَّ يقـول مـا شـاء　　　الـتـعـصّـبُ أن يـقـول
إلـحَق بـشـاعـرك الأبـيّ　　　وفـيـلسـوفـك يـا جـهـول
مَـن سـار خلف «الـديـك»　　　يعلمْ أين آخـرةُ الـوصـول .

* * *

هـلّا ذكـرتَ فـتـوحـهـم　　　بـالـمـشـرفـيّـة والـقـلمْ
أيـام هـزُّوا لـلعلى والـعـلم　　　في الـغـرب الـعـلم
جمعـوا الـذكـاء الى الـوفـاء　　　الـى الإبـاء الـى الـشـمـم
قهروا العـدى نشـروا الهـدى　　　رضعـوا الندى بـدعـوا الكـرم .

* * *

قـل لي بـربّـك هـل ربحتَ　　　مـن الغـريـب سـوى المحَنْ
وفـروغ جـيـبـك والـيـديـن　　　وقـتـل روحـك والـبـدن
كـانـت تـدرُّ الـشـهـدَ　　　أرضُـكَ والـسـلافـةَ والـلبـن
فغـدا الـوقـوف على ربـوعـك　　　كـالـوقـوف عـلى الـدِّمـن .

* * *

سـيـجـرُّ عـزرائـيـل فـوق　　　ربـوعـهـم ذيـلَ الـعـفـاءْ
ويـطـيِّـرُ الـشـيـطانُ مـا　　　اختـرعـوا بمـا اختـرعـوا هبـاء
ويُـطهِّـرُ الآفـاق مـن　　　عِـقـبـانـهـم نـسـرُ الـفضـاء
مَن كـان تـأبـاه الـجـحـيـم　　　فـكـيـف تـرضـاهُ الـسـمـاء .

* * *

شَـيِّـدْ عـلى أنـقـاضـهـم　　　مـدنـيَّـةَ الْـخُـلْقِ الـمـتـيـنْ
فـلأنـتَ بـالـتـمـديـن دون　　　الـنـاس أجـمـعـهـم قـمـيـن

بدوي الجبل



إلى شاعر الأرز

لا الحقد خمرة احزاني ولا الحسدُ ... من جوهر الله صيغ الشاعر الغردُ

فدّيت احزان قلبي من عقيدته ... فأسكر الحزن ما اغلي واعتقد

والهمّ يعرف كيف اختاره كبدي ... وكيف تكرم جمر اللّوعة الكبد

نعمى العطاء وحسبي انها انغمست ... تمزّق العطر من جرحي يد ويد

يا مَن الحَّ على قلبي يقطّعه ... ألح منه عليك الخمر والشهد

دام ويعبق صهباء وغالية ... سجيّة في الاراك العطر والملد

عندي الوسيم من الغفران أسكبه ... برداً على كل من آذوا ومن حقدوا

اكبرتُ عن ادمعي من كان مضطهداً ... ورحتُ ابكي لمن يطغى ويضطهد

ظمئت والشمس من كبر ومن أَنف ... ورحت والشمس لا نعتو ولا نرد

اعلّها من فؤادي بعض لوعته ... فرنّح الشمس ما أَشكو وما اجد

للشعر والشمس هذا الكون لا عدد ... يطغى على النور في الدنيا ولا عدد

لقد حلفنا على الجلى وزحمتها ... أن لا يُفارقنا عزّ ولا صيد

ترى الخطوب اذا ضجّت زعازعها ... صبر الكريم على البأساء والجلد

سكبت في الكأس اشجاني فتلك يدي ... من عبء ما حملته الكأس ترتعد

اين الذوائب من قومي وما اقتحموا ... من الفتوح وما حلّو وما عقدوا

أفدي القبور التي طاف الرجاء بها ... يا للقبور غدت ترجى وتفتقد

تلك القبور وقلبي لا يضيق بها ... ضاقت بزحمتها الأغوار والنجد

مصارع العيد من قومي فكل ثرى ... بدر وكل أديم موحش احد

لو كان يعلم سعد الله ما ابتدعت ... بي الخطوب تنزى الفارس النجد

مثل المُهنّد إن تُهَزَّ فإن يُهَزَّ بك الحنين...
...فالغصن، فالنسمات، فالورقاء، فالماء المَعين.

* * *

واهاً على عهد السذاجة والحماقات العِذَاب
ما ضرَّ لو غادرتَهنَّ وطرتَ وحدَك يا شبابي
خيرَ الصحاب تركتني وتركتَ لي شرَّ الصحاب
بعد الأمانيِّ العذاب أمرُّ ألوانِ العذاب.

* * *

عشْ للتفاؤل يا شبابُ وللبشاشة والخلاَبهْ
عش للخيال وللجمال وللغَرام وللصبابه
عش للطمّوح وللجهاد وللمناعة والصلابة
قيل المهابة للشيوخ وأنت أجدر بالمهابه.

* * *

سرْ في فتوح الخالدين وطرْ الى أقصى مطارك
قَبَسُ الهداية في يمينك والعدالةِ في يسارك
طرْ لابساً إكليل غارك رافعاً عَلَمَ انتصارك
رحبُ الفضاء فناءُ دارِكَ والعوالم باب دارك.

١٩٣٦

عهد على اهدن الخضراء نبعثها ... والشعر والبدر حفّاظ لما شهدوا

بتنا صفيّين لم نسلف قديم هوى ... بشاشة النور تغري كل من يرد

ابا الكواكب عهدي انت تعرفه ... لا ينطوي العهد حتى ينطوي الأَبد

من شاعر رنّح الدنيا فما ازدحمت ... الاّ بـه ولـه الأخبـار والبـرد

غضون وجه، سطور خطّها قلم ... لاهٍ فيسـرف احيانـاً ويقتصد

وقامة تحمل التسعين لا وَهَنٌ ... فيها على الرحلة الكبرى ولا وأد

وللعيون بريق كاد يحسده ... زهو الشباب وأبراد الصبا الجدد

والعبقري شباب عمره وهوًى ... وجذوة في زوايا قلبه ودد

تلك الطيوف كنوز من رؤى ومنى ... ألروح مسرية والمملق الجسد

لبنان يا حلم الفردوس أبدعه ... على غرار ذراك الواحد الصمد

وزاهدين بحسن انت غرّته ... لو آمنوا بجمال الله ما زهدوا

حسن اتمَّ على لبنان نعمته ... محسّد وتمام النعمة الحسد

يا جنّة الفكر يسمو كيف شاء ولا ... أُفق يحد ولا شأو ولا أَمَد

يا مكرم النجم في معسول غربته ... لكل نجم ذراك الأهل والبلد

اذا تجليت من هول ومن فزع ... أَضاء فيك شهاب الحق يتّقد

كأنما الشّم من لبنان في سفر ... البدر يقرب والغبراء تبتعد

ارائك لنُجيمات مدلّلة ... ينازع النوم في اجفانها السهد

كأنها من ملوك الجنّ قد سحروا ... وهم قيام فما همّوا ولا قعدوا

كأَنها هجّد طال الوقوف بهم ... حتى انجلى للقلوب الواحد الأَحد

كأنهم من جلال الله قد شهدوا ... عند اللقاء فما خرّوا ولا سجدوا

الحسن منسجم فيه ومختلف ... والحسن مجتمع فيه ومنفرد

جرى سنا البدر ماء في خمائله ... فرحت بالموجة الزهراء أَبترد

صانت مسوحكمُو الفصحى وكان لها ... منكم بمحنتها الأَركان والعمد

قرّت بأَديرة الرهبان يغمرها ... شوق البنين وحبّ مترف رغد

الزاحمون بها الدنيا اذا انتبهوا ... والزاحمون بها الأُخرى اذا هجدوا

المنزلون على أندى سرائرهم ... كأَنها عطر ما حلّوا وما عبدوا

لم يخذلوا لغة القرآن أُمهمو ... وكيف يخذل قربى كفّه العضد

ولـو دری هاشم حُـزني لـدلّلني ... وردّ عني العوادي الضيغم الحرد
اخواني الصيد شلّ الموت صرحهمُو ... وقد حننت الى الورد الذي وردوا
اكذب الموت فيهم حرمة وهوى ... ولـلأمـاني طـريق هـين جـدد
لعلهم من عناء الفتح قد نزلوا ... عن الصوافن فوق الرمل واتّسدوا
لعلهـا غفوة الـواني فـان رويت ... جفونهم من لبانات الكرى مهدوا
ترفّقي يا خطاب الدهر واتئدي ... لا تجدلي النوم في اجفان من سهدوا
وحاذري ان تثيري من مواجدهم ... لم يُصرعوا بالردى لكنهم رقـدوا
يصونهم من حتوف الناس مجدهُمو ... كأنهم من جلال المجد ما فقدوا
طال انتظار المذاكي في مرابـطها ... الا يـرقّ لهـا فـرسـانها النجـد
اذا تبلّج فجر النصر بعد دجىً ... وقر بعد الضراب الصارم الفرد
طوى الشجاع على صمت بطولته ... وزمجـرت ناقـة واستأسـدت نقد
يـا شاعـراً زحم الـدنيـا بمنكبـه ... كـالسيـل يهـدأُ حينـاً ثم يـطرد
تـراقصت في لهيب من قـريحتـه ... ثلوج لبنـان والأمـواج والـزبـد
حلو الشمائل لم يجهد بشاشتهـا ... عبء السنين ولا أزرى بها الكمد
عـرار نجد شميم من سـلافتـه ... والحور والدعج المخمور والغيـد
وللهـوى الف قصر في جـوانحه ... وكـل قصر لـه من عبقر رصـد
وفي العقيق على الوادي وضّفتـه ... حنت وحنّت قواف كالضحى شرد
عـلى نهود العذارى من فـرائـده ... عطر وفي الجيد من أَغزاله جيد
فمن نسيب كـما ناحت مـطوّقـة ... والفجـر يُسـرع والـظلماء تتئـد
أَلمسكـر القـدّ حتى كلّه هَيَـفٌ ... ألمسكـر الـريق حتى كلّه بـرد
ومن حمـاس اذا ريعت عـرينتـه ... كـما يُزمجر دون الغـابـة الأَسـد
من كـل مبرقـة بـالحق مـرعـدة ... كالموج في العاصف المجنون يحتشد
يجُلجل الهول فيها فالـظبى مزق ... من الحديد المـدمّى والقنا قصـد
والصافنات وقد ضجّت سنابكها ... وضجّ فوق الجياد الضمر الـزرد
ابا الكواكب من شعر ومن ولد ... تقاسم النور منك الشعر والولد
فمن قـواف على أنغـامهـا عبق ... ومن قـواف عـلى غـرّاتهـا رأد
بيني وبينـك عهد الأوفيـاء فهل ... ادى المحبون للأحباب ما وعدوا

ولـلأذان وللنـاقـوس من قـدم — عهد على الحب والغفران ينعقد
تعـانقـت مـريم فـيـه وآمنـة — وحنّ للرشـد الايمـان والـرشـد
ابا الكواكب هل في الخلد منزلة — او نعمـة كنت ترجـوها وتفتقـد
تنحّت الحـور اجلالا لشـاعرهـا — واستقبلتك عذارى شعرك الفرد
من كل سمراء معسول مراشفها — ولا تلوّح بـالسقيـا ولا تـعـد
لا تخطىء العين ان الأرز منبتها — وان والـدهـا قحـطان او أَدد
ونسمـة من صَبا لبنـان أوفدهـا — لـك الأَحبّـة والأبنـاء والحفـد
هل في ربى الخلد ما يُنسيك أرزته — والحسن والنـور في أَفيائها بـدد
أَحق بالشوق للأَوطان مَن نزحوا — وبـالحنـين لـريّـاهـا من ابتعـدوا
يزيدهـا الف حسن بعد فـرقتها — قلب ويفـتن في تـلوينهـا خـلد
حملتُ من بـردى للأَرز مـرقصة — فيهـا الصبابـة والأَشواق تحتشـد
عـروبة الشـام يا لبنـان صافيـة — سمحاء كالنور لا مكر ولا عقد
نُنـزّه الحب عن منّ وعن نكـد — وقد يُنغّص حسن النعمة النكد
نحن المحبّـين نهواكم ونؤثـركم — هل كان من دلّلوا القربى كمن وأدوا
نحن الظماء ونسقي الحب أَزركمو — الحب في الشام لا نزر ولا ثمد



محمد مهدي الجواهري

إلى الأخطل الصغير

لبنانُ يا خَمري وطيبي　　　هلّا لَمَمْتَ حُطامَ كُوبي

هلّا رددتَ لسُهدِها　　　عَيني، وقلبيَ للوَجيب

هلّا عطفتَ لي الصِّبا　　　نشوان يرفلُ في الذُّنوب

نَزِقَ الشَّبابِ عَبَدتُهُ　　　وَبَرِئتُ من حُلمِ المشيب

* * *

لبنانُ ما ذنبي إذا رَقَّعتَ شيبي بالنَّسيب

الأخضرَ الرَّيانِ بين جوانحي عَرِمُ الشُّبوب

يا من يُقايضُني صَدَى الهَمَساتِ والسَّمَرِ المريب

وتَرصُّدَ الأقمارِ كابْنِ أبي رَبيعةَ في المَغيب

والكاعبَ الحسناءَ تستُرُني بمفضَلِها القَشيب

ويداً تخبَّطُ في الهَوى ويداً تعابَثُ في الجيوب

يا من يُقايضُني رَبيعَ العُمرِ بالمَرْجِ العَشيب

بالعَبْقَريَّةِ كلِّها بخرافةِ الذِّهنِ الخَصيب

بعُصارَةِ السِّتينَ تَرزَحُ بالأديبِ وبالأريب

شَيطانَ «غوثَةَ» يا رَبيبَ الغَدْرِ والدَّمِ والحروب

ومُقايضَ السَّبعينَ بالعشرينَ عن ثَمَنٍ رهيب

لو جِئتني لَوَجَدتني محضَ السَّميعِ المُستَجيب

* * *

إيـهِ «بـشـارةُ» والـلّيـالـي مُـثْـقـلاتٌ بـالـعـجـيـب
مُـتـراقـصـاتٌ بـالـفـجـاءَة لا يَـنـيـنَ مـن الـلُّغُـوب
والـدهـرُ فـي صـعْـد ومـا عـزَّ الـطِّلابُ عـلى طَـلُوب
والـزَّهـرةُ الـشَّـقـراءُ طـوعُ يَـدَيْ «غـغـاريـن» الـرَّهـيـب
أيَ الـمَـطَافِ تُـرَى تـكـونُ نِـهـايـةُ الـسَّـيـرِ الـدَّؤُوب
«الأخـطَلُ» الـجـبَّـارُ جـاءَ الـكـوفـتـيـنِ عـلى نَـجـيـب
وأبُـو الـعَـلاءِ عـلى بَـنـاتِ الـمـاءِ تُـحَـدَى بـالـجَـنُـوب
وَذَعـرتَ صـحـراءَ الـعـراقِ بـمـوكـبِ الـنَّـارِ الـمـهـيـب
بـالآلـةِ الـخـرسـاءِ تَـسْـتَـضْـري عَـلى وَهَـجِ الـلَّهـيـب
وأتـيـتُ «لـبـنـانـاً» بـجـانـحـتـيـنِ مـن ريـحٍ غَـضُـوب
مثـلَ الـمـسيـحِ الى الـسـمـاءِ وقـد حُـمـلتُ عـلى صـلـيـب
كـأسـي تُـصـفِّـقُ بـالـغـمـام بـكـفٍّ غـيـداءٍ لَـعُـوب
ويَـدي عـلى جَـرَسٍ تـشـدُّ ومُـقْـلـتـي لـفـم الـمُـجـيـب
وتـحـفـزَّ الـنَّـهـدانِ فـي أُفـقٍ مـن الـصَّـدرِ الـرَّحـيـب
سَـخِـرَتْ عَـصَـافـيـرُ الـسَّـمـاءِ بـخـائـفـيـن مـن الـوُثـوب
بـمُـزَعْـزِعِـيـنَ تـوَجُّـسـاً ومـحـزَّمـيـنَ عـلى الـجـنـوب
أخـذَتْ .ونـحـنُ بـأيِّـمـا قـفـصٍ بـثـأرِ الـعَـنْـدَلـيـب
واسـتَـصْـغَـرَت «زُمـرَ الـخـنـادِبِ فـي فُـوَيْـهـاتِ الـثُّـقُـوب»

* * *

جئتَ الـعـراقَ فـعـاشَ فِـيـكَ عُـهـودَ «أحـمـد» «والـحـبـيـب»
وسَـحَـرْتَ أمَّ الـسِّـحـرِ «بـابـل» بـالـعـجـيـب وبـالـغَـريـب
«أبـشـارةٌ» أنـا ذا لَـديـك مـحـمـلاً بُـردَ الـقـلـوب
تُـهـدى إلى نِـعـم الـمُـثـابِ عـلى يَـدَي نِـعـمَ الـمُـثـيـب
من سُـوحِ «دِجْلَةَ» «والـفـراتِ» مَـنـابـتِ الـمـجـدِ الـسَّـلـيـب
أمِّ الـشـمـوسِ ومسرحِ الـدُّنـيـا ومُـنْـتَـطَـحِ الـشُّـعـوب
مـن نَـخـلِهِ لِـزُيُـوتِـهِ ومـن الـشـمـال إلى الـجـنـوب

مـن مَكـمـنِ الـقـنَّـاص فـيـه لِقَانص الـرَّشإ الـربـيـب
مـن دارِ «هـارون الـرشـيـدِ» لِـدارةِ الأدَبِ الـحَـسـيـب
سَـقْطُ الـنَّـدى مـن «شَـهـرزادَ» لِـغـصْـنِ أنـدَلُس الـرَّطـيـب
مـن ألـفِ لـيْـلَتِـهـا لِـليْـلتـك الـعـريـقـةِ في الـطُّيـوب
مـن لـحـنِ «زريـابٍ» «وإسـحـقٍ» عـلـى شَـفَـتـي «غَـريـب»
مـن عـطر خـمـر «أبـي نـواس» بـيـنَ أربـاض «الـكَـثـيـب»
الـمـسـتـدرّ الـكـأسَ مِـن خُـلُقِ الـنَّـدامَـى والـشَّـروب
والـعـابـث الـهـازي بِـمـا درَّتْ نِـيـاقٌ مـن حـلـيـب
ومُـفـتَّـق زَهْـرَ الـرُّبـى عَـن ديـمَـةٍ سَـحٍّ سَـكُـوب
كـالـبُـحْـتُـريِّ يُـقَـرِّبُ الأبْـعـادَ بـالـلَّفْظِ الـقَـريـب

* * *

صـنـاجـةَ الـكـلـمِ الـرَّقـيـقِ ومـزْهَـرَ الـنَّـغـمِ الـرَّقـيـب
يـا مـبـضـعَ الألـمِ الـحَـبيسِ وبَـلْسَمَ الـجـرْحِ الـرَّعـيـب
لا شُـلَّتِ الـكـفُّ الَّـتـي مَـسَـحَـتْ عـلـى رُوحِ الـكـئـيـب
وَمُـذَوِّبَ الأنـغـام لا خـانَـتْـكَ بـوتَـقَـةُ الـمُـذيـب
لُـغَـةُ الـجـمـال نَـخـلـتـهَـا مـن كـل حُـوشـيٍّ مَـشـوب
وَوَهَـبْـتـهـا الأجـيـالَ تَـرْعَـى مِـنَّـةَ الـسَّـمـح الـوهـوب

* * *

أبـشـارةٌ وَلـنـا إذا اسـتَـبَـقَ الـوَرَى أعـلـى الـكـعُـوب
نـحـنُ الـذيـنَ نُـحـبِّـبُ الـدّنـيـا لأسـيـانٍ حَـريـب
وَنـعُـوقُ شـمسَ الـجـانـحـيـنَ إلـى الـغـروب عَـن الـغـروب
وَنـجُـسُّ إن ضـاقَ الـطَّـبـيـبُ بـعـلَّةٍ نَـبَـضَ الـطَّـبـيـب
نـاشـدْتـكَ الـحـبَّ الـذي نَـزَّهـت عـن خـضـلٍ وَحُـوب
جـبـتَ الـحـيـاةَ وَزَرْعَـهـا مـن يـانـعٍ خَـضِـلٍ وَقُـوب
وَحَـلـبـتَ أشـطرهـا وَذُقـتَ الـصَّـابَ مـنـهـا بـالـغَـريـب

وَحَضَنْتَها ما بينَ باسمةٍ وكاشرةِ النيوب
أرأيتَ عُقبى تعدلُ الدنيا كقافيةٍ طَروب؟

* * *

ابشارةٌ وبأيِّما شكوى أهزُّك يا حبيبي
شكوى القريب إلى القريب أم الغريب إلى الغريب؟
هلْ صَكَّ سمعَكَ أنَّني منَ رافديَّ بلا نَصِيب؟
في كُربَةٍ وأنا الفَتى الممراحُ فرّاجُ الكروب
أبشارةٌ إني لأرْمزُ عن هموم تغتلي بي:
كذب التبجُّحُ غير ما يُنبيكه حالُ الأديب

* * *

لبنانُ يا عرفَ الجنانِ النَّاضحاتِ بكلِّ طيب
متنافراتٍ في المشارق والأباطح والدُّرُوب
ألفاتناتُ بما اقتبسنَ من الشروق أم الغروب
ألقُ التوقُّد غدوةً واصائِلاً ألقُ الشحوب
بالشمس حالمةَ السَّنا والرَّيح ناعمةَ الهُبُوب
سرَّحتُ طَرفي في نسيج الله والصُّنع العجيب
في سحرِ أنملةٍ جَلَت موشيَّ مطرفكَ القشيب
في السفحِ في قمم الثَّرى في البحرِ في خضرِ السهوب
فجهلتُ أيّاً ألتَقي من حسنِ أشتاتٍ غروب
لبنانُ يا وطني إذا أُبْعِدْتُ عَن وطني الحبيب
أنا عروةُ الورديُّ رمز عروبةِ العَرَب الغَريب
وزَّعتُ جسمي في الجسوم ومهجتي بينَ القلوب
في مجمع السَّمارِ لي نَجْبٌ يَدورُ بكلْ كوب



بولس سلامه

إلى حسناء

لو أتيتِ الشرق يا اخت الضياءْ ... قبل ان لاحت كآبات المساءْ
او فجأت الليل في ابّانه ... لتوارى الليل في بحر السناء
لا يُساوي نجمه الزاهي ولا ... أُفقه الصاحي، ولا وهج السماء
بسمة هلّت كما هلّ الضحى ... فاذا البيداء خصب وامتلاء
منذ عاد الحسن في دنيا الرؤى ... آية الباري وحلم الشعراء
بين جفنيك استوت عزّته ... فعلى القطبين أسبغت اللواء

* * *

شرف للغيد في عرس النهى ... أن ترى في الموكب الأسنى اماء
طالما غطّى على هذي الربى ... ظلّ أفروديت غادات النساء
مثلها انت جمالاً ملهماً ... فوقها أُنساً وسحراً واباء
كبرت نفسك حتى جاوزت ... خسّة العجْب وذلّ الكبرياء
عجباً للنجم في رونقه ... يتمنىّ أن يُواريه الخفاء
فاذا للعين أبداه السنا ... راح يخبو في ضباب من حياء
آه يا غيداء، يا شبه الرؤى ... وانبلاج الصبح ورديّ الرداء
جنّبي ما اسطعت عينيك الكرى ... ان للدنيا بعينيك انتشاء
فيهما منها صبابات المنى ... ومآسيها واطياف الهناء
ملتقى . الضّدين عرس ها هنا ... وهنا بادٍ جلال الأنبياء
أعمق الأسرار طرف غائم ... أسعرت نيرانه قطرة ماء

كـل يـوم لم تـقبّـل شـمسـه خدّك الوضّاح لم يسطع بهاء

* * *

وجـبـين هـالـة من عـجسـدٍ راح فيـه الحسن تيّاهـاً وجاء
ونؤابـات أَشـعّـت خـصـلاً فبهـا للحـائر الساري اهتداء
كـل تـاج حَـلَمَ الـعـزّ بـه دون ذاك النـور وهجاً وازدهاء
فـكـأن الله لمـا صـاغـهـا صبَّ فيها كل مـا العين تشاء
وتـرى الأَبصار فيهـا أحـدقت مثلما بـالقـدس طـاف الأَتقياء
تستحمّ الـعـين في لألائـهـا ما لها عن ذلك السحر انكفاء
آه، يـا حسنـاء، هـذا مرقمي بـالجمال العبقـريِّ، الفـذّ نـاء
حسنك الأَوحد كـون مـا لـه في سـماء الشعـر حـدّ وانتهاء

يخشع الولهان من هيبته أَسَراب الوهم يلقى ام نداء
من صميم الفنّ او اعجازه أَن يظلّ الحسن وهمي الغشاء
نعمة الأسماع في سكرتها أَنها تصحو ولا تدري الغناء

* * *

حدّقي، غيداء، تخُصبْ روضة أعرضت عنها مواعيد الشتاء
حدّقي فالصخر سهل طيّع طرَّ فيه الورد وامتدّ الرواء
حيثما جفناك رفّا أمرعت وارتدت أَزهارها الأَرض العراء

* * *

حدّثي يُفصحْ لسان سحره يخلق الفهم بذهن الأَغبياء
لو درت ما قلته ريح الصَبا في عصيّ الجو سمّرت الهواء
كل سلطان الى حين وفي قمّة الآباد سلطان الذكاء
اسكبي في السمع من آياته كلمًا كالخمر طيباً وصفاء
يلج الأَرواح سحراً ذائباً مثلما يسري الى العين الغفاء
ويحار الوعي في سكرته أَحديثاً كان يلقى ام غباء

* * *

لك، يا حسناء أن تَنتسبي لعيون الطلّ والفجر انتماء
لأَريج الروض في نيسانه لبهاء البدر في عزّ النقاء
لاخضرار السهل إمّا لألأت من ثناياه تباشير الرجاء
لعناقيد الدوالي أشرقت فهفا من راحة الساقي الأناء
لصداح البلبل الطلق الذي أنشب المنقار في قلب الضياء

* * *

زندك اللّماح أغوى نحلة حسبته الشهد يغري باجتناء
رجعت عن وهمها لما درت ان تلك الشعرة الحرّى ذكاء
سعد العصر الذي أفعمته من كنوز الحسن مجداً وثراء
بهجة الأعياد في أيامه والأَماني في لياليه الوضاء

فلا تعتبي، لن تخدعيني بعد ذا ... تحمّرت، لا تحلين لي، او تخضّرت
وكم من بعيد عنك جاذبته الهوى ... فلماً تـدانى من حماك تنكّـرت
ولو كان ذوقي عند آدمَ ما ابتلي ... بمثلك اذ دهـورتـه وتـدهـورت
اذا لم يكُ الشيطان حقاً، فانمـا ... شبيهاً له أبصرتُ فيك وأَبصرت
ومن سوء حظّ فيك بادلتني الهوى ... فكشّفت نقصاً قد تكتمت وسترت
تعاطى مع العميان نقدك زائف ... فكيف لهـذا الصيـرفيّ تخيّـرت
وقصّرت هجـوي فيك حفظاً لقدره ... لأنـك في كل المسـالك قصّـرت
فهجويَ مهما طال، عنك مقصّر ... وفوق الذي قدّرت عنه وقدّرت
ولولا عقوق الأم زدتك في الهجا ... لأنـك من حـوّاءَ أُمي تحـدّرت
ندمتُ لأَني قد هجـوت ضعيفة ... ولكن بهذا الضعف فينا تسيطرت
تحكّمتِ فينـا حكم طفل بـأَهله ... صغيرة عقل انت، مهما تكبّرت
سأُرجع ما قد قلتُ فيك تغزُّلا ... أَضعتِ عهود الحب والشعر حقّرت
ومن اين لي ارجاع وقت أَضعته ... وعين، بلا نفع، بحبّك أَسهرت
خذي عنك درساً من عجوز ترينها ... فانك هذي... قُدّمت وتأَخّرت
رفقنا وقلنا عنك (قاروة الهـوى) ... ولكن برأس العاشقـين تكسّرت
خذي الدين خُلْقاً، والحياد حصانة ... والاّ على ما فات منك تحسّرت



أحمد الصافي النجفي

إلى امرأة

حقارة نفس فيكِ لو تعلمينها … لَما كنتِ يوماً بالجمال تكبّرتِ
ولولا طواغي شهوة تحكم الورى … لَما كنت في يوم عليهم تأمّرت
ولو تُظهر المرآة نفسك مثلما … جلت منك حسن الوجه ما ان تبخّرت
حياؤك ستّار عيوبك فاحفظي … حياءَك احلى ما به قد تستّرت
دلال وكبر وانحطاط وذلّة … وطيش، فمن أيّ المزايا تخيّرت
ترومين تحريراً وكبراً على الورى … فليتك من تلك المساوي تحرّرت
ولو كنت تختارين جنسك عندما … أتيتِ الى الدنيا، لجنسك ما اخترت
ويكفيك خلْفُ الوعد أقبح صورة … ظهرت بها في أيّ شكل تصوّرت
ولو لم تكوني بالخداع تولّعت … لَما كنت نوّعت الطلاء وكثّرت
طلاء بوجه منك والنفس كاذب … به لضعاف العقل والنفس سخّرت
طليتِ احاديثاً سخيفة فكرة … فأقنعت أغبى سامعيك وسيّرت
هنيئاً لشيخ من غرورك قد نجا … وكنت عليه في الشبيبة سيطرت
وكم نال منك المرء عابر لذّة … فنغّصتها ممّا طلبت وثرثرت
فكم من غرير في شباكك أوقعت … وكم حلو عيش في غرامك مرّرت
دمامة نفس فيك أذبلت الهوى … تحجّبت لي، سيّان عندي وأسفرت
وما لك من وصل لديّ، ولا وفا … رضيتِ بهذا النقد لا فرق او ثرت
تُميتين اهل الحب ظلماً وقسوة … وان تسمعي عتبْ القتيل تكدّرت
فبُعْداً ليوم تحكمين به الورى … ضعيفة نفس إن حكمت الورى جُرت
ملكتِ جمالاً فادّعيت ألوهة … فما حالنا لو للعروش تملّكت؟

يشقّ طريقه في كل صوب … ليلقي رحله حيث البحار

خشوعاً، يا ربيع، اذا التقينا … معاً في بلدتي، وبنا ادّكار

فنشدو توق اجداد تواروا … عن الدنيا، وقد بقي الفخار

لئن نذكرهمُ اليوم اعتزازاً … فذكر المجد يمليه الوقار

ألم تشهد تواريخ البرايا … بأنّا، في دنى الشرق، المنار؟

فهذا هيكل لابن كريم … تحدّى الموت، أثقله الدمار

وظلّ معانداً في الأرض حتى … أراهم أنه للخلد جار

وان الأرض لا تغني رجالاً … جبابرة أناروا واستناروا

وبسمة شمسنا[1] ظلت مزاراً … لكل مجاهد، نعم المزار

فما زالت تدوّي عارمات … نداءات يُردّدها الجوار

نداءات لدكّ حصون ظلم … بناه جنده يوم استجاروا

ومَن ادرى بمار الياس منّا … وسيف الحقّ في يمناه نار

ألم يفرح بنا يوم التقينا … نصارى، مسلمين، وهشّ دار

فمدّ يداً مصممة البنا … وبارك ما اعتزمنا حين جاروا

أرادوا شعبنا فقراً وجهلاً … وهل في عهدهم الاّ البوار؟

وداس كبارهم حقاً وعاثوا … فساداً واستبدّ بنا الصغار

وما كانوا لترويهم دماء … وما كانوا لتكفيهم ديار

وظلّوا هكذا حتى كفرنا … بـ «قيصر» واستقرّ لنا قرار

قرار الثورة العصماء حتى … يعود الى مزارعنا اخضرار

أيا شاهين[2] لن يطويك صمتٌ … وفي مهج البنين لك اعتبار

بنيت لنا صروحاً شامخات … سنحميها وفي الأيدي الشفار

لأنّا ندرك اليوم اختباراً … بغير السيف لا تحمى الذمار

فنحن بناة أجيال غوالٍ … ونحن حُماة من جدّوا وساروا

ونحن الفكر أطلعناه نوراً … أنرضى أن يُسيّرنا صغار

---

(١) ـ الاسم اليوناني لانطلياس

(٢) ـ طانيوس شاهين

كمال مكرزل



بسمة الشمس

بساط الغاب وشّاه اخضرارُ ... فغرّدْ للربيع أيا هزارُ
تملّكت القلوب بألف لحن ... تهادتها سواقينا الغزار
وأنسام الصباح تجرّ ذيلاً ... من الأشذاء يُطلقه العرار
يمرّ على كؤوس مترعات ... بأنداء يُذرذرها النهار
تقبّلها فواغٍ حالمات ... يوشّي عريها دفلى وغار
وأفياء الروابي حائرات ... كأن الشمس ليس لها افترار
فهل يطغى الظلام على بقايا ... من الأحلام أيقظها الأوار
ألم تشهد طوال الليل عرساً ... واعراس الزنابق لا تنار
يعانق بعضها بعضاً جهاراً ... مخافة أن يجُرّحها ستار
تشدّ بهنّ أشواق غوالٍ ... فلا عقد يحُلّ ولا ازار
ومخدعها زنود مترفات ... يُدغدغها بياض واشقرار
وتدفئها صدور لاهبات ... يشعّ بربوتيها الجلّنار
فهل تغفو على نار قلوبٌ ... تشهّت دفأها، في القرّ، نار
أمامك، يا ربيع، أديم بحر ... يُنازعك الخلود ولا يغار
يرنّم سيرة في كل صبح ... وما سيراته الاّ انتصار
يمدّ على الرمال بساط درّ ... يسامرها فيلهيها الحوار
وتنسى أنها ظمأى لحبّ ... وفي آهاتها النشوى اعتذار
فتنهل ما استطاعت من رذاذ ... يطيب له على الشّط انتشار
ويؤنسها من الوادي لجين ... يسيل وفوقه ائتلقت ثمار

وهل نصفو لمن شدّوا خناقاً على شعب وخانوا واستثاروا
وكانوا، كلّما قمنا لحقٍّ، عدوًّا، إنّ ذا والله عار
إذا ابتسمت ذئاب الغاب يوماً ولان مرقّط يحدوه ثار
فهل يفترّ مَن خبروا الأفاعي وراضوا الأسْدَ هيّجها اغترار
فها لبنان، يا شاهين، حرّ كما أحببت، والأرز الشفار
وها أبناؤه التفّوا إليه كزند ضمّه، زهواً، سوار
بجيش إن سطا باغٍ لئيمٌ على لبنان، واندلع الشرار
أذاق البغي ألوان المنايا بأمضى ما تسلّح الاقتدار
وهذا الجيش، جيش الشعب حقّاً ربيب الأرز، والأرز افتخار
سنحمي ثـورة أيقـظتَ فيـهـا ضمـير الشـرق فـانقشـع الغبـار
واصبحنـا نصيح بمـلء فينـا: ألا اصـدَحْ للربيـع أيـا هـزارُ

سعيد عقل



إلى شبلي الملاّط

سيف على البطل ام شيماتك الحرمُ … يا شعر خلّد وسيف ذلك القلمُ

فكيف مرك بالجلى سألتك قل … ماهابك الموت، ما انزاحت لك الظلم

ماضيك غزّارة كالصحو، ملتفت … كـأنما الصقر في تحديقـه نهم

صدّقتهم كل هذي صوّحت، طويت … صدقتهم فتّ في عزم الشبا الهرم

صدقتهم علموا بالعبقريّ مضى … لكنهم بشموخ الرأس مـا علموا

بالأمس ديوانك استنجدتـه عبقاً … منـه الخزام عليّـات بـه القيم

فخلتني فلكـاً، مثـل البـراءة لي … حولي يدور السهى يجثو ويستلم

أبـابـل قلت زارتني وقـد حملت … اليّ اشيـاء ام غنـاني الهـرم؟

ولعت، اولعت، ودّت لو تكون لنا … روح الربيع وودّ الـدهر والأكم

أخذتها عنك اهلي النـور منبتهم … عالون كالأرز جار الله ما رغموا

مـا نكّسـوا هـامـةً إلاّ لخـالقهـا … الاّ للبنان ما داموا وما احتكموا

في اثرهم انا دنياي الجمال وان … باعدتُ فالسفح من لبنان والقمم

الاّ اليك الهي ما مددت يـداً … أجـوع من شـرفي خبـز ومغتنم

ويـوم مـرّ ببـال ان تكـون لنـا … يراعة من هدًى والنيل تضـطرم

على السنا وعلى شك القنا ربيت … على الزئير اوانات الحمى هجموا

ظننت شعرك فخر الدين منتهراً … جنود عنجر، هذا يومهـا الهمم

يسخى فيسْخون قلت السيف في يده … يسخى وتلتفت القيعـان والرجم

حرمون في الأفق يروي عن بطولتهم … صنين يغوى بهم تيهـاً وينسجم

لله ما ماد من بـرج وزلزل عن … سرج وما انكسروا رمحاً وما انقحموا

هـمُ الأُلى أخذوا عن راسياتهمـو
حتى اذا قال: كفّوا قد عفوت أنا
تلاحظت من أذاها الخيل صاهلةً
لكنـما عبسة من حـاجبيه طغت
طابت قصائد خلت الجيش مندفعاً
شعر الرجـولة شبـلي انت نبعته
بلى بلى لكما في الدهر وقع خطىً
ألفاظك الدهم حمر حين ترصفها
أأنت ام هو مَن خلّى الجمال على
خلطت بينكـما حتى لأسـألـه
توقّع السيف يوم اختال في يده
انت المـروّعها الأفكـار تأسـرهـا
هنـا امتشاق لمعنىً رنَّ بـارقـه
تغري ويفري فلفظ منك هزقنا
ارهفت حدّ القوافي حـدّها لهب
مـررتما فـوق دنيـانـا معـاً ومعـاً
يا صنوة رفعة ذاك الذي نحتوا
تفي ولو انت خلف القبر هاك أنا
من وردتين اثنتين الشمس أرفعها
في البال خلف الحرير الزهر خاطرة
حبيبيَ الحلو نادت والذراع على
حلمتني اكمل اخلق ليس اجمل من
من بعد ما ألتقي نفسي يخيّـل لي
لا، لم أجبها جمعت الدهر من عشقوا
سقيتها لا دم العنقود اطيب، لا
وما بقرطاجة استهدوا وما اعتزمت
رويتهـا لي لبالي، للزهـور، لهـا

أن القـلاع وان الراسيـات همـو
بحسبيَ النصـر ما لبنـان منتقم
وفتّت كـاظمـات حلقهـا اللجم
فعادت الخيل كـالفرسـان تبتسم
فيهـا ومؤتلقـاً في أُفقـه العلم
بك ارتوت أُمة منك انتشت امم
على العلى لوّنت من شأوه الديم
لا حمرة أسرجت أبهى ولا الدهم
مفـارق الـدهـر مُفتّنـا بمـا يسم
أشاعراً كـان يوم الـطعن محتدم
ما سوف تأخذه عن حذرك الحمم
هــو الممنّعهـا الهمّـات ينتـظم
هنـاك نقْط بنصل والحـروف دم
ومنـه قـطع تقـول البيت يختتم
فجّرت نهر المواضي سيلها عرم
لاعبتـما الموت حتى ارتـدّ ينهـرم
من اسمه اسمك هل انطقت من وجموا
في يوم خلدك شعري بعضه الكرم
فالكون شخطة حبر والمدى علم
تململتْ قلت حسن بالهوى بـرم
جيد: وجود انا ام وهم من وهموا
اطـلالة رائـع في بـابهـا العـدم
أني انــا قبلة حــرًى وانت فم
من سوسحوا الكأس من قالوا ومن أثموا
ولا الخلود ولا مـا فتّق القـدم
ببعلبـك الـطوال الستـة العـظم
كـما رويـت لعــود أنّــه نـغـم

فقـرّبت شفـة ولهى الى شفـة | وهبّ يعصف قـدَّ الزنبق النسم
أوّاه من كرمة لم يصحُ قاطفهـا | الاّ ليشهـد هذا الكـون ينعـدم
ومن رقى الموت، من قالت أَصابعه | سأسبحر السحر حتى تبعث الرمم
امان عينيك بيت الشعر انت لها | يا انجم ارقصن لي غنين يا سدم
الشعر قبض على الـدنيا مشعشعة | كما وراء قميص شعشعت نجم
فانت والكون تيّاهان، كأس طلّ | دُقّت بكـأس وحـلم ّلمـه حلم
عال كما انت شبلي ما رصفت به | باب السماء وما بالغيب يصطدم
اتى على المغلق المرصود فانفتحت | كفّ من الله ما الأزهار ما الحكم
شعـر الّي يشـد المنتهى جـزعـاً | قلبـاً ومنـه بقلب المـنتهى الم
ساورتها الشمس أيّ الخمر يُسكرها | حتى أَصب، فقالت يسكر الشمم



قبلان مكرزل

طيبُ الهوى

طيب الهوى، يا نديمي، هندٌ وما زعموا ... وان تهشّمني في حبّها التهمُ
وأن أُعاني مشقّاتِ الشهيد بها ... وان تُرنّحني الأوهام والسقم
ظننتِ ما بيننا بيناً وعادتُنا ... يفنى من الوجد قلبانا ونختصم
ندى، وقبلكِ كم من غادة نعمت ... عيشاً وحفّت بها الخدّام والحشم
وامتدَّ قصر عريق الفنّ يخفرها ... وروضة دونها ما نمنم الحلم
تشهى الذي تشتهين الآن وانكفأت ... تقول لي: شاعر، يا انت أَم صنم

* * *

ندى، هَيَا نجمةً في برجها ائتلقتْ ... فاشتاق همسَ علاها البان والعلم
ويا ربيعاً دنا في عزّ ميعته ... يحدّثُ الوردَ عن أشذائه النَسَم
خليّ ابتساماتك الريّا لغير فتىً ... تراث اجداده الاخلاص والشمم
وحوّلي، يا ندى، ما انت فيه الى ... صداقة ما تلاها في الدنى ندم
لم تُبقِ هند بقلبي أيَّ متّسع ... وكل حسْنٍ بعيني بعدها ظُلَمُ
بل حدّثي هند عن اشواق شاعرها ... وما تفيءُ به غادات مَن وهَموا
وما تهامسُهُ الازهار ذاكرةً ... ما كان في سفحنا والشمل ملتئم
قولي لها: هو أنقى من بزوغ ضحىً ... في جنة الخلد أهدته لكِ الحرم
قولي لها: يا أَحبّ الناس قاطبةً ... مُناه انت وما يبقى هو العدم
انت الوجود لجنّاتٍ يُؤملّها ... وما لغيرك هذا التوق والنهم
قولي لها يا فداها العمر أجمعه: ... إنْ تغضبي فضُحاه الهمّ والألم

وليله منك اطياف تُعذّبه ... مزيلةً كَدَرَ الواشين لو علموا
وهو الحبيس بأرض عزّ تاجرها ... وهان شاعرها والودّ والذمم
إن شئتِ أمراً فوشْكَ اللمح فاعلهُ ... وحظّه. عندكِ الإبهام والغمم
أمستحيلٌ تُرى ما القلب يأمله ... أم غيرة الحب تغشاه فنصطدم
أكلّما أنَّ قلب من حبيبته ... جزاؤه عندكنّ الصدّ والصمم
وما الذي يدفع الخُلّان أن يقفوا ... بجنبها كلّهم إن جئتُ أحتكم
غرائز السوء عند الناس غالبة ... حارت بأعراقها الآيات والنُظم
أنا ذُهلت عن الدنيا وزخرفها ... بهند، والناس للدنيا ذهولهمو
وغربة الحُرّ أن يحيا بموطنه ... يذوب حُباً ويجني الدسَّ عندهمو
أأنكرتْ مَن حدا زُهر النجوم لها ... وعلّم الحبّ كيف الزهد والكرم
السجن يشهد كم ودّعته لغدٍ ... ويشهد الكهف والأدغال والأكم
يئنُّ في غير ما خطّت أناملنا ... بصفحة الحبّ والحّرية القلم
وهل يُساوي الضمير الحرُّ بين فتىً ... يحدو النجوم ومَن للذلّ حدوهمو
ألمضحكين بما يدعونه شمماً ... وما له نثروا الأعجاز. . . أو نظموا
ألواقفين بدار المحسنين لهم ... ألواعظين وهم أبواق مَن تخموا
ألباذرين شعاراتٍ مضلّلةً ... بين الجموع معَ الحالات تنسجم
وليس لبناننا المحبوب مرجعهم ... بل السفارات والأرصاد والخدم
وليس شعبك يا لبنان ملهمهم ... بل المساكر في دارات من غنموا
يا بئس عقبى الأُلى عاشوا بما كتبوا ... كما تعيش على أثدائها النعم
في كل كوخ أساطيرٌ مجنّحة ... للوحي، لم يحوها قصر ولا هرم
ومَن أحبّك، يا لبنان، مهجتنا ... فدىً لعينيه ما افترّت بكَ الخزم
ونفتدي العشبَ، حتى العشب تُنبته ... على جوانبك، البسّامةُ التُخم
وشلّ باريك يا لبنان كلَّ يدٍ ... تمتدُّ يوماً بما يُؤذيك أو يصم
يا للسعادين اذ يدعونه شمماً ... وكل دسٍّ لهم فيه يدٌ وفم
رؤوسهم شمخت في الجوّ وانحدرت ... الى شعوبيّة عرّى نفوسهمو
ألنابحون على الفصحى، وسيّدهم ... من الكمين يُضرّيهم ليقتحموا
ويجعلوا وطن الفصحى الضّنين بها ... مستنقعات لُغىً يجترّها بَهَمُ

وبعد قرن... أنستدعي تراجمةً لشرح ما قال إخوان وما فهموا
هو التضامن درب العُرْبِ مُنقذهم مَن سار في الحقّ ما زلّت به قدم
هي الأُخوّة بين العُرْبِ فاطرةٌ قلوبَ اعدائها ما كان سنخهمو
مَن للبلاد اذا اقلامها فسقتْ يا شعب سجّلْ على الباغين ما أثموا
أَيفهمون شموخ الرأس، موقفهم، في غهد مستعمر سمّوه أُمّهمو
أَم الشموخ الذي زانته مأدبة بالأمس، يوم الدخيل احتلّ أرضهمو
ام الشموخ فحيح اللؤم نمّقه في محنة الضاد والأوطان عقلهمو
أيطعنون بها والضاد مُنزَلَةٌ صهيونُ ما لَؤُمت يوماً كما لؤموا
ما ضارها ليل هولاكو ومَن بطشوا مدى قرون وما اجتاحوا وما هدموا
والفضل في ذاك هل يَخفى على أحد أَلفضل يعرفه الاّ الذين عموا:
صلّى وسلّم فخر الأنبياء بها فحرفها النُور تستهدي به الأُمم
وذرّ فيها أبو ذرّ رؤى سَحَرٍ هو السراط لمن كدّوا ومَن حكموا
ودمدم المتنبي فالدروب عُلىً إنْ لم تُضئها السيوف البيض فالحكم
نحن الملايين من أبنائها وثبوا لهذي مَن راوغوا فيها ومَن نقموا
كم ضلّلتْ عقلهم في ظلّ جامعة لَكَاعُ فلسفة تُجّارها عُجُم
من كُلّ ذي سحنة دكناء مُنكَرةٍ كباب مقبرةٍ إنْ قضقضتْ وجموا
سيعلم الشعب يوماً مَن يُخاتله ومَن تفانى ليحيا الشعب والقِيَم
هذا شموخهمو، هذي برائتهم... ياخاطئون المسوا ذيلاً لهم... وَعِمُوا
واغفر لهم من أعالي الصحو إثمهمو يا أرز اجدادنا الأَحرار، يا علم
معنى الشموخ غريب عن جماجمهم ما دام للغرب في أشداقها لُجُم

* * *

وهند، ما كان أغناها، ترى انشرحت بشرحهم قولها ما شاء مكرهمو؟
تلفَّتَ الخُلُقُ المجروح يسألها عنّا، كما سألتْ عن أصلها السُدم
لِمَن تُسلّمنا هند وقد أمِنَتْ ألابن أخسأ مَن قالوا ومن رسموا؟
وهند تعلم أني لستُ خاذِلَها وأن صدري على أسرارها أَجَم
لسنا لِنرعبَ نملاً... نحن من ملإٍ تميد في وجهه أكباد من ظلموا

النّمل أَحكمُ منها، وهو لو ذكرتْ، عنه تلقّنَ مَن جدُّوا ومَن عظموا
قولي لها لا تُكـدّرْ في تعنّتها تاريخُ حبّ حلا في خمرهِ القِدَم
أُسطورة نحن في الأجيال عابرةُ شـراعها وَجْدُنا والشعـر والنغم
من «بسمة الشمس» حيّتها اذ انطلقتْ شـطآننـا الغنّ والأَوداء والقمم
من أَرض اجدادنا من ارض مَن رَقَموا صـكّ التآخي جليـاً والمداد دم
وهلّلتْ جُـزُر الآباد تسـألها حطَّ الهنيهـة لكنْ دربها قُـدم
لأيّ إلفين هذا ليت هند وعتْ ما سلسلته لقُمريِّ الربى النُجم

* * *

ويا ندى بـل دعيها في تعسّفها فالدهر ما بيننا، يا أُختنا، حكم
لا بدَّ ان تُوقظ الأيام مَن غفلوا وان تجـود على صحـرائيَ الدّيم
مهما تمادت فـاني حافظ ابـداً عهـداً لهند بـه الأَبكـار تعتصم
ولـو تبقّى لقلبي من هُنـديتـه خفْق الوشاح لقلتُ النبل والهمم
انـا الخبـير بمـا تـزدان من شيم وحبّذا يوم تـرضى هند والشيم
فـما هُنَيْدَةُ الّا عـاصفٌ خَـطِرٌ يتلوه للصـابـر الإينـاس والنعم
وما الغدير على صحـراء مُجْدبـةٍ أَعـزَّ منهـا وأَشهى حـين تبتسم

شفيق المعلوف

دمشق

أراكِ رجعت تفتقد العرينا   فهاك الغوطتين وقاسيونا

وأرضاً كلما انتفضتْ بشبر   تهدهد تحته بطلا دفينا

ونهراً كم على ظمإٍ نراه   كأَنَّ على الشفاه لنا عيونا

وما بردى سوى دفقات يمن   تهل على ثرى المستشهدينا

لئن قحم المسارب والمهاوي   ليعثر مرة ويثوب حينا

فقد خبر الجهاد بحالتيه   وكيف على البطولة ان تكونا

ويا جنّات دمّر قد رجعنا   اليك فكيف لا تتلقّتينا

أَيوجعك اللقاء وقد تتالت   على اللقيا السنون الأَربعونا

تعطّلت الكؤوس وكم سقينا   بها من سلسبيلك ما سقينا

زمان شذاك زهر مشرئب   يشد الى السماوات الغصونا

وعهد لنا المراشف طيّعات   يروّين الشفاه ويرتوينا

يوزعنا الشباب على الليالي   طيوفاً في الدياجر او ظنونا

فان يعلق بأَفئدة العذارى   لنا وتر خفضن له الجفونا

ورحن من الجفون على حياء   يدحرجن المخبّأ والمصونا

وأَين وأَين سمّار ندامى   بربوة دمّر يتحلقونا

وكم فيهم من استوحى وأوحى   وراح يروض قافية حرونا

ولا سمر لهم الاّ فخار   أَتوه بالذيول مجرّرينا

ومَن كأُميّة وبني بينهم   اذا ما فاخر المتفاخرونا

فأَين شباب ذاك العهد اني   جزعت لهم وكنت بهم ضنينا

مضوا وكأنهم مهروا المعالي ... بارث المجد واختصروا السنينا

* * *

تعاهدنا دمشق على التلاقي ... وانت ونحن نستبق الحنينا
وكم من سفح صنين اجتلينا ... على هضباتك الصبح المبينا
لنا جبل سخا ببنيه حتى ... لنحسبهم على الدنيا ديونا
واغوار نفجّرها نهوراً ... تشرّق أو تغرّب كيف شينا
فتنتظم الحواضر والبوادي ... وتعقد بيننا العهد المكينا
سألتك، يا دمشق ونحن قوم ... يُوحّدنا المصير فخبّرينا
أيمضي الناس في طلب الدراري ... وتنفتح السماء لـ «غاغرينا»
ونحن على الحدود قد اتفقنا ... وليس على عبور العابرينا
تشقّ حدودنا زمر الأفاعي ... ونحن وأنتمو متغافلونا
نقيم على عباد الله حدًّا ... ونحرم جانبيه وتحرمونا
كأنّ عرى التفاهم أعوزتنا ... وليس تفهّم المتفهمينا

* * *

دمشق وهل سمعت كما سمعنا ... هتافاً شق جوّك والحزونا
كأن جبال طورس ملن عنقاً ... ليستشرفن قمّة طورسينا
ويستصرخن أفواه البرايا ... لتهتف بالالوف وبالمئينا
اذاً، فلنطرح البغضاء عنا ... فمن شرّ التباغض قد كفينا
أباسم الله نهتف كلّ يوم ... وليس الله الاّ الحبّ فينا
ولولا البغض لم نخلق سجوناً ... ولولاه لهدّمنا الحصونا

* * *

سألت دمشق، يا اخت المعالي ... ولؤلؤة العصور الأوّلينا
مرقّصة النجوم على مطاوي ... بيارق لن تذلّ ولن تهونا
الا فاطوي لنا عاماً غريراً ... على عام أغرّ وذكّرينا

فمـا أَنسى شبابـك يـوم ثـاروا ... وقـد ملأوا المنـافي والسجـونـا
ويـوسف يوم ضمّ النصـر ضمًّا ... وخـــرَّ كـــلاهمـــا في ميسلونـــا
أَأَنسى يـــوم «بلفـر» أيَّ شعب ... قـذفت بـه بــوجـه الغــاصبينا
سـواعـد بـالحجـارة والهــراوي ... تـــردّ مـــدافــع المستعـمــرينــا
ويـــوم وثبت شـيّـــانـــاً وشيبـــاً ... وكنت على الطغاة رحى طحونا
أَمـوقـظة البـطولـة من كــواهـا ... أَلست القبــر لــلمتـغــطرسينـا
اذا شهـر السيوفَ العـرْبُ يومـاً ... وملن على اكـفّ الضـــاربـينـا
يمــرّ بهـن سيفـــك مستعـــزّاً ... فـيخـلين الــطريـق وينتحـينـا



عمر أبو ريشة

بعد النكبة

... أُمَّتِي، هل لك بين الأُممِ　　مِنبرٌ للسيف أو للقلمِ
أَتلقَّاك وطرفي مُطرقٌ　　خجلاً من أمسِك المنصرمِ
ويكاد الدمع يهمي عابثاً　　ببقايا كبرياء الألم!
أين دنياك التي أوحت الى　　وتري كلّ يتيم النغم
كم تخطّيْتُ على أصدائه　　ملعب العزّ ومغنى الشمم
وتهاديتُ كأني ساحبٌ　　مئزري فوق جباه الأنجم.

* * *

أُمتي! كم غصةٍ دامية　　خنقتْ نجوى علاك في فمي
أيُّ جرح في إبائي راعف　　فاته الآسي، فلم يلتئمِ
ألاسرائيل تعلو راية　　في حمى المهد وظلّ الحرمِ!
كيف أغضيتِ على الذلّ ولم　　تنفضي عنك غبار التُّهمِ
أَوَما كنتِ إذا البغي اعتدى　　موجةً من لهب أو من دم
فيمَ أقدمتِ؟ وأَحجمتِ ولم　　يشتفِ الثأرُ ولم تنتقمي
إسمعي نوحَ الحزانى واطربي　　وانظري دمع اليتامى وابسمي
ودعي القادةَ في أهوائها　　تتفانى في خسيس المغنمِ!
رب «وامعتصماه» انطلقت　　ملءَ أفواه البنات اليُتَّمِ
لامستْ أسماعَهم لكنّها　　لم تلامسْ نخوةَ المعتصمِ!
أمتي! كم صنمٍ مجَّدتِهِ　　لم يكن يحمل طهرَ الصَّنَمِ!

لا يُلام الذئبُ في عدوانه إن يكُ الراعي عدوَّ الغنم!
فاحبسي الشكوى فلولاك لَما كان في الحكم عبيد الدرهم!

* * *

أيها الجنديُّ يا كبش الفدا يا شعاع الأمل المبتسمِ
ما عرفتَ البخل بالروح إذا طلبتها غصص المجد الظمي
بورك الجرحُ الذي تحمله شرفاً تحت ظلال العلم!

١٩٤٨



فوزي سابا

لبنان

قيل لبنان للنعيم طريق تتمنّى الأرواح طيب شذاه
عالقات على الدروب تودّ الآفاق يبقى منوّراً بضياه
زعمهم كافر فلبنان أبقى لخلود الجمال فوق رباه
فالطريق الذي تدوس عليه آلهات الجمال بعض جناه
دربه منتهى الخلود، فحسن صاغه، صاغه عليه الله
يلتقي الطيب والتنمّق في وشي يزين الجمال سحر بهاه
وجبال تطلّع النجم يرنو ليرى جوّه على منتهاه
يحجب الأفق، يرتدي هو أفقاً جبلي والنجوم خلف ذراه
لكأنّ السماء تجتذب الأرض فتعلي على سماها سماه
شامخاً للعلاء مئذره الغيم فلا تبلغ العيون مداه
يستشفّ الشعاع والشمس بُعدٌ خلف أبعاده توشي قراه
حيث لاح الجمال كانت بلادي فتسمّيه باسمها الأفواه
جبل والنسيم في الصيف يمري فتروق الأرواح في مغناه
سمّر في القرى ووشي على الحقل وطيب مسلسل مع نداه
جنّة تلهم الحساسين لحناً تتلقّى الوديان رجع صداه
ساح في همسة التجلّي مع الصبح فناجت أطياره: ربّاه
لا يُطِلّ الصباح فوق هضاب آلهات تشدو وهذا الله
جُبِلَ الأرض من تراب بلادي فهي كلّ من طيّبات جناه
واستقاها الى الشعوب فكانت نفحة الحبّ من معاني بقاه

أيشور الجبّار والكون داري ولداري على الزمان مداه
ويصول الغريب فوق بلادي جبلي والنجوم خلف ذراه
يجمع الأرض من شتات النواحي فهي أرض تقدّست برؤ اه
مثلما ينطوي على الليل صبح نشر الدهر موطني وطواه
فدروبي أنا طريق لغيري كان منها مقدّسات وجاه
موكب الدهر منذ كان زمان نقشته على صخوري خطاه
ليس غرب ولا لديها شروق هي دنيا تظلّلت بسناه
وحدة حاك من سداها بروداً نسجتها من الخلود يداه
ويظنّ الغريم أن بلادي دمية أو يظنّها مبتغاه
صنْع أيدي العبيد، عفوك يا ربّ بلادي على الزمان بقاه
يسبطرّ الملوك عبدان جاه وبلادي فيها تذلّ الجباه
كلمّا شاءت العوالم خلداً نفحتها سماؤنا إيّاه...

عبد الله الأخطل



لبنان

لبنان ما أنت لي: ما أنت للناس
ليس الرنين جميعاً رجْعَ أجراسِ
وانت لي، شاهدٌ سيفٌ على شفتي،
شكوى العيون، وهمس الكأس للكاسِ

يا نظرة، من ذرى عينيك، ما انسكبت:
إلا شراع الشذا شدوي وأنفاسي
أحببتُ بحراً على شاطيك منفتحاً
على الرياح، على - للحرف - أعراس

أحببتُ واديك، يا العالي الأشم، أنا
مَن زهرةٌ، في يدي، أعلى من الماس:
ما الماس؟ لا عبق للأرض طيّبة
في وجنتيه، ولا عطف لميّاس.

أحببتُ ماضيك، ماضي الحب أقربه
الى الهبوب، هوى لم ينسه ناسِ
والمجد: حارسه، في الأمس، فارسه
واليوم يُسأل عن خيل وحراس؟

لا شاء ربّك، يا لبنان، أن تعبت

أيدي النجوم، وأن ماتت يدُ الأسي

أنت الحبيب واني، ما ملكتُ، فدى

للجيد، للجبهة العلياء في الناس

لبنان، يا وطن الأوطان، يا وطني

شُرس السفين لنا، لا المركب الراسي.

جورج جرداق

أكثر

نحن نمشي على غرور الحياة بين ماضٍ من الزمان وآتِ
فإذا قلت: يا حبيبة هاتي كأس حبّي، وطيّبي نشواتي
فاسقنيه على الهوى واشربيه وأحبّي الوجود ما دمت فيه
بعد حين يبدل الحبّ دارا والعصافير تهجر الأوكارا!
سوف تلهو بنا الحياة وتسخر فدعيني أحبّك الآن أكثر.

* * *

سوف تقسو على هوانا الليالي وتولي عنّا وجوه الجمال
ورفيق الندى وحلم الظلال وأغاني الأنهار والشلال
وزهور الربيع عن جانبينا ستُرانا فلا تشير إلينا
وديار كانت قديماً ديارا ستُرانا، كما نراها، قفارا!
سوف تلهو بنا الحياة وتسخر فدعيني أحبّك الآن أكثر.

* * *

صدفة أهدت الوجود إلينا ودعتنا لموعد فالتقينا
ونعمنا والحبّ يحنو علينا زمناً بعده سنثني يدينا
عن جناه، ونسأل القلب سرّا: أوَ حقاً كنا خيالا وشعرا
وجمالا وأغنيات سكارى وغراماً يمشي على الروح نارا!
سوف تلهو بنا الحياة وتسخر فدعيني أحبّك الآن أكثر.

* * *

والمساء الذي رآني غريبا ورآك تسائلين المغيبا
فمشى في القلوب دفءاً وطيبا وهدانا حبيبة وحبيبا
سوف ينحلّ أرجوان سمائه ويغشّي السحاب كلّ فضائه
ويرانا ونحن نجري حيارى وعلى باب كهفه نتوارى!
سوف تلهو بنا الحياة وتسخر فدعيني أحبّك الآن أكثر.

خليل فاخوري



هوذا الشعب

هوذا الشعب كالفرند توقَّدْ
ثار يأتي على ظلام تلبَّدْ
ثورة ما الصخور تدفق
بالكوثر؟ ما فاتنُ الحياة المخلّد؟
وعلى الأفق والدجنّة فجرٌ
عبقريُّ الضياء، حلو، منضّد.
يا لعصف الهمّات تلعب بالظلام
تفتّهـم هباء تبدّد.
أيقظته من جهله، شرقَنا هذا
فلا ثمَّ مشرقٌ مُستبعد،
فغدا كالعرين ملعبَ أُسْدٍ،
أو كطود على النجوم موطَّد.
انظرِ القيد قد تحطّم وانقضَّ
على الظالمين فردٌ أمرد.
لا هجومٌ عليه إلّا تلقّاه
بصدر كما الحديد مزرَّد.
ثورة! فالرمال خضراء، والسبسب
نهر، ومُخضبُ كلِّ فدفد.
من عبوس الجبين ينبلج الصبح

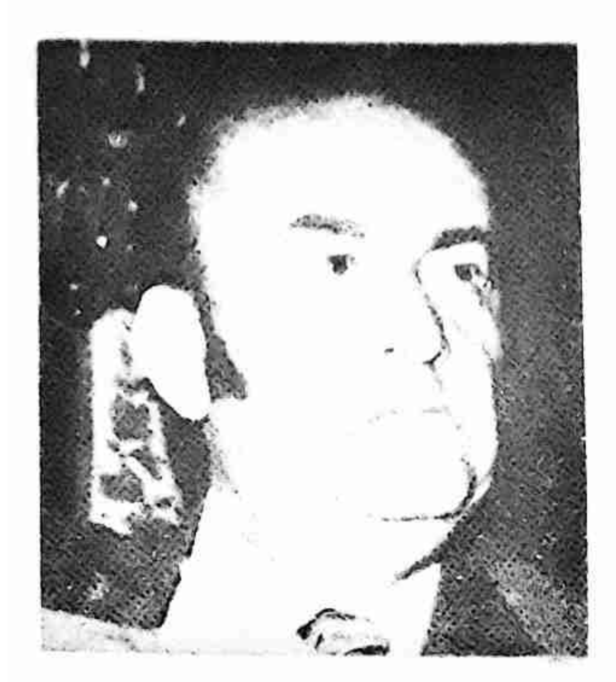
يبثّ الحياةَ، يُطلع فرقد.
ثورة الشعب سَبْقُ حق، فلا كان
على الحق مَن غدا يتمرَّد.
إنما الشعب كلّ شيء سواه
عددٌ كالشتات، وهو الأوحد.
في انطلاق الحياة، في عزّة البحر
تلاقى مناقباً من جلمد.
قُل: هو الشعبُ كان، لا قبلُ لا بعدُ،
هو الشعبُ بعدَ ربّك يُعبد.



باسمة باطولي

لا نهاية

عابدٌ لاح أم إلهٌ تجلّى
أين أجثو وركبتاي المُصَلّى؟
أنا دنيا جعلتْني منه بعضاً
علّني في يديه أُصبح كُلاّ
خلتُني الشمس يوم كان بعيداً
واحتواني فخلتُني فيه ظلا
لي هنائي الشقاءُ فيه كليلٍ
شاقه في هدى الضحى أن يضلا
تتنادى به الأقاصي وكم خلّى
لهيباً على الجنان مُطِلاّ
وهو من طيّبات وعدٍ حلالٍ
كوعود الحرام قسراً أُحلاّ
مثلما لا نهايةٌ لا قليل
أو كثير فعنهما قد أُجِلاّ!
ليته، ليته يُزاد فأُعطي
حين أُعطي كأنني أتملّى
أنا حسبي مدى دُناه حياة
من كثير الحياة أن أضمحلاّ.



فؤاد الخشن

ذكرى

أحـبـيـبـتـي هـل تـذكـريـنْ عـهـدا طـوتـه يـد الـسـنـيـنْ
إذ كـنـت كـالـغـصـن الـنـدي تـتـأوّديـن عـلـى يـدي
وعلى فؤادي ترقدينْ؟

* * *

هل تذكرين غناءَنا في الصيف، فوق النورجِ
نشدو على رقص سنى والسنبل المترجرجِ
وشرودنا، في الليلة القمراء، ما بين الكروم
نهذي... ونقطف من عناقيد الدوالي والنجوم!

* * *

هل تذكرين ذهابنا، في الصبح، نحو المعهدِ
بمظلّة خضراء تخفق في فضاء أربدِ!
وصراخنا في الحيّ، نبني بيتنا عبر الطريق
بكرات وحل الدرب أو نأوي الى القبو العتيق

* * *

هل تذكرين زفافنا في الكوخ قرب الجدولِ
وعلى جبينك خصلة حفّت بوردٍ مخملي
وأنا بقربك ذاهل أرنو إلى الأفق البعيد
مستجمعاً أهدابيَ الكرى على حلم شريد!

* * *

أتـعـود هـاتيـك الـعـهـود يـا جـارة الأمس الـبـعـيـد
وأراك قـربـي مـن جـديـد تـتـأوديـن عـلـى يـدي
وعلى فؤادي ترقدين؟

قصائد من الشعر الحديث



يوسف الخال

البئر المهجورة

عرفتُ ابراهيم، جاريَ العزيز، من زمان.
عرفته بئراً يفيض ماؤها
وسائرُ البشر
تمرُّ لا تشرب منها، لا ولا
ترمي بها، ترمي بها حجر.

* * *

«لو كان لي أن أَنشر الجبينَ
في سارية الضياء من جديد»،
يقول ابراهيم في وُريقةٍ
مخضوبة بدمه الطليلِ
«تُرى، يحوّل الغديرُ سيره كأَنْ
تبرعم الغصونُ في الخريف أو ينعقد الثمرْ،
ويطلع النباتُ في الحجر.

* * *

«لو كان لي،
لو كان أن أَموت أَن أَعيش من جديد،
أَتبسطُ السماء وجهها، فلا
تمزّق العقبانُ في الفلاةِ

قوافل الضحايا؟
أتضحك المعاملُ الدخان؟
أتسكت الضوضاء في الحقولِ،
في الشارع الكبير؟
أَيأكل الفقير خبز يومه،
بعرق الجبينِ، لا بدمعة الذليلِ؟

* * *

«لو كان لي أَن أَنشر الجبين
في سارية الضياء،
لو كان لي البقاء،
تُرى، يعود يولسيس؟
والولد العقوق، والخروف،
والخاطىء الأُصيبَ بالعمى
ليبصر الطريق؟»

* * *

وحين صوّب العدوّ مدفع الردى واندفع الجنود تحت وابل من الرصاص والردى،
صِيح بهم: «تقهقروا. تقهقروا.
في الملجأ الوراءَ مأمنٌ
من الرصاص والردى!»
لكنّ ابراهيم ظلَّ سائراً،
الى الأمام سائراً،
وصدره الصغير يملأُ المدى!
تقهقروا. تقهقروا.
في الملجأ الوراء مأمنٌ من
الرصاص والردى!»

لكنّ ابراهيم ظلّ سائراً
كأنه لم يسمع الصدى

* * *

وقيل إنه الجنون
لعلّه الجنون
لكنني عرفت جاريَ العزيز من زمان،
من زمن الصغر.
عرفته بئراً يفيض ماؤها،
وسائر البشر
تمرّ لا تشرب منها، لا ولا
ترمي بها، ترمي بها حجر.

* * *



أدونيس

مرآة التاريخ

بقيّةُ الرطوبة الأولى
تجفّفت،
وانعصرتْ في طينها الساعات، ما تبقّى
صار الى ملوحة
أو ربّما صار الى مرارَهْ
وقال آخرون:
خلاصة الزرنيخ بعد مزجها القويّ بالرماد
أو عرق التراب والحجاره.
وقيل: مثلُ حجرٍ
يرشح منه الماء.
وقيل: فيه ماء
تأخذه الشمس لها غذاء
تصنع من فُتاته البخارَ، أو تصبّه كالجمر
في حفرة عظيمة كالدهر
ثم يعود مطراً...

وقال آخرون:
دوّامة
وهو كمنجنون
يغرف ماء نهر

يصبه في جدولٍ
يصبّ من جديد
من ماء هذا النهر. . .

. . . ووقف الماء معي زمانا
تخلخلت مراكبي
وغابت المناره
وصارت الأمواج كالحجاره ـ
هل بلغ التاريخ منتهاه؟
هل أومأت شمسي الى سواه؟

أبحرت فيه زمناً
رأيت ما رأيتُ ـ
كلّ جوهرٍ
رأيتُ كلّ طيب
رأيت خيزرانة
تمتدّ مثل مركب
يصعد من أطرافه لهيب
والشمس والأيام
كالسمك الطافي ـ
وانقلب المركب
صار مرجلا يفور. . .

وقال آخرون
ـ يسلكُ دربَ الشمس،
فحينما تدخل في السنبله
وحينما تدخل برجَ الحوت
أو تكون عند القوس
تشتدُّ أمواجه

وتكثر البلبله.

وقال آخرون:
ـ فيه من المحار
ما يخاف أو يحنّ مثل أُم
والقصب المضيء
فيه الغامض الشريد
واللؤلؤ القريب والبعيد
والعنبر المدوّر الأزرق...

وحينما يبلعه الحوتُ
يطفو، وبعد برهة يموتُ

وقبل أن يجرفه التيّار
أو يغرق
نشقّهُ ونأخذ العنبر
من جوفه كقطع الجبال أو أكبر...

... ومرّة، غسلته بخلّ
أطعمتُه المغنيسيا
وعسل النحل وماء الزّاج
وجوهر الزجاج...
وقيل: كرسيّ من الزجاج
فيه مركب
ملتصق بالشمس
فيه لؤلؤ
أو سرطان تائه كالموج،
والتاريخ مثل طائر
منبسط في جسد الانسان
يصدح أو يطير أو يعيش

في القبورَ. . .

ـ . . . وهو غول

يظهر في الليالي،

ينام في الطريق أو يحومُ

يُزيل كلّ باق

يُتِيهُ كلّ سائر

ويملأ العامر والخراب. . .

هكذا، يقول بطليموس

والكوكب الذي يُسمّى الكلبَ،

والنجوم ـ

. . . أَيتها السوانح اكتنزتُ ـ

باضت تماثيلك فيْ هوائي

أجنحَةً تطيرُ في ثيابي

هواتفاً

سمعتها تغنّي

حاولت أن أراها،

لكنني عجزتُ.



محمد الفيتوري

إلى جمال عبد الناصر

الآن، وأنت مسجّى
أنت العاصفة الرؤيا التاريخ الأوسمة الرايات
الآن، وأنت تنام عميقاً تسكن في جنبيك الثورة ترتد الخطوات
تعود الخيل مطأطئة من رحلتها مغرورقة النظرات
الآن يقيم الموت سرادقه العالي
يتدفّق كالأمطار على كل الساحات
الآن يكون الحزن عليك عظيماً والمأساة
تدوس على جثث الكلمات.

* * *

الآن وهم يبكون كأن ملايين الأرحام ولدتك
وانك عشت ملايين الأعوام
وكأن اسم البطل المنحوت على حجر الأهرام اسمك
وكأن يد العربي الأول، تشعل كل مآذن مكة في ليل الصحراء يدك
وكأنك كنت تقاتل تحت لواء محمد، في مجد الإسلام
وليلة ان سقطت خيبر
قبّلت جبين عليٍّ مبتسماً
ورحلت غريباً تحملك الأيام
لتبصر ظل جوادك عبر موانىء بحر الروم

وتبني أهرامات أمية فوق جبال الشام.

* * *

وحين تجيء سحابة هولاكو التتري
وتزحف أذرعة التنين
وتنهار الأشياء جميعاً
تُولد ثانية في عصر صلاح الدين.

* * *

لكأنك ـ ملفوفاً بوشاح بلادك ـ
آتٍ توًّا من حطّين
وكأنك قد أُرهقتَ، فنمت لتصحو بعد سنين.

* * *

عبد الناصر
عبد الناصر
أيدي الفقراء على ناقوس الثورة والفقراء
غرباءَ مظلومين
زحموا الباب العالي ومشوا فوق البسط الحمراء
وخديوي مصر يطأطىء هامته، بعد الخيلاء
أو أنت عرابي الواقف، تحت الراية
ذو الصوت الآمر
أو أنت الراية، يا عبد الناصر
أو أَنت الثورة، والشعب الثائر.

* * *

دعْ لي بعض الزهرات أُعلّقهنّ على صدرك
دع لي بعض اللحظات
دع لي بعض الكلمات أُقدمهنّ وفاء لك.

* * *

يا مَن يتضاءل مجد الموت لدى عتبات علاه
يا من يتجسّد، وهو شموخ، في قلب المأساة
يا عطر الأيام الحبلى بعذابات التكوين
يا من هو كل المهمومين وكل المظلومين
إني أصغي لصدى خطواتك في أَرض فلسطين
أو أنت القادم عند الفجر الى أرض فلسطين.

* * *

عليك سلام الله
عليك سلام الله.



أنسي الحاج

ماذا صنعت بالذهب
ماذا فعلت بالوردة

قولوا هذا موعدي وامنحوني الوقت.
سوف يكون للجميع وقت، فاصبروا.
اصبروا عليَّ لأجمع نثري.
زيارتكم عاجلة وسَفري طويل
نظركم خاطف وورقي مبَعْثر
محبّتكم صيف وحبِّي الارض.

* * *

مَن أُخبر فيلدني ناسياً
إلى مَن أَصرخ فيعطيني المحيط
صار جسدي كالخزف ونزلتُ أَوديتي
صارت لغتي كالشمع وأَشعلتُ لغتي
وكنتُ بالحب.
لامرأَة أَنهَضتُ الاسوار فيخلو طريقي اليها

جميلة كمعصية وجميلة
كجميلة عارية في مرآة
وكأَميرة شاردة ومخمَّرة في الكرْم
ومَن بسببها أُجليتُ وانتظرتها على وجوه المياه
جميلة كمَركب وحيد يقدّم نفسه

كسرير أَجده فيذكرني سريراً نسيته
جميلة كنبوءة ترْسَل إلى الماضي
كقمر الأغنية
جميلة كأزهارٍ تحت ندى العينين
كسهولة كلّ شيء حين نغمض العينين
كالشمس تدوس العنب
كعنبٍ كالثدي
كعنبٍ ترْجِع النار عليه
كعروس مختبئة وراء الأسوار وقد ألقتْ عليَّ الشهوة
جميلة كجوزة في الماء
كعاصفة في عطلة
جميلة أَتتني
أَتت إلي لا أَعرف أَين والسماء صحو
والبحر غريق
من كفاح الأحلام أقبلتْ
من ينابيع الأيام
وفاءً للنذور ومكافأة للورد
ولُمّعتُ منها كالجوهرة.

سوف يكون ما سوف يكون
سوف هناك يكون حبّنا
أصابعه ملتصقة بحجار الأرض
ويداه محفورتان على العالم.
أنقلوني إلى جميع اللغات لتسمعني حبيبتي
أنقلوني إلى جميع الأماكن لأحْصرَ حبيبتي
لترى أنّني قديم وجديد
لتسمَعَ غنائي وتطفىء خوفي

لقد وَقعْتُها وتِهتها
لقد غِرْتها
أَعيروني حياتكم لأنتظر حبيبتي
أعيروني حياتكم لأحبَّ حبيبتي
لألاقيها الآن وإلى الأبد
لكم أَنتم لتدقَّ الساعات
من سراجكم ليؤخذ نور الصباح
فأنا بريء وحبيبتي جاهلة
آه ليُغدَق علينا
لنُوفِّر لنجْتنبْ
وليغدَق علينا
فحبّي لا تكفيه أَوراقي وأَوراقي لا تكفيها أَغصاني
وأَغصاني لا تكفيها ثماري وثماري هائلةٌ لشجرة

أَنا شعوبٌ من العشّاق
حنانٌ لأجيالٍ يقطر منّي
فهل أَخنق حبيبتي بالحنان وحبيبتي صغيرة
وهل أَجرفها كطوفانٍ وأَرميها
آه مَن يسعفني بالوقت من يؤلّف لي الظلال مَن يوسّع الأماكن
فإنّي وجدتُ حبيبتي فلِمَ أَتركها. . .

ما صنَعَتْ بي إمرأة ما صنعتِ
رأيتُ شمسكِ في كآبة الروح
وماءكِ في الحمّى
وفمكِ في الإغماء
وكنتِ في ثيابٍ لونها أبيض
لأنها كانت حمراء

وأثلَجَتْ
والثلج الذي أَثلجت كان أَحمر
لأنك كنت بيضاء
ورددتَ عليَّ الحب حتّى
لا أَجِد إعصاراً يطردكِ
ولا سيفاً
ولا مدينة تستقبلني من دونك.
هذا كلّه
جعلتُه في ندَمي
هذا كلّه جعلته في أَخباري
هذا كلّه جعلته في فضاء بارد
هذا كلّه جعلته في المنفى
لأنّي خسرْتك
إذ ملأتُ قلبي بالجنون وأَفكاري بالخبث
فكتمتِ وانفصَلتِ
وكنت أَظنكِ ستصرخين وتبكين وتعاودين الرضا
ولكن كتمتِ وانفصَلتِ
وكنت أَظنك ستعرفين أَن نفسيَ بيضاء برغم الشرّ
وأَنّي لِعباً لعبت وحماقتي طاهرة
وكنت أَظن أنكِ وديعة لتغفري لي
انكِ وديعة لتقبّلي آثامي
انكِ وديعة لأفعل بكِ كالعبيد
وكنت أَظنّ أَني بفرح أَظلمكِ وبفجٍ تتنفسين ظلمي
وكنت أَظنّ أَني أَلدغكِ فتتّسع طمأنينتي وأَنقضك كالجدار فتعلقين
كالغبار بأطرافي
لكني ختمت الكلام وما بدأتُه
وأَتفجّع عليكِ لأني لم أَعرف أَن أكون لكِ حرّاً

ولا عرفت أَن أَكون كما تكون اليد للزهرة
فكنت مغنّياً ولك ما غنيت
ومَلِكاً وأَنتِ لم أَملك
وما أحببتُكِ إلا بدمار القلب وضلال المنظر وأُحبك
وطاردتك حتى أشاهد حبك وهو نائم
لأَعرف ماذا يقول وهو نائم
فحمله الخوف وروّعه الغضب
وهرب إلى البرج عالياً
كاتماً قد انفصل
وأَنا في جهلي أَطوف وفي حكمتي أَغرق
على موضعٍ أدور على موضع أَهدأ
وحبّكِ يقظان وجريح وراء الأسوار
وحبّي بارّ بعد الأوان
نار البِرّ تأكله بعد الأوان.

أَحفظُ مظالمي وأُعطي مبرّاتي
أَحفظُ مظالمي فمن يعطيني مظالمه
ومن يأخذ مبرّاتي ويعطيني الرجاء
لأني لم أَعد أَلمح نوراً في الغابة
تذهب الريحُ بالثلج وبالثلج تعود
جسدي كالخزف ولغتي كالشمع
اتخذتُ آفاقاً عظيمة وجعلتُها حفراً
اتخذتُ الليل فأَطفأته والنهار فأَسلمته
اتخذتُ الأكاليل فاحتقرتها
اتخذتُ الحبّ فكسرته
اتخذتُ الجَمال وكرَجلٍ أفقرْتُه
اتخذتُ الحب

اتخذتُ الحب الشبيه ببَرٍّ لا يحدّه ماء
الشبيهَ بمياهٍ لا تحدّها بريّة
اتخذت الحب عوض كل شيء مكان كل مكان بَدَل الجوهر ومحلّ الشرّ والخير
أَخذته أَخذت الحب وشكوني
الذين صاروا في فاقة
وتعالت جفونهم الذين حسدوني
ونهش ضحكهم الهواء الذين تهكموني
فماذا صنعت بالحبّ
وأَخذتُ ذهَبَ النساء وردة الذهب فماذا صنعتُ بالذهب وماذا فعلتُ بالوردة
إنقلوني إلى جميع اللغات لتسمعني حبيبتي
ثبّتوها على كرسيّ وجّهوا وجهها إليّ أَمسكوا رأسها وبّخت نفسي ويأسي قد صار مارداً
أَطيعي دمعكِ يا حبيبتي فيطرّي الحصى
أَطيعي قلبكِ فيزيل السياج
ها هو العالم ينتهي والمدن مفتوحةٌ المدنُ خالية
جائعة أَنت وندَمي وليمة
أَنتِ عطشانة وغيومي سودٌ والرياح تلطمني.

العالمُ أَبيض
المطر أَبيض
الأصوات بيضاء
جسدكِ أَبيض وأَسنانكِ بيضاء
الحبر أَبيض
والأوراق بيضاء
اسمعيني اسمعيني

أُناديكِ من الجبال من الأودية
أُناديكِ من أَعباب الشجر من شفاه السحاب
أُناديكِ من الصخر والينابيع
أُناديكِ من الربيع إِلى الربيع
أُناديكِ من فوق كلّ من تحت كلّ شيء ومن جميع الضواحي
إسمعيني آتياً ومحجوباً وغامضاً
إسمعيني إسمعيني مطروداً وغارباً
قلبي أَسوَدُ بالوحشة ونفسي حمراء
لكنَّ لوح العالم أَبيض
والكلمات بيضاء.

شوقي أبو شقرا

سكان الرسوم المتحركة

نسكن الجغرافيا
أبعد من لمح البصر
نفلت الزوارق واليخوت
على اليمين واليسار
نطارد الرسوم المتحركة
نفتح الاصداف والصور
نأكل البيضة والقشرة
ننقر الدفّ
نفخت الدفّ
أيام الآحاد والأعياد.
نعزف جنازاً بالسرياني
لفارسنا عنترة
لأنه مريض بالقلب
على حافة قبره.



الدكتور ميشال سليمان

نشيد الظفر

تأخَّرَ موعدُ ميلادنا
وكانَ الزمانُ شقيّاً يسيرْ

ويخنقُ من يَلقى في دربهِ.
وكنَّا هناكَ... على المنعَطفْ
عُراةً نَسير

وأعلامُنا
تصيدُ النجومَ
وطيرُ الصُدَفْ
تُنقّرُ عُنقودَ أحلامنا.
وكانَ بقربِ مَراحِ الزمانِ

مَدى يَتلوَّى على عُقبهِ
وحتْمٌ علينا اكتشافُ عُروقٍ
تَرودْ

نِفَارَ الأديمِ، ومن قلبهِ
تعلُ

وكان علينا احتضانُ قبابٍ
تَعالتْ

على جبهةِ الموتِ، من عظمةِ

نموتُ بها
وهيَ رَجْعُ الدهورِ
ليحيا بنا،

ونطوفَ بهِ.
وكانَ الزمانُ الجديدُ نَدِيًا

نَدَاوةَ وردٍ، وَدمْعٍ مُقيمْ
وكان قويّاً يسير

برجلٍ تُقلّبُ تُربةَ ماضٍ يَبَاسْ
وكفٍّ تُحوّلُ وجهَ الحياةْ

تُكوِّرُهُ ساعةَ اليقظةِ المرتجاة
عَقاربُها شاربٌ من ضياءْ

جورج غانم



البطل

يَستيقظ الوطنُ في الجُرْح
ويعلو الوطنُ عبر الجُرْح
ويُشرقُ الوطن فوق الجُرْح
يصير الجُرْحُ ماءً وزهراً وهضاباً، ويستمرُّ
الوطنُ مبنيًّا مكيناً...
لأنّه في الألم والجُرْح يَتهيأُ حدوثُ الأعجوبة.

* * *

عندما مَرُّوا بجثمان البَطَلْ
وتَعالتْ في مُناخ الحزن أَصواتٌ
ودَوَّتْ طلَقاتُ
كلُّ خُطْوَهْ
ألفُ طَلْقَهْ
عندما مَرُّوا...
تدافَعْنا كِباراً وصِغارَا
ورأينا
بَطَلاً يَمتدُّ فوقَ الهام مجداً وفِداءَ
سَاكناً كالريح لمْ تَهْبُبْ
ونهر الشوق مخزوناً دفينَا

أَسمَراً كان نحيلاً وجميلا
مُطْبَقَ الجفنَيْنِ عيناهُ تَنامان طويلاً.

* * *

عندما مَرُّوا
تشاكيْنا
ومرَّتْ لحَظَاتٌ
ما صَمَتْنا ما حَكَيْنا
وعلى الغربة والشوق آنكسرنا
وآنحنَيْنا.

وتَوارَوا خلفَ جدران المدينَهْ...
صُلِبَ الصوتُ على أَعمدةِ الموتِ
وتَهويماً تَهامَى طائرُ الصمت على صدر السكينَهْ
... ومَضتْ خلفَهُمُ الشمسُ حزينَهْ.

* * *

كلَّ يوم
كلَّما كانَ يمرُّ البطلُ الآتيْ من الجُرْحِ نديًّا
ونراهُمْ
يَقحمونَ الموتَ
«إمّا نحنُ، إمْ أَنتَ
ليبقى سَرمديًّا
وطنٌ لا ينحني.. لا ...»
آه لبنانْ
كلَّما كانوا يمرّونَ

وفوقَ آلهامِ نورُ البطلِ المجروحِ
والأَوجُهُ نارٌ..

كان يُبْنى وطنُ الوعْدِ
ونبدو عالياتٍ
قِبَبٌ وَهَّجَتِ الشمسُ ذُراها
والقياماتُ تَقومُ.

آه لبنانْ
وصدورٌ فَجَّرتْها النارُ.. والأطفالُ نَبْتٌ
صُلَّبُ الغَرْس عِجَابُ..
إنْهض الآنَ تَأَلَّقْ
بُنِيَتْ مُدْنُكَ من عِزٍّ ونَصْرٍ
وقُراكَ آنفتحتْ زهراً وماءً..

* * *

يا جميلَ الوجْهِ
أرجِعْنا سَلاماً ورجاءَ

محمود درويش

بطاقة هوية

سجّل !
أَنا عربي
ورقم بطاقتي خمسون ألفْ
وأطفالي ثمانيةٌ
وتاسعهم، سيأتي بعد صيفْ!
فهل تَغضب؟

❊ ❊ ❊

سجّل !
أَنا عربي
أنا إسمٌ بلا لِقبِ
صبورٌ في بلاد كل ما فيها
يعيش بفورةِ الغضبِ
جذوري
قبل ميلاد الزمان رستْ
وقبل تفتُّحِ الحقبِ
وقبل السرو والزيتون
وقبل ترعرع العشبِ
أبي من أسرة المحراث
لا من سادة نُجُب

وجدي كان فلاحاً
بلا حسبٍ ولا نسب!
يُعلّمني شموخ الشمس قبل قراءة الكتبِ
وبيتي، كوخُ ناطورٍ
من الأعواد والقصبِ
فهل تُرضيك منزلتي؟
أنا إسمٌ بلا لقبِ!

* * *

سجّل!
أنا عربي
ولون الشعر فحميٌّ
ولون العين بنيٌّ
وميزاتي:
على رأسي عقالٌ فوق كوُفيَّه
وكفّي صلبة كالصخر
تخمش مَن يلامسها
وعنواني:
أنا من قرية عزلاء منسيّه
شوارعها بلا اسماء
وكل رجالها في الحقل والمحجرْ
فهل تغضبْ؟

* * *

سجّل!
أنا عربي
سلبتَ كروم أجدادي
وأرضاً كنتُ أفلحها
أنا وجميعُ أولادي

ولم تترك لنا، ولكل أحفادي
سوى هذي الصخور
فهل ستأخذها
حكومتكم كما قيلا؟
إذاً،
سجّلْ، برأس الصفحة الأُولى
أَنا أكرهُ الناسَ
ولا أسطو على أحدِ
ولكني، إذا ما جعتُ
آكل لحم مغتصبي
حذارِ، حذارِ، من جوعي
ومن غضبي!



الياس لحود

الجهات الست

الرجلُ المعلَّق
في ذاكرتِه
يُمسك المنجلَ المسنون
يحصد أطراف الشمس
الرجلُ المسافرُ نائماً
أطرافُه باليةٌ . .
قويَّةٌ
كالحلقةِ المفتوحة
الرجلُ المتساقط صباحاً
ينبت في كف المقبرةِ
كأنه فرخُ سنديان
يعوم في الصمت كفرخ البطّ .
الرجل المتواصل نهاراً . . .
متسلسل في خواتم الحلزونات
متكاثر في أقفية الزواريب
معقوف كمسكة العصا .
هذه الخلايا المتشابكةُ
مستقيمة الالتواء
تلك المحاراتُ الصخريّةُ

تلبس قبعاتها القاسيةَ
تلمع في نوافذ القطارات
وهذا الأخضر/الدمويُّ . . / الحارّ
يلفُّ المدينةَ
منْ جهاتها السِّت . .
يُجَعْلِكُ أثوابَها .



محمد علي فرحات

ماء وأغصان وعابرون

تحفظينها بابل في القلب، تردّدينَ، «مارينا»، والنهر يصرخُ حتى الزَّبد. ثمَّةَ صفصافٌ ينحني، فتيانٌ عالياً ينظرونَ شبّاكك المشرَّع على شمسٍ تغيب.

* * *

تسكنُ بابلُ في القلب، يتلاقى أحمرُ وأسودُ فوق عتباتِها والمناديل. من يهمزُ الحماسةَ، تضاريسَ الظلمةِ يسوِّيها، يعلنُ السَّلامةَ، يعمِّر شفاهاً للقبلات ويبني تلالَ عسلٍ رخيَّة؟

* * *

أساويكِ وأعلنُ بَدْئي. أخرجُ من حدِّ السَّيفينِ، أعبُرُ سيفَ الحدَّينِ وأمضي، مارينا.

مَنْ جائعٌ وأنتِ؟ مَنْ أنتِ وباكٍ يوزِّعُ أشياءَهُ على العطيَّاتِ؟ نرحلُ معاً، نعودُ، ندورُ حول العطيَّات نذور التلال.

روائحُ المسارِ أُسائلها حين القَدمُ تَزلُّ وتحضُنُ الوَهْدةُ أجسادَ الضياع.

مَنْ ضائعٌ وأنتِ؟ مَنْ أنتِ تضيعين؟ ألقاكِ في كلِّ صفٍّ بين العذاباتِ، حضناً لأطفالٍ وشمساً لليلٍ يبتدي.

* * *

في القلبِ بابلُ. على شَفْرةِ الشارع تُقطَّعُ أسماءٌ، تتناثرُ حروفاً دماً:

هذا أنا مفتاحُ أسراركم، نُذِرْتُ للآتي. كان الماءُ يغمر المدينةَ والليلُ حامياً لنورٍ يخاف. قلت ابدأوا دورةَ الصَّخْبِ والعنفوانِ، ولنُعِدْ مُبتدانا: شمسٌ تدفىءُ الأطفالَ ويربو الزَّرعُ على الرابيات.

* * *

أبدأُ من الألِفِ، أعودُ، بابلُ كلُّ الحروفِ والُقى الاحتمالاتُ. ثمَّةَ قرميدٌ ونهرٌ وشمسٌ تغادرُ، ثمَّةَ عينانِ وعينانِ وقلبٌ يُقرعُ، كَوْنٌ يتراقصُ في الأهداب.

* * *

.. وتلوحُ يا شَعْرُ بين الريح والأُمنياتِ، سؤالًا تتلوّى، ومارينا تُشرِّعُ على شمسٍ تغيب، يبدأُ عزْفٌ ـ نشيدٌ: ماءٌ وأغصانٌ وعابرون. تتلاقى ألوانُ بابلَ، في القلبِ تسكنُ هانئةً ويهدأُ المتعَبون.

مدينةٌ تنام شهراً،
وتصحو حياةُ الحياة.

ڤاليا مكرزل



إيقاع حلم يقترب

أصغي الى خفقات السماء الى ضجيج الحياة
الى الحب الثائر
إنه المغني يعزف لحنه.

* * *

أراك جليًا وسط الفضاءات المقفرة
حيث الأرواح تبحث عن الضوء
تتوهّج كاملا
كوجه الحقيقة بين الوجوه الخادعة.
وتأملتك
حين أصغي اليك
أرى أُمتي تجول في عينيك
مثل جرح بلا قعر بلا آفاق
وانت تغنّي
مَن تخلّى عنهم الغناء.

* * *

تضمّ الجراح كلّها
تعانق غربة مَن سقطوا
بلا وطن

ودون عناق.
وأصغي،
على امتداد ضفاف دموعك
حيث تنمو زهرة السعادة.
تدفَّقْ أيها المغني
في الحقول الظامئة
في الزوايا المعتمة
في الفرح الجامد
تدفّق بروحي
واترك العنان للوتر.
صوتك حين يصمت
إيقاع حلم يقترب.

نقولا قربان

هيروشيما

هيروشيما
هيروشيما الزمان
وكلّ مكان
هيروشيما الدول الكبيرة
ولا سيما الصغيرة
هيروشيما النار
في القلب والأَحشاء
وكلّ الدمار
وكلّ الغناء
تلكم اليد السوداء
التي تلج المدينة
وتسحق زهرتها بانتقام
السلام
على زهرتك الحزينة
يا بؤرة السلام .

* * *

تستطيل هيروشيما على الخريطة

تستطيل
كان في جسمها
وردة وقنديل
وساقية من فرح الأمهات
لكنها دخلت
في سبات العدم
وفي لحظات
من الألم
صار جسم هيروشيما
صلاة.

❊ ❊ ❊

كلّ يوم تصبح هيروشيما شعار
وتصبح المثل
ولا تخرج من النار
والى الأزل
سوف يمشي الكبار
على الرماد
ثم يُعاد
ويعاد
قتل هيروشيما.



نزار قباني

سبع رسائل ضائعة في بريد بيروت

(١)

يا حبيبَهْ:
بعد عامين طويلين من الغُرْبةِ والنَفْي . .
تَذَكَرتُكِ في هذا المساءْ . .
كنتُ مجنوناً بعينيكِ . .
ومجنوناً بأوراقي . .
ومجنوناً لأنَّ الحبَّ جاءْ . .
ولأنَّ الشعرَ جاءْ . .

(٢)

يا صديقهْ:
عائدٌ من زَمَنِ اللاشِعْر . . عاري القدمينْ
عائدٌ دونَ شفاهٍ . .
عائدٌ دون يدينْ . .
إنَّ حربَ السنتينْ .
كَسَرْتني . .
كسرتْ سنبلةَ القمح التي تنبتُ بين الشفتينْ . .
جعلْتني عاطلاً عن عَمَل الحُبّ . . .
فلم أقرأْ مزاميري لعينيكِ . .
ولا قابلتُ عصفوراً غريباً . . .
أو قصيدَهْ . . .

كنتُ أبكي ضاحكاً مثلَ المجاذيب.. لأنّي
أستطيعُ الآنَ، يا سيّدتي، أن أتذكّرْ..
مُدْهِشٌ أن أتذكّرْ..
مدهشٌ أن أتذكّرْ..
ليس سهلاً في زمان الحرب أن يسترجعَ الانسانُ
وجه امرأةٍ يعشقُها..
فالحربُ ضدّ الذاكرَهْ...
ليس سهلاً في زمان القبح..
أن أجمعَ أزهارَ المانوليا..
والفراشاتِ التي تخرجُ ليلاً من شبابيك العيون الماطَرهْ
قَذَفَتْني هذه الحربُ بعيداً عن محيط الدائرَهْ..
أَلْغَتِ الخطَّ الحليبيَّ الذي ينزل من ثديكِ..
نحو الخاصرَهْ..
أفقدتني ذلكَ الطهرَ الطفوليَّ الذي يُدخلني مملكةَ الله،
ويعطيني مفاتيحَ اللغات النادرَهْ..
فاعذريني.. إن تأخّرتُ عن الوعد قليلا..
فلقد كانَ وصولي مستحيلا..
وبريدي مستحيلاً..
إنَّ آلافَ الحواجزْ
وقفتْ ما بين عينيكِ.. وبيني..
أطلقوا النارَ على الحُلْم فأردوه قتيلا..
أطلقوا النارَ على الحُبّ فأردوه قتيلا..
أطلقوا النارَ على البحر، على الشمس، على الزرع، على كُتُب
الأطفال، قصّوا شعرَ بيروتَ الطويلا..
سرقوا العمرَ الجميلا...

(٣)

يا بعيدَهْ:
أيَّ أخبارٍ تُريدينَ عن الشِّعْر وعنّي؟
أخذوا بيروت منّي..
أخذوا بيروتَ، يا سيّدتي، منكِ ونّي..
سرقوا (مَنْقُوشَةَ الزَعْتَر) من بين يديْنا..
سرقوا (الكورنيشَ).. والأصدافَ..
والرملَ الذي كان يغطّي جسديْنا..
سرقوا منّا زمانَ الشعر، يا لؤلؤتي،
والكتاباتِ التي تسقط مثل الكَرزِ الأحمر
من بين الأصابعْ..
سرقوا رائحَةَ البُنِّ..
وأحلامَ المقاهي.. وقناديلَ الشوارعْ
ذلك الصوتُ الذي يصدر عنّي ليس صوتي..
انني أكتبُ من داخل موتي..
أينَ أنتِ الآنَ.. يا مَنْ لم أجد في هذه الغابةِ..
صدراً يحتويني.. غيرَ أنتِ؟
سرقوا مني طواحيني.. وفُرساني.. وفُرشَاتي..
وألواني... وأشيائي الصغيرهْ..
واليواقيتَ التي جئتُ بها من آخر الدنيا لفستان الأميرَهْ..
لم أكنْ أعلم يا سيّدتي..
أنَّ أشيائي الصغيرَهْ..
هي أشيائي الكبيرَهْ..

(٤)

يا رقيقهْ:
جاءني هاتفُكِ اليومَ خجولاً مثل عطر البرتقالْ
سائلاً عني.. وهل أجملُ من هذا السؤالْ؟

إنني أحيا . .
ولكنْ ما الذي يعنيه يا سيّدتي
أن يكونَ المرءُ موجوداً على قيد الحياةْ؟
إنْ تُحِبّيني اسأليني كيفَ حالُ الكلماتْ
دخلتْ في جَسَد الشعر . . ألوفُ الطَلَقاتْ . . .
نحنُ من عامينِ . . لم نُزْهِرْ . . ولم نورقْ . . ولم نطرحْ ثَمَرْ . .
نحنُ من عامينِ لم نُبْرقْ . . ولم نُرعِدْ . .
ولم نركض كمجنونيْنِ - يا سيّدتي - تحت المطَرْ . .
نحنُ من عامينِ . .
لم نخْرج عن المألوف في العشقِ . .
ولم نخرج على اليوميِّ والعاديِّ . .
لم ندخُلْ أقاليمَ الغرابَهْ . .
آهِ . . كم عانيتُ من داء الكآبهْ
آهِ . . كم عانيتُ من موت الكتابَهْ
شنقوني بخيوط المفرداتْ
طَردُوني . .
خلفَ أسوار اللغاتْ . .
أغلقوا في وجه حُبّي الطُرُقاتْ . .
فتّشوني . .
لم أكنْ أحمل إلا وردةَ الشعر . .
وحزني . .
وجنوني . .
لم أكنْ أحملُ - إلا أنتِ يا سيّدتي - بين عُيوني . .
ولهذا أرجَعوني
كنتُ، يا سيّدتي، في موقِع الحبِّ . .
لهذا لم أكنْ في جملة المنتصرينْ . .
كنتُ يا سيّدتي، في جانب الشِعرْ . لهذا . .

صنفوني بورجوازياً صغيراً..
وأضافوني إلى قائمة المنحرفينْ.
لم أكنْ في زمن القبح قبيحاً.
إنما كنتُ صديقَ الياسمينْ.

(٥)

يا أثيرَهْ:
أين أنتِ الآنَ يا مَنْ لم أجد عنوانَ عينيكِ على كلّ الخرائطْ..
أينَ أنتِ الآنَ يا مَنْ لم أجد آثارَ أقدامكِ في كلّ الفنادقْ
لم أعدْ أعرف شيئاً عنكِ..
في أيّ بلادٍ أنتِ؟
ماذا تفعلينَ اليوم؟
ماذا تشعرين الآنَ؟
هل ضيَّعتِ إيمانكِ مثلي بجميع الآلهَهْ..
وتقاليد القبائلْ؟
هل تُحبّينَ كما كنتِ؟
وتهتمّينَ بالشِّعرْ كما كنتِ؟
وتشتاقينَ للشوق كما كنتِ؟
أم انَّ الحربَ داستْ ورقَ الورد.. وأعناقَ السنابلْ؟
بعثَرَتْنا هذه الحربُ اللئيمَهْ..
بشَّعَتْنا.. شوَّهتْنا..
أحرقَتْ كلَّ الملفّات القديمَهْ..
فملايينُ من الأشياء في داخلنا..
جرفتْها الحربُ فيما جرفتْ.. والسؤالُ الآنَ هل في قدرة الإنسان أن يدخلَ في حبٍّ كبيرٍ.. وعلاقاتٍ حميمَهْ؟..
لا تُجيبيني.. إذا كانتْ سؤالاتي غريبَهْ..
كلُّ ما يشغل بالي يا حبيبَهْ..

أن تكوني أنتِ في خيرٍ.. وعيناكِ بخيرْ..

(٦)

أينَ بيروتُ التي تختالُ بالقُبَّعةِ الزرقاءِ مثلَ الملِكَهْ؟
أينَ بيروتُ التي كانتْ على أوراقنا..
ترقصُ مثلَ السمَكَهْ..
ذبحوها

ذَبحُوها..
وهي تستقبلُ ضوء الفجر مثل الياسمينَهْ..
من هو الرابحُ من قتل مدينَهْ؟
ضيّعوا بيروتَ، يا سيّدتي
ضيّعوا أنفسَهُمْ إذْ ضيّعوها..
سقطت كالخاتم السحريِّ في الماء.. ولم يلتقطُوها..
طاردُوها مثلَ عصفورٍ ربيعيٍّ إلى أن قتلوها...
هذه الورديَّةُ الجسم التي تلبس في معصمها البحرَ سِوارا
كم قطفنا البُنَّ من أشجار نهديها..
وحوَّلنا جبالَ الثلج نارا...
واكتشفناها رصيفاً.. فرصيفا..
وبنيناها جداراً فجدارا...
كم دخلنا بيتَها البحريَّ أطفالاً صغارا..
فلعبنا.. ورقصنا..
وخرجنا نحمل الشمسَ بأيدينا..
وأسماكاً.. وخبزاً.. ومَحَارا...
فلماذا قتلوها؟
هذه الأنثى التي كانت ترشُّ الماءَ.. في وجه الصحارى؟

(٧)

آهِ يا بيروتُ.. يا أُنثايَ من بين ملايين النساءْ
يارحيلاً برتقالياً على وردٍ.. وبرقُوقٍ.. وماءْ..
يا طموحي - عندما أكتب أشعاري - لتقريب السماءْ
أيَّ أخبارٍ تريدينَ عن الحُبّ.. وعنّي..
ومكاتيبي رمادٌ..
وأحاسيسي رمادْ..
سرقوا منّي مساحاتٍ من الزُرْقةِ ليست تُستعادْ
ومساحاتٍ من الدهشةِ ليست تُستعاد..
واحتمالاتِ كلامٍ.. سوف يأتي..
واحتمالاتٍ لعشقٍ ما أتى بعدُ...
ولكنْ سوفَ يأتي...
سوفَ يأتي...
سوفَ يأتي...



وطني الكـون والشعـوب رفـاقي يا صبايا العصور هل من تلاقِ؟
أَنـا قلبي ينـداح عبـر الـدراري في انجذابٍ الى السنا والعناقِ.

سليم مكرزل

المراجع

ديوان الشعر السوفياتي: لويس آراغون وإلسا تريوليه.
ديوان الشعر الأميركي: يوسف الخال.
الأدب الأميركي: الدكتور جميل جبر.
ديوان الشعر البلغاري: الدكتور أحمد سليمان الأحمد.
ديوان افغيني يفتوشنكو: المستشرقة ايلينا ستيفانوفا.
مع الخالدين: سمير شيخاني.
سايات نوفا: الدكتور ميشال سليمان.
المذاهب الكبرى في فرنسا: فيليب فان تيغيم، تعريب فريد انطونيوس.
مقاطع مسرحية: تعريب خليل مطران.
الشعر الالباني: عبد اللطيف الارناؤوط.

(واعتمدت دراسات أدبية صدرت في جرائد ومجلات عربية وأجنبية).

المحتويات

الشعر الإيطالي:

سلفاتوري كازيمودو، بيار باولو بازوليني.

الشعر الألماني:

رينر ماريّا ريلكه، جورج تراكل.

الشعر الروماني:

أوفيد.

الشعر اليوناني:

يانيس ريتوس.

الشعر الهندي

رابند رانات طاغور.

الشعر التشيلي:

بابلو نيرودا.

الشعر المكسيكي:

أوكتافيو باث.

الشعر البرتغالي:

فرناندو بيسوا.

الشعر الكوبي:

ألدو مينينديز، جوزو أورتارويز، دومنغو ألفونسو، لويس ماري.

الشعر الفيتنامي:

لوثر ونغ لو.

الشعر الإسباني:

بلاس دو أوتيرو، أنطونيو ماشادو.

الشعر الإفريقي:

باتريس لومومبا، ليوبولد سيدار سنغور، جان ماريا كيتيكوا، بـو عالم حلفا، دافيد ديوب، غاوو سو ديافارا.

الشعر الألباني:

ميهال غرامينوا، كمال ستافا، ه. حسني، فاطمير غاياتا.

الشعر التركي:

ناظم حكمت.

الشعر الأرمني:

سايات نوفا، أوهانس تومانيان، هامو ساهيان.

الشعر الياباني:

أوتونو كورونوشي، مورا زاكي شكيبو، موتوري نوريناغا.

الشعر العربي:

جبران خليل جبران، بشارة عبدالله الخوري، إيليا أبو ماضي، خليل مطران، شبلي الملاط، فوزي المعلوف، إلياس أبو شبكة، صلاح لبكي، أمين نخلة. **(لبنان)**.

محمود سامي البارودي، أحمد شوقي، حافظ إبراهيم، علي الجارم، إبراهيم ناجي. **(مصر)**.

شفيق جبري **(سوريا)**. إبراهيم طوقان **(فلسطين)**. معروف الرصافي **(العراق)**. أبو القاسم الشابي **(تونس)**.

قصائد من التراث:

حداء قديم، أبو نواس، إبراهيم الموصليّ، العبّاس بن الأحنف، الحكم ابن قنبر المازني، علي بن يحيى المنجّم، أبو فراس الحمداني، مروان بن أبي حفصة، أبو دهبل، بشّار بن برد، عمر بن أبي ربيعة، ابن الرومي.

قصائد معاصرة:

رشيد سليم الخوري، بدوي الجبل، محمد مهدي الجواهري، بولس سلامه، أحمد الصافي النجفي، كمال مكرزل، سعيد عقل، قبلان مكرزل، شفيق المعلوف، عمر أبو ريشه، فوزي سابا، عبدالله الأخطل، جورج جرداق، خليل فاخوري، باسمه باطولي، فؤاد الخشن.

منتخبات من الشعر الحديث:

يوسف الخال، أدونيس، محمد الفيتوري، أنسي الحاج، شوقي أبي شقرا، ميشال سليمان، جورج غانم، محمود درويش، إلياس لحود، محمد علي فرحات، ڤاليا مكرزل، نقولا قربان، نزار قباني، سليم مكرزل.

